



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



سجل البحوث وأوراق العمل المقدمة لندوة السلفية منهج شرعي ومطلب وطني

المجلد السادس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



أوراق عمل المحور الخامس

التشريع



أثر الخطاب السلفي لعلماء المملكة العربية السعودية على الجاليات الإسلامية في الغرب

بقلم:

عبد الحق التركماني

السلفية

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد
أنَّ محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

مدخل : دولة التوحيد وعالمية الدعوة :

كانت مشاركتي في حفل تكريم الفائزين بجائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية في المدينة المنورة (جمادى الآخرة : ١٤٣٢) مناسبة طيبة للتعرف على عدد من ضيوف الجائزة من العلماء والدعاة والمثقفين من بلادٍ شتى ، كان من بينهم مفتي شمال اليونان الشيخ جمال حافظ إدريس (٧٤ عاماً) ، وهو من الأقلية التركية هناك ، لهذا بادرت إلى التحدث معه بالتركية ، فانبسط إليّ ، وتكرّر بيننا اللقاء في رواق الفندق ، فلاحظتُ أنه يحتفظ في (جيب الصدر) بوثيقة قديمة تشبه جواز السفر ، ولم أتكلّف سؤاله عنها ، فقد بادر إلى الحديث عنها وهو يستحضر ذكريات دراسته في طيبة الطيبة عشر سنوات (١٣٨٧ - ١٣٩٧ هـ / ١٩٦٧ -

١٩٧٧ م) ، تتوّجت بتعيينه داعية في اليونان. لقد دمت عينا الشيخ جمال وهو يذكر الإمام الراحل عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، واصفاً إياه بالعالم الرباني الذي لم تر عيناه مثله ، واستطرد في ذكر قصّته قائلاً : «عندما أنْهيتُ دراستي في الجامعة الإسلامية احترتُ في أمري : هل أبقى في السعودية أم أعود إلى اليونان؟! فرأيت فيما يرى النائم قائلاً يقول لي : إذا أصبحتَ اذهب إلى الشيخ ابن باز ، وأفعل بما يأمرُك به ، ولا تفكر ولا تتردد» ، قال : «فلما أصبحتُ بكرتُ إلى مكتب الشيخ ، وطلبتُ لقاءً خاصاً به ، وحدثته بالرؤيا ، فتأثر الشيخ وبكى ، وقال : يا بني ! لو أردتَ أطلبُ لك الجنسية السعودية من الملك ، ولكنني أنصحك أن تعود إلى اليونان ، فالمسلمون هناك في حاجةٍ

لمثلك ، وأرجو أن ينفع الله بك... ودعا بدعوات كثيرة» ، قال الشيخ جمال :
«فأخذت بنصيحة الشيخ دون تردد ، وأمر بتعييني مبعوثاً للرئاسة العامة
للإفتاء في اليونان» ، وتلك الوثيقة التي يحتفظ بها باعتزاز ؛ هي شهادة تعيينه
الأولى تحمل صورته ، وختم سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى .

تلك هي قصة رجل واحد من بين عشرات الآلاف من كافة أنحاء العالم ؛
ارتبطوا بالدعوة السلفية في بلاد الحرمين من خلال جامعاتها التعليمية
ومؤسساتها الدعوية ، ومن خلال ما وجدوه من الرعاية والاهتمام بشؤونهم
وهمومهم من ولاة الأمر فيها ؛ إماماً بعد إمام ، وجيلاً بعد جيل ، فحيثما
توجّهت في الشرق أو الغرب : ستجد مسجداً بُنيَ بتمويل سعودي ، أو مركزاً
يقوم عليه داعيةٌ تخرّج من جامعة سعودية ، وإذا نظرت في الكتب المتداولة
ستجد المطبوعات السعودية بدءاً بمصحف المدينة النبوية الذي لا يكاد يخلو منه
مسجد في العالم ، وانتهاءً بالكتب الدعوية بمختلف اللغات العالمية .

إنّ التفصيل في جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام
والمسلمين ليس من مقاصد هذا البحث ، فهو موضوع مستقلٌ تصدّى لبثه
وتوثيقه أكثر من مئة باحث وباحثة من (٣٥) دولة ، شاركوا في : «المؤتمر
العالمي الأول عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا
الإسلامية» ، الذي نظّمته الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بالتعاون مع دار
الملك عبد العزيز في محرم الحرام (١٤٣٢هـ) . وتلك البحوث وما سبقتها تُظهر
بجلاء أنّ عالمية الدعوة كانت نصب أعين الولاة والعلماء في جزيرة العرب منذ
تأسيس الدولة السعودية بميثاق بين الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد
بن سعود ، في منتصف القرن الثاني عشر ، لتجديد الدين ، والعودة به إلى ما

كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم، وفي عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وابنه سعود في آخر القرن الثاني عشر وأول القرن الثالث عشر، ثم تجديد الدين في عهد الإمام تركي بن عبد الله والإمام فيصل بن تركي في القرن الثالث عشر، ثم تجديد الدين في عهد مؤسس الدولة الحديثة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله، الذي كان يتصل بالعلماء في أنحاء العالم، ويتابع شؤونهم، ويحمل همومهم، ويدعم مساجدهم ومراكزهم ومدارسهم، ويأمر بطبع الكتب الشرعية في مصر والهند لتوزع مجاناً على طلبة العلم، ويُنفق على ذلك بسخاء رغم ضعف الإمكانيات المالية في تلك الأيام^(١)، يدفعه إلى ذلك إيمانه العميق بعالمية رسالة الإسلام ودعوته، كما قال ربُّنا سبحانه وتعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [الفرقان: ١]، وقال عز وجل: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧]. وقد عبّر الملك عبد العزيز رحمه الله عن ذلك بقوله: «أنا مبشِّرٌ أدعو لدين الإسلام، ولنشره بين الأقوام. أنا داعية لعقيدة السلف الصالح وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما جاء عن الخلفاء الراشدين. أما ما كان غير موجود فيها، فأرجع بشأنه إلى أقوال الأئمة

(١) وقد طبع الملك عبد العزيز كتاب: «جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم» لابن الأثير رحمه الله، وكتاب: «المغني» لابن قدامة رحمه الله؛ لأول مرة في التاريخ. يراجع في هذا الخصوص كتاب: «طباعة الكتب ووقفها عند الملك عبد العزيز» دراسة تحليلية وقائمة ببيولوجرافية من إعداد الباحث الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله الشقيير، دار الملك عبد العزيز، الرياض.

الأربعة، فأخذ منها ما فيه صلاح المسلمين. أنا مسلم وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين، وليس أحب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين، ولو على يد عبد حبشي وإنني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي ضحية في سبيل ذلك»^(١).

وعلى ذلك سار أبناؤه؛ فجاء من بعده ابنه الملك سعود رحمه الله ليأمر بجمع وطبع: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية» في (٣٧) مجلداً لأول مرة في التاريخ، وأمر بتوسعة المسجد النبوي ثم المسجد الحرام ليتسعا لاستقبال أكبر عدد من الحجاج والمعتمرين والزائرين، وأسّس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام (١٣٨١هـ)، وأهداها (٢٨) مسكناً مما بناه من قبل ليؤويه وأهله وضيوفه أثناء زيارته المتعددة للمدينة، وأوضح الأهداف الحقيقية لإنشاء هذه الجامعة في خطابه الموجّه لحجاج بيت الله عام (١٣٨٠هـ) فقال: «لقد رأيت من واجبي أن أخدم هذين الحرمين الشريفين، وأن أبدأ العمل في نشر الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة، فأمرت بإنشاء جامعة

(١) «مجلة المنار» التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا، المجلد (٣٣) ص: ١٠٨، تحت عنوان: (خطبة الملك السعودي في حجاج هذا العام في ٥ ذي الحجة سنة (١٣٥١) وحضرها ألف أو يزيدون). وراجع: «بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله» التي نظمتها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وانعقدت في الرياض في ٢٣/٢/١٤٢٠هـ، و«المملكة العربية السعودية وهموم الأقليات المسلمة في العالم» للأستاذ عبد المحسن بن سعد الداود، الهيئة العربية للكتاب بالرياض: ١٤١٣هـ، و«مسؤولية الدول الإسلامية عن الدعوة ونموذج المملكة العربية السعودية»، لمعالي الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط ١، الرياض ١٤١٦هـ.

إسلامية في المدينة المنورة التي هي مأوى الرسول صلى الله عليه وسلم ،
وهيأت لها من الأسباب والوسائل ما يكفل لها أداء الرسالة السامية المرجوة
منها ، فاستقدمت عدداً من علماء المسلمين من بعض الأقطار الإسلامية ،
وصنعوا لذلك برامج ونظماً ومناهج ، وستضم هذه الجامعة طلاباً من سائر
أنحاء العالم ، وسأحرص على أن يكون فيها عدد غير قليل من إخواننا
الافريقيين والآسيويين الذين يتشوفون لمعرفة الإسلام في منابعه ، وبذلك
ستحوي طلاباً من أقاصي البلاد حتى إذا أكملوا دروسهم وتفقهوا في الدين
رجعوا إلى الدين القويم ، وهذا عمل يحتاج المسلمون أمداً طويلاً يؤتي أكله ،
ولكنه الطريق السوي لبث الدعوة وتوصيلها إلى أقصى المعمورة عن طريق
هذه الجامعة والمنتسبين إليها حتى إذا تفرقوا في الأقطار جمعتهم دعوة الحق ،
وكانوا سبباً في اجتماع كلمة المسلمين وتعاضدهم وتعاونهم في كل قطر وفي
كل حين»^(١) ، ولهذا الهدف أيضاً أسّس رابطة العالم الإسلامي في مكة
المكرمة.

وأوضح الملك فيصل رحمه الله عن دوافع عناية المملكة بالدعوة
الإسلامية ، فقال : «ليس لنا أيُّ هدف ولا أيُّ غرض في دعوتنا الإسلامية
سوى أن تكون كلمة الله هي العليا ، ودينه هو الظاهر ، وأن يتعاون المسلمون
فيما بينهم فيما فيه صالحهم ، ورفع مستوى شعوبهم وتعاونهم الأخوي في
كل مجالات الحياة من اقتصادية واجتماعية وثقافية»^(٢).

(١) مجلة «الدارة» التي تصدرها دار الملك عبد العزيز في الرياض ، العدد (٤) ، السنة (٣٢) ،
١٤٢٧هـ ، ص : ٣٠.

(٢) «فيصل بن عبد العزيز» ، للدكتور صلاح الدين المنجد ، ص : ١٥٠.

وأكد ذلك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله فقال : «المملكة العربية السعودية هي واحدة من دول أمة الإسلام، هي منهم ولهم، نشأت أساساً لحمل لواء الدعوة إلى الله تعالى، ثم شرفها الله بخدمة بيته وحرم نبيه صلى الله عليه وسلم، فزاد بذلك حجم مسؤوليتها، وتميّزت سياستها، وتزايدت واجباتها، وهي إذ تنفّذ تلك الواجبات على الصعيد الدولي إنّما تتمثّل ما أمر به الله من الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة»^(١).

ويتضمّن النّظام الأساسيّ للحكم في المملكة الذي صدر عام (١٤١٢هـ) ما يؤكّد على تمسّك المملكة برسالتها الدعوية، ففي المادة (٢٣) منه : «تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبّق شريعته، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله تعالى».

وقد قامت المملكة بواجبها الدعوي - حسب القدرة والإمكان - فكان لذلك أكبر الأثر على المسلمين في العالم، خاصةً خارج ديار الإسلام، حيث تشتدّ حاجة المسلمين من الأقليات والجاليات في الدول غير الإسلامية إلى الدعم المعنوي والمادي. الدعم المعنوي : من خلال الدعوة والتعليم والإفتاء، والمادي : من خلال بناء المساجد والمراكز وتمويل المشاريع الخيرية.

وهذه الورقة محاولة متواضعة للتطرق إلى طرفٍ من ذلك الأثر من خلال التركيز على الجانب العلميّ والدعويّ الذي هو نتاج جهود العلماء الربانيّين للدعوة السلفية الإصلاحية التجديدية التي وحدت الجزيرة العربية، ونشأ

(١) «فهد في صور»، لمحيي الدين القابسي، ص : ٤١.

عنها المملكة العربية السعودية ، حرسها الله تعالى وأدام عزّها بالتوحيد
والسنة..

أثر الخطاب السلفي لعلماء المملكة في المحافظة على هوية الجاليات الإسلامية وخصوصيتها الدينية :

إن إقامة المسلمين في بلاد غير إسلامية تُعرّضهم لمشكلات وتحديات
كبيرة ، أخطرها في قدرتهم على المحافظة على دينهم وعقيدتهم ، والنجاح في
تربية أبنائهم وتنشئتهم نشأة صالحة في مجتمع منفلت لا يقيم أي وزن لأحكام
الديانة وضوابط الشريعة ، إسلامية كانت أو غير إسلامية. ومن المقرر عند
علماء التربية والنفس والاجتماع أن مناهج التعليم المعاصرة وثقافة المجتمع
وسلوكياته العامة هي التي تصوغ عقلية الإنسان وتكوّن شخصيته ؛ لهذا
يحمل أهل العلم والدين من أبناء الجاليات الإسلامية هذا الهمّ الكبير ،
ويعملون بإخلاص وجدّ في مواجهة التحديات والمشكلات التي تهدّد هويّتهم
وكيانهم ، فيذلّون جهودهم في بناء المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية ،
وتوفير فرص التعليم الديني ، وإقامة النشاطات التي تؤثّق روابط الأسر
وأبنائها وبناتها. وفي هذا السبيل يجدون في جهود العلماء والدعاة السلفيين في
المملكة العربية السعودية - بتوفيق الله عز وجل - أكبر معين ونصير لهم ،
ليس في الجانب المادي - الذي أشرت إليه آنفاً - فحسب ، بل في الجانب
المعنوي ، وهو الأهمّ كما يتبيّن من النقاط التالية :

١- من المعلوم أنّ من أبرز معالم الخطاب السلفي لعلماء المملكة هو
التركيز على غرس العقيدة الإسلامية في القلوب بالتوحيد الخالص لله عزّ
وجلّ ومجانبة الشرك والنفاق والرياء ، والتفصيل في تقرير الغاية من الخلق

وهي أفراد الله تعالى بالعبادة والقصد والتوجه، وأن الدلائل الشرعية والفطرية والعقلية والكونية على ربوبية الخالق وأسمائه وصفاته وآثارهما في الآفاق والأنفس؛ دالة على تلك الغاية، وموجبة لها، ومرشدة إليها، فهي ثابتة بتلك الدلائل كلها، بما يحقق هداية العقل، وطمأنينة القلب، وصلاح النفس وتزكيتها.

إن هذا الخطاب يتميز بقدرته البالغة على النفوذ إلى العقول والقلوب، وتحريك النفوس للقيام بواجب العبودية لله عز وجل بقناعة ذاتية تثمر إيماناً وصدقاً واحتساباً، يحمل على العمل والصبر والثبات في مواجهة الشبهات والشهوات والمغريات في مجتمع لا تقيده ضوابط العقيدة والشرعة، ولا يرى لهذه الحياة غاية سوى إشباع الغرائز من متع الدنيا ورغباتها، وذلك هو خلاصة فكره وفلسفته في هذه الحياة، كما شهد به الكاتب الشهير محمد أسد - وهو ابن الحضارة الغربية، النمساوي اليهودي الأصل - فقال: «إن الأوربي العادي، سواء عليه أكان ديمقراطياً أم فاشياً، رأسمالياً أم بلشفيّاً، صانعاً أم مفكراً؛ يعرف ديناً إيجابياً واحداً هو التبعّد للرقى المادي، أي الاعتقاد بأنه ليس في الحياة هدف آخر سوى جعل هذه الحياة نفسها أيسر فأيسر، ... إن هياكل هذه الديانة إنما هي المصانع العظيمة، ودور السينما، والمختبرات الكيماوية، وباحات الرقص، وأماكن توليد الكهرباء. أما كهنة هذه الديانة فهم الصيارفة، والمهندسون، وكواكب السينما، وقادة الصناعات، وأبطال

الطيران»^(١)؛ فلا ينجح في مواجهة هذه المادية المستحكمة في النفوس إلا خطابٌ دينيٌّ، صريحٌ في غايته، قويٌّ في حجّته، بالغٌ في أثره، يعالج الأصول والجذور، بإصلاح العقائد وتقويم المفاهيم أصالةً، فبها يكون صلاح الأعمال واستقامة السلوك تبعاً. وهذا هو منهج علماء المملكة، كما يُعرف - بالاستقراء - من كتبهم ورسائلهم وفتاويهم وخطبهم ودروسهم.

٢- وفي تلك البيئة الغربية التي تُقسي القلوب، وترهق النفس؛ تظهر دعوات من بعض ضعاف الإيمان واليقين إلى إعادة صياغة الإسلام وتغيير قليل أو كثير من أحكامه، خضوعاً لضغط واقعٍ مثقلٍ بالشبهات والشهوات، وظناً بأن الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه الآخر أدعى لقبول الإسلام عند غير المسلمين، وأجدى في ربط الأجيال الجديدة به. والحقيقة أن تلك الدعوات تزيد غربة الإسلام وأبنائه، وتقضي على البقية الباقية من هوية الجاليات الإسلامية وتميزهم بعقيدتهم ودينهم. وهنا يبرز أيضاً الأثر الطيب لجهود علماء المملكة في مواجهة حركات تحريف الدين ومسخه، وإخضاعه للتفسيرات المادية أو السياسية أو العنصرية. وقد عُرف عن علماء الدعوة السلفية في المملكة غيرتهم على دينهم، ودفاعهم عن أصول الدين وثوابته وأحكامه، ومبادرتهم إلى التحذير من كلِّ داعي ضلالةٍ، أو دعوة غوايةٍ، ومن أمثلة ذلك ما نشره سماحة المفتي السابق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في التحذير من أحد دعاة الشرِّ في أمريكا، فقال رحمه الله:

(١) «الإسلام على مفترق الطرق» لمحمد أسد، ص: ٤٧، الطبعة السادسة، دار العلم للملايين.

«فالداعي لكتابة هذه الكلمة أنه ظهر في مدينة توسان التابعة لولاية أريزونا بأمريكا، شخص يُدعى رشاد خليفة، مصري الأصل، أمريكي الجنسية، يقوم بالدعوة على أساس بعيد عن الإسلام وينكر السنة وينتقص من منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحرف كلام الله بما يناسب مذهبه الباطل، والمذكور ليس له علم بأصول الشريعة الإسلامية إذ هو يحمل شهادة الدكتوراه في الهندسة الزراعية مما لا يؤهله للقيام بالدعوة إلى الله على وجه صحيح، وقد قام بالتغريب ببعض المسلمين الجدد والسذج من العامة باسم الإسلام في الوقت الذي يحارب فيه الإسلام بإنكاره السنة والتعاون مع المنكرين لها قولاً وفعلاً...»، ثم بيّن انحرافاتة وحدّر منها^(١). ولا شك أن لمثل هذه المتابعة والمشاركة في مواجهة الحركات التحريفية في الغرب أكبر الأثر في تثبيت الجالية الإسلامية على الدين الصحيح والنهج القويم.

٣- لا يتحقق ما ذكرته في الفقرتين السابقتين إلا بالعلم الشرعي والدعوة إلى الله تعالى بالحجة والبرهان، فلا بد أن يكون الداعي إلى الله على علم مفصّل بما يدعو إليه، مع حسن الخطاب والعرض، واستقامة الأخلاق والسلوك. وقد عُرف علماء المملكة بالعناية البالغة بنشر العلم الشرعي، وحثّ طلبة العلم والدعاة على التفقه في الكتاب والسنة، والتحذير من القول على الله بغير علم. وقد أخذوا في سبيل ذلك بكلّ سبب مشروع: من إنشاء الجامعات، وطباعة الكتب ونشرها، وتكوين الدعاة وكفالتهم في بلدانهم،

(١) نشرت في مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٨) ص: ٣٩ - ٤٢، ثم في مجموع فتاوى ابن باز ٤٠٠/٢.

وإقامة المؤتمرات والندوات في داخل المملكة وخارجها. وقد أشار الإمام الراحل عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في كلمة له في أحد المؤتمرات عن الأقليات الإسلامية إلى أهمية العلم والدعوة وحسن الأخلاق، فقال: «ووصيتي لإخواني المسلمين في الأقليات الإسلامية وفي كل مكان، أن يتقوا الله، وأن يتفقهوا في دينهم، ويسألوا أهل العلم عما أشكل، وأن يحرصوا على تعلم اللغة العربية ليستعينوا بها على فهم كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وأول ذلك الاهتمام بكتاب الله فهماً وعملاً، كما جاء في الحديث الصحيح: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، ثم قراءة كتب الحديث الموثوقة المعتمدة وغيرها من كتب الفقه والعقيدة المعتمدة عند أهل السنة والجماعة، وأن يتلقوا كل ذلك على أيدي علماء معروفين بالصلاح والتقوى وحسن العقيدة، والعلم الصحيح. وعلى الإخوة العلماء في المجتمعات ذات الأقلية المسلمة أن ينشطوا في مجال الدعوة إلى الله بين إخوانهم وغيرهم، ولهم الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى. وهذا العمل من أجل الأعمال وأعظمها كما تقدم في قوله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت: ٣٣]، ثم بعد ذلك يجب عليهم تبليغ هذا الدين إلى من حولهم من الأمم الأخرى؛ لأن دين الإسلام للناس كافة؛ قال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الأعراف: ١٥٨]. وهذه المجتمعات بأشد الحاجة إلى هذا الدين، والداعي إلى الله يحصل له الأجر العظيم إذا كان سبباً في هداية هؤلاء، وإرشادهم لما خفي عليهم من أمور دين الإسلام؛ كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: «فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ

لك من حُمر النعم». فبهذه الدعوة يدخل في دين الله - دين الإسلام - إن شاء الله أفواجٌ، ويقلُّ عدد الكفار، فتصبح الغلبة - إن شاء الله تعالى - للمسلمين. وإن لم يتمكن المسلم في تلك البلاد من الدعوة فعليه أن يلتزم بدينه وأن يتخلَّق بالأخلاق والآداب الإسلامية؛ لأنها دعوةٌ بالفعل، ولأنَّها محبَّة لذوي العقول الصحيحة، فيتأثر الناس غالباً بهذه الصفات الحميدة، ولقد دخل الإسلام إلى بعض جنوب شرق آسيا بأخلاق التجار من الأمانة والصدق في المعاملة^(١).

٤- ولم يكتف علماء المملكة في هذا المجال بالنصيحة والتوجيه، بل عملوا - بمساندة ودعم ولاية الأمر فيها - على إنشاء مؤسسات تعليمية لتأهيل الدعاة، ومن أبرزها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وقد ذكرت آنفاً أنها أسست في عهد الملك سعود رحمه الله -، وجاء في التعريف بها: «أنشئت الجامعة الإسلامية بالأمر الملكي رقم (١١) وتاريخ: ١٣٨١/٣/٢٥هـ، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مؤسسة إسلامية عالمية من حيث الغاية، عربية سعودية من حيث التبعية، كما حدِّدت أهدافها بالتالي:

• تبليغ رسالة الإسلام الخالدة إلى العالم عن طريق الدعوة والتعليم

الجامعي والدراسات العليا.

• غرس الروح الإسلامية وتنميتها وتعميق التدين العملي في حياة الفرد

والمجتمع، المبني على إخلاص العبادة لله وتجريد المتابعة لرسول الله

صلَّى الله عليه وسلم.

(١) مجلة البحوث الإسلامية، العدد (٧)، ص ٧- ١٤، ومجموع فتاوى ابن باز: ٣٧٧/٢.

• إعداد البحوث العلمية وترجمتها ونشرها وتشجيعها في مجالات العلوم الإسلامية والعربية بخاصة، وسائر العلوم وفروع المعرفة الإنسانية التي يحتاج إليها المجتمع الإسلامي بعامة.

• تثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين من شتى الأنحاء، وتكوين علماء متخصصين في العلوم الإسلامية والعربية، وفقهاء في الدين، متزودين من العلوم والمعارف بما يؤهلهم للدعوة إلى الإسلام، وحل ما يعرض للمسلمين من مشكلات في شؤون دينهم ودنياهم على هدى الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح.

• تجميع التراث الإسلامي والعناية بحفظه وتحقيقه ونشره.

• إقامة الروابط العلمية والثقافية بالجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية في العالم، وتوثيقها لخدمة الإسلام وتحقيق أهدافه^(١).

لقد تخرج من هذه الجامعة خلال مسيرتها المباركة التي تجاوزت نصف قرن من الزمان آلاف الطلاب من جميع أنحاء العالم، ورجعوا إلى ديارهم ليشاركوا - كل بحسب همته ورغبته، وإمكاناته وقدراته - في نشر العلم الشرعي، والدعوة إلى الله تعالى. وأبرز الدعاة العاملين اليوم في أوروبا وأمريكا هم من خريجي هذه الجامعة، وبفضل الله تعالى أولاً، ثم بفضلهم - وبفضل من كانوا السبب في احتضانهم وتعليمهم - تنشط الدعوة الإسلامية في بلاد الغرب بلغات أهلها؛ فوجد لها بها صوت يُسمع، وكتاب يُقرأ.

(١) تعريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، منشور على الموقع الرسمي للجامعة.

يقول الدكتور كهلان الجبوري - مدير مركز البخاري في مانشستر ببريطانيا :- «أرى أن لعلماء المملكة - ولا سيما الشيخين ابن باز وابن عثيمين - دوراً طيباً في توجيه الجاليات الإسلامية والمحافظة على هويتها. وهناك ثقة كبيرة للمسلمين بعلماء المملكة، خاصة في الأمور الفقهية والعقائدية، رغم محاولات الطوائف المخالفة التقليل من شأنهم»^(١).

ويقول الشيخ تركي عمر خطاب الأشعب - خريج كلية الشريعة بجامعة بغداد، خطيب وداعية مقيم في السويد :- «إن عامة المسلمين يتلقون - في أغلب الأحيان - خطاب علماء المملكة بكثير من الثقة والإحترام، لأسباب كثيرة، نذكر منها لا على سبيل الحصر: أن المملكة تضم أقدس البقاع، وأطهرها على وجه الأرض زادها الله رفعة. وأن فئة من الناس تعلم أن علماء المملكة ينطلقون في كلامهم وفتاويهم من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفهم الصحابة لمنهج نبيهم في الدعوة إلى الله». ويقول أيضاً: «لطلبه العلم والدعاة الذين تخرجوا من الجامعات السعودية، وأخص بالذكر منها: جامعة أم القرى في مكة المكرمة، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وغيرها؛ آثار وجهود واضحة في إيصال ونشر دعوة الإسلام، وقد التقيت بأشخاص منهم، وسمعت عن

(١) رسالة جوابية من الدكتور كهلان الجبوري، عبر البريد الإلكتروني (٢٦/٩/٢٠١١)، والاقتراسات اللاحقة منها.

آخرين ممن كان لهم الفضل بعد الله على هذه البلاد، أو غيرها في عموم أوروبا»^(١).

ويقول الشيخ سعيد الح يحيي - خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إمام وخطيب مسجد المركز الثقافي الإسلامي في شيبستا، في ستوكهولم -: «لا شك أن لعلماء المملكة مكانة كبيرة في نفوس الجالية الإسلامية في كل مكان، فلهذا يكون لخطابهم وتوجيههم وإرشادهم الوقع الكبير والأثر الملموس في ترسيخ مبادئ دين الإسلام على شريحة واسعة من الأقليات المسلمة في بلاد الغرب، فما أن ينقل أحد فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في مسألة معينة حتى ترى وجه السائل قد تهلل مستبشراً بالجواب، مدعناً لمضمونه، وما ذلك إلا لثقتهم الكبيرة بهذه المؤسسة، والله اعلم»^(٢).

ويقول الأستاذ إيهاب الأميري - مدرس في المدرسة الإسلامية في مدينة فيكشو في السويد، وإمام وخطيب مسجدها - : «كان لعلماء السعودية ولا يزال أثرهم المبارك والطيب بتوجيه الجالية الإسلامية إلى المحافظة على دينها وهويتها من خلال دروس العلم والمحاضرات والخطب التي تكون في محتواها توجيه النصح والإرشاد للذين يعيشون في الغرب، والتركيز دائماً على تثبيت العقيدة السليمة النقية في قلوب المسلمين، والإلتزام بالشريعة والسنة النبوية

(١) رسالة جوابية من الشيخ تركي عمر خطاب الأشعب، عبر البريد الإلكتروني (٢٧/٩/٢٠١١)، والاقتراسات اللاحقة منها.

(٢) رسالة جوابية من الشيخ سعيد الح يحيي، عبر البريد الإلكتروني (٢٨/٩/٢٠١١)، والاقتراسات اللاحقة منها.

مع مراعاة فقه الواقع الذي يعيشون فيه - وهم بعيدون عن بلادهم الإسلامية»^(١).

ويقول الأستاذ أيمن البرق - مدرس في المدرسة الإسلامية في مدينة فيكشو - : «أثرهم قويٌّ وفعال - والله الحمد والمنة - في تقوية وازع الايمان في قلوب الناس ، وتعظيم الشريعة ، والتمسك بها ، وتعظيم سنة النبي العدنان صلى الله عليه وعلى آله وسلم». ويضيف أيضاً : «هناك مكانة عظيمة لعلماء المملكة ، وخصوصاً أنه أصبح واضحاً عند عموم المسلمين في أوروبا أن هؤلاء العلماء هم أكثر الناس تعظيماً للسنة ، واتباعاً للدليل ، فيثقون بهم ، حتى وإن كانوا يخالفونهم في أمور تربّوا عليها ، وبقيت شوائب عالقة في عقولهم. ولقد قمت بسؤال عدد من الإخوة والمسؤولين لهم توجهات مختلفة ؛ عن رأيهم بتجرد ، وتصورهم في هذا الأمر ؛ فأثقفوا - إلا واحداً منهم - على أن الخطاب السلفي من علماء السعودية قوى رابطة الإيمان في قلوب الناس ، وعظّم فيهم السنة ، وفيه حثٌّ على نبذ العنف والتطرف. وأقول بإنصاف : إن كثيراً من الشباب الملتزم في مسجداً قوي دينهم ، وثباتهم عليه ، واعتزازهم به ؛ بسبب علماء السعودية ، واستماعهم إليهم»^(٢).

(١) رسالة جوابية من الأستاذ إيهاب الأميري ، عبر البريد الإلكتروني (٢٩/٩/٢٠١١) ، والاقتراسات اللاحقة منها.

(٢) رسالة جوابية من الأستاذ أيمن البرق ، عبر البريد الإلكتروني (٢٩/٩/٢٠١١) ، والاقتراسات اللاحقة منها.

أثر الخطاب السلفي لعلماء المملكة في تدعيم وحدة الجالية الإسلامية وتوثيق الرابطة بين أبنائها :

يتميز الخطاب السلفي لعلماء المملكة العربية السعودية بارتباطه الوثيق بالكتاب والسنة ، باعتبارهما المصدرين الوحيدين للعقيدة والشريعة الإسلامية ، وفق فهم الصحابة والتابعين وأئمة الدين المقبولين عند أجناس الأمة قبولاً عاماً كالأئمة الأربعة وغيرهم - فهو خطاب جامع ، يتجاوز حدود المذهبية الضيقة ، والحزبية البغيضة ، والطائفية المدمرة - إن التأكيد على وحدة الأمة ، واجتماع الكلمة ، والدعوة إلى نبذ الفرقة والاختلاف بالرجوع إلى منابع الصافية للدين الخفيف ؛ يتكرر كثيراً في آثار أولئك العلماء المقروءة والمسموعة. ولا شك أن لهذا أثر طيب على الجاليات المسلمة في الغرب ، فهي في أشد الحاجة إلى ما يجمع كلمتها ، ويوحد صفها. ومن هنا فإنك تجد في المساجد والمراكز التي تنتهج المنهج السلفي رجالاً ونساءً من مختلف البلدان والقوميات والأجناس ، اجتمعوا على كلمة سواء ، بينما تكون أغلب المراكز البعيدة عن التأثير بالخطاب السلفي مقتصرة على فئة معينة من الناس باعتبار الأصل الذي ينحدرون منه ، أو المذهب الذي ينتسبون إليه .

إن من أبرز مظاهر هذا الأثر على الجالية الإسلامية في الغرب عموماً ؛ هو التزامهم بالصيام والإفطار اتباعاً لما تعلنه المرجعية الدينية في السعودية. وهو مظهر مثير للاهتمام جداً ، يكشف عن مدى الثقة والاحترام الذي يحمله المسلمون لهذه الدولة ولعلمائها ، إذ لا تلتفت الأغلبية الساحقة من المسلمين في الغرب إلى إعلان دخول رمضان أو العيد في البلدان التي ينحدرون منها أصالةً ، بل يتوافقون - باختيارهم المحض ، ومن غير أية دوافع سياسية أو مادية

- على متابعة السعودية ، ومن الحوادث التي لا تنسى : ما حصل قبل سنوات من إعلان إحدى أكبر المنظمات الإسلامية في أوروبا موعد يوم عيد الفطر قبل نهاية رمضان بأسبوع ، بناء على الحساب الفلكي ، فجاءت الرؤية الشرعية التي أعلنت في السعودية بإثبات بداية العيد قبل ذلك بيوم ؛ فاضطرّ القائمون على تلك المنظمة إلى سحب بيانهم وقرارهم ، بعد أن أدركوا أن عموم الجاليات الإسلامية لن يلتفت إليهم ، وسينظر إلى صنيعهم بأنه بثٌ للفرقة والفتنة بينهم. وفي هذه السنة (١٤٣٢) أفطرت الجالية الليبية في مدينة ليستر ببريطانية وفقاً لإعلان عيد الفطر في السعودية وغيرها ، رغم أن إعلان إتمام شهر رمضان في ليبيا تمّ في هذه السنة بطريقة شرعية مستقلة. ولعلنا نفهم من هذا أن عدم متابعة أكثر أبناء الجالية للبلاد التي ينحدرون منها لا يعني بالضرورة عدم ثقتهم بإعلان أوائل الشهور العربية فيها ، ولا طعنهم في شرعيتها ، ولكنها تعبّر عن شعور جمعيٍّ بأهمية اجتماعهم على مرجعية إسلامية جامعة للمسلمين في أنحاء العالم.

وبخصوص موقف علماء المملكة من الحزبية والتفرق ؛ يقول الدكتور كهلان الجبوري : «تتراوح المواقف التي اطلعنا عليها بين التحفظ على الحزبية وأهلها ، وبين الجهر بالتحذير منها ، وأنها تشكل خطراً على وحدة المسلمين. وجميع من وصلتنا أقوالهم وفتاواهم وجدناهم يأمرّون المسلمين بالاعتصام بالكتاب والسنة ، والتحذير من الفرقة والاختلاف ، وتجنب الخوض فيما قد يؤدي إلى تفرق المسلمين ويضعف كلمتهم».

ويقول الشيخ تركي عمر خطاب الأشعب : «لا شك أن خطاب علماء المملكة في هذا الأمر له تأثيره الواضح على كثير من الإخوة المتأثرين بالدعوة

السلفية، والمحتاج إلى تقويم منهم لخلل ما في ثوابت وضوابط الدعوة والولاء، ولكن وفيما أعتقده أن الشباب المسلم لم يرقَ حتى الآن لمثل هذه الفكرة ولم تتبلور بشكلها أو مرحلتها النهائية، بالرغم من توافر النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة، والدعوات لمشايخ وعلماء بلاد الحرمين في ذلك، مما لا يخفى على أحد».

وعن أثر ثقة عموم المسلمين في الغرب بعلماء المملكة في ارتباطهم وجمع كلمتهم؛ يقول الشيخ تركي عمر: «فيما أعلم أنه لا يوجد بلد له من الهيبة والاحترام والتقدير عند الشعوب لما للمملكة وعلمائها عند الناس، لما حباها الله من ميزات لم يتميز بها بلد آخر، لذا تجد أن الناس عند دخول أو خروج رمضان أو العيدين يسألون: هل إن المملكة أعلنت أن غداً رمضان، أو غرة شوال أم إكمال عدة، وهذا من فضل الله على المملكة وأهلها. أما إذا كان أي برنامج للفتاوى على أي قناة فضائية تستضيف أحد مشائخ المملكة؛ فتجد حرص الناس على المتابعة والاتصال».

ويقول الأستاذ إيهاب الأميري: «من الواضح للجالية الإسلامية في السويد أن منهج علماء السعودية يدعو إلى نبذ الفرقة والاختلاف أينما وجد، ويدعو دائماً إلى الاعتصام بحبل الله وبالتمسك بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الحزبية التي يحاول البعض الدعوة إليها هي من الأمور التي ينكرها ويمقتها منهج العلماء السعوديين، ويصفونها دائماً بأنها المفرقة لوحدة المسلمين، وهي سبب بعدهم عن المنهج السليم». ويقول أيضاً: «من الملاحظ أن الجالية الإسلامية هنا في السويد على مستوى الأفراد بشكل خاص، وعلى مستوى الجمعيات الإسلامية بشكل عام؛ أصبحت تتخذ من ثبوت دخول

رمضان في السعودية وقتاً لتحديد هذه المناسبة عندهم ، مما يدل أيضاً على ثقة المسلمين بعلماء السعودية الذين يعتبرون هذه المناسبات مواقيت إسلامية بحجة ، بعيدة عن أي تأثيرات سياسية خارجية. وعلى هذا نرى الكثير من المسلمين في السويد تتجه أنظارهم ، وتتأكد ثقتهم بالآراء الفقهية والفتاوى التي تصدر من السعودية من خلال الفضائيات. ومن هذا الشيء تحقق بشكل جيد نوع من جمع الكلمة بشكل نسبي بين فئات الجالية الإسلامية التي تنتمي إلى بلدان مختلفة ؛ تحت مظلة علماء السعودية حفظهم الله».

أثر الخطاب السلفي لعلماء المملكة في حفظ شباب الجاليات الإسلامية في الغرب من مناهج العنف والإرهاب :

ظاهرة الغلو في الدين وانتهاج أساليب العنف والإرهاب ؛ ظاهرة قديمة ، لكنّها اشتدت في العقود الأخيرة ، وصارت أكثر بروزاً ، وأعظم خطراً منذ اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١). وكان لعلماء المملكة العربية السعودية قصب السبق في التحذير من هذه الظاهرة وبيان الموقف الشرعي الصحيح منها ، حيث يرجع تاريخ أول قرار لهيئة كبار العلماء إلى سنة (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) يوم كانت هذه الظاهرة لا تحظى باهتمام إعلامي كبير ، ورغم ذلك فقد أبدى المجلس وعياً مبكراً بخطورتها ، كما يظهر في صدر قرارها (١٤٨) : «وبعد : فإن مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الثانية والثلاثين ، المنعقدة في مدينة الطائف ، ابتداء من ١٨/١/١٤٠٩ إلى ١٢/١/١٤٠٩ ؛ بناءً على ما ثبت لديه من وقوع عدة حوادث تخريب ذهب ضحيتها الكثير من الناس الأبرياء ، وتلف بسببها كثير من الأموال والممتلكات والمنشآت العامة في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها ، قام بها بعض ضعاف

الإيمان أو فاقدية من ذوي النفوس المريضة والحاقدة، ومن ذلك: نسف المساكن، وإشعال الحرائق في الممتلكات العامة، ونسف الجسور والأنفاق، وتفجير الطائرات أو خطفها...»^(١). والتفصيل في وصف البلاد بالإسلامية وغيرها؛ مقصودٌ بدقّة، حتّى لا يظنّ ظانٌّ أن حكم تحريم العمليات الإرهابية عند أولئك العلماء خاصٌّ في حال وقوعها في ديار الإسلام. وقد تكرر هذا بعد نحو عشر سنوات في بيان آخر لهيئة كبار العلماء حول ظاهرة التكفير والتفجير، صدر عن دورتها التاسعة والأربعين، المنعقدة بالطائف، ابتداء من تاريخ ١٤١٩/٤/٢ هـ، ففي أولها: «ما يجري في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها من التكفير والتفجير، وما ينشأ عنه من سفك الدماء، وتخریب المنشآت. ونظراً إلى خطورة هذا الأمر، وما يترتب عليه من إزهاق أرواح بريئة، وإتلاف أموال معصومة، وإخافة للناس، وزعزعة لأمنهم واستقرارهم؛ فقد رأى المجلس إصدار بيان يوضح فيه حكم ذلك نصحاً لله ولعباده، وإبراء للذمة، وإزالة للبس في المفاهيم لدى من اشتبه عليهم الأمر في ذلك...»^(٢).

ومع تتابع الحوادث الإرهابية وانتشارها؛ تتابعت الفتاوى والمحاضرات والكتابات التي صدرت عن علماء المملكة في بيان موقف الإسلام من الإرهاب، وهي كثيرة جداً جمعت في مؤلفات عديدة، من أبرزها الكتاب الجامع: «موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب دراسة شرعية علمية

(١) «مجلة مجمع الفقه الإسلامي» العدد الثاني، ص: ١٨١.

(٢) «مجلة البحوث الإسلامية» ٣٥٦/٥٦ - ٣٦٢.

وثائقية» تصنيف معالي الأستاذ الدكتور سليمان أبا الخيل حفظه الله ، ويقع في مجلدين ، وقد ترجم إلى الإنكليزية والفرنسية وغيرهما^(١) ، ومن خلال البحث في موقع (غوغل) للبحث في شبكة (الانترنت) ؛ اطلع الباحث على آلاف النتائج - باللغة الإنكليزية وغيرها - لمواقع رسمية وغير رسمية تابعة لمؤسسات أو أفراد ؛ تضم ترجمة وتنويهاً وإشادة بفتاوى علماء المملكة بهذا الخصوص . كما قام بعض طلبة العلم والدعاة الذين تخرجوا من الجامعات السعودية بإعداد بعض الكتب ضد الغلو والإرهاب ، تستند مادتها العلمية إلى فتاوى ومحاضرات علماء السعودية . ولما أُلّف الأستاذ الدكتور تشارلز كورزمن - أستاذ علم الاجتماع في جامعة كارولينا الشمالية في تشابل هيل في الولايات المتحدة - كتابه الذائع الصيت : «الشهداء المفقودون : لماذا لا يوجد إلا قلة من الإرهابيين المسلمين» ؛ لم يغفل فتاوى علماء المملكة في مواجهة الإرهاب ، فذكر نقولات عن أبرز علماء المملكة كسماحة المفتي العام ورئيس مجلس القضاء الأعلى ووزير الشؤون الإسلامية ، وغيرهم كثير^(٢) .

إن أهمية تلك الفتاوى تكمن في قيمتها العلمية ، وبعدها الديني ؛ حيث يستند أولئك العلماء إلى أدلة الكتاب والسنة وفقه أئمة الإسلام عبر العصور ،

(١) ومنها : «فتاوى الأئمة في النوازل المدلّمة» جمع وترتيب : محمد حسين القحطاني ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت : ١٤٣١هـ ، و«جهود علماء المملكة العربية السعودية لمكافحة الإرهاب» د/ رانيا محمد عزيز نظمي ، أستاذ مساعد بقسم الثقافة الإسلامية - جامعة الملك سعود ، مؤتمر الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف ، (١٤٣٠) .

(٢) Prof. Dr. Charles Kurzman "The Missing Martyrs: Why There Are So Few Muslim Terrorists" (New York: Oxford University Press, ٢٠١١) .

ويبرزون المسؤولية الدينية في بيان حكم الإسلام في تلك الممارسات المنحرفة ،
 فهو موقف ديني لا يخضع للاعتبارات السياسية أو المادية ، لهذا نجد له في
 نفوس الشباب المتدينين في الغرب تأثيراً وفاعلية لا نجد لها في غيره. وأكتفي بذكر
 نموذج واحد من رسالة لسماحة مفتي المملكة العام الشيخ عبد العزيز بن عبد
 الله آل الشيخ حفظه الله بعد أيام من اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر ،
 حيث قال فيها : « إن ما جرى في الولايات المتحدة الأمريكية من أحداث
 خطيرة ، راح بسببها آلاف الأنفس ؛ لَمِنَ الأعمال التي لا تقرها شريعة
 الإسلام ، وليست من هذا الدين ، ولا تتوافق مع أصول الشريعة ، وذلك من
 وجوه :

الوجه الأول : أن الله سبحانه أمر بالعدل ، وعلى العدل قامت السماوات
 والأرض ، وبه أُرْسِلَت الرسل ، وَأُنْزِلَت الكتب ، يقول الله سبحانه : { إِنَّ اللَّهَ
 يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
 يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [النحل : ٩٠] ، ويقول سبحانه : { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا
 بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ } [الحديد : ٢٥] ،
 وَحَكَّمَ اللَّهُ أَلَّا تَحْمِلَ نَفْسٌ إِثْمَ نَفْسٍ أُخْرَى ، لِكَمَالِ عَدْلِهِ سبحانه : { أَلَّا تَزِرُ
 وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى } [النجم : ٣٨] .

الوجه الثاني : أن الله سبحانه حرَّم الظلم على نفسه ، وجعله بين عباده
 محرماً ، كما قال سبحانه في الحديث القدسي : « يا عبادي إني حرمت الظلم
 على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا » ، وهذا عام لجميع عباد الله
 - مسلمهم وغير مسلمهم - لا يجوز لأحد منهم أن يظلم غيره ، ولا يبغي
 عليه ، ولو مع العداوة والبغضاء ، يقول الله سبحانه : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا
اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ { [المائدة : ٨] ؛ فالعداوة والبغضاء ليست مسوغاً
شرعياً للتعدي والظلم. وبناءً على ما سبق ؛ يجب أن يعلم الجميع - دولاً
وشعوباً ، مسلمين وغير مسلمين - أموراً :

أولها : أن هذه الأحداث التي وقعت في الولايات المتحدة - وما كان من
جنسها من خطف لطائرات ، أو ترويع لآمنين ، أو قتل أنفس بغير حق - ما هي
إلا ضَرْبٌ من الظلم والجور والبغي الذي لا تقره شريعة الإسلام ؛ بل هو
محرم فيها ، ومن كبائر الذنوب.

ثانيها : أن المسلم المدرك لتعاليم دينه ، العامل بكتاب الله وسنة نبيه ، ينأى
بنفسه أن يدخل في مثل هذه الأعمال ، لما فيها من التعرض لسخط الله ، وما
يترتب عليها من الضرر والفساد.

ثالثها : أن الواجب على علماء الأمة الإسلامية أن يبينوا الحق في مثل هذه
الأحداث ، ويوضحوا للعالم أجمع شريعة الله ، وأن دين الإسلام لا يقر أبداً
مثل هذه الأعمال.

رابعها : على وسائل الإعلام ومن يقف وراءها ، ممن يُلصِقُ التهم
بالمسلمين ، ويسعى بالطعن في هذا الدين القويم ، ويصمه بما هو منه براء ؛
سعيّاً لإشاعة الفتنة ، وتشويه سمعة الإسلام والمسلمين ، وتأليب القلوب ،
وإيغار الصدور ؛ يجب عليه أن يكف عن غيه ، وأن يعلم أن كل منصف
عادل يعرف تعاليم الإسلام ؛ لا يمكن أن يصفه بهذه الصفات ، ولا أن يلصق

به مثل هذه التهم، لأنه على مر التاريخ لم تُعرف الأمم من المتبعين لهذا الدين الملتزمين به إلا رعاية الحقوق، وعدم التعدي والظلم»^(١).

وقد اتفقت آراء من رجعت إليهم في هذه الفقرة على أهمية دور علماء المملكة في مواجهة تيارات العنف والأرهاب والغلو:

يقول الدكتور كهلان الجبوري: «كان خطاب علماء المملكة واضحاً في التحذير من العنف والإرهاب، ولا يحفظ لهم إلا الأمر بالصبر، والاشتغال بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة».

ويقول الشيخ تركي عمر خطاب الأشعب: «مما لا شك فيه أن الخطاب السلفي لعلماء المملكة أعزها الله، وتبنيها لما يسمى اليوم بمصطلح الأمن الفكري، له الأثر الواضح والجلي في المحافظة على شباب الجالية الإسلامية في بلاد الغرب من الانحراف، والانجراف خلف الدعوات الباطلة والمناهج المنحرفة عقائدياً وفكرياً، وأذكر أنني في إحدى خطب الجمعة وتحديدًا عندما وقعت أحداث وتفجيرات ستوكهولم ذكرت الأمر بشيء من التفصيل، وذكرت فيما ذكرت أن هؤلاء خوارج. فبادرني أحد الطيبين بعد الخطبة عن الذي حملني على تسمية هؤلاء التكفيرين بالخوارج، فوعده بخطبة أخرى عن أصل منهج الخوارج ونشأته، وبعد الخطبة الموعودة أهديته كتيبات ورسائل عن هذا الموضوع، فأصبح الآن والحمد لله من المنافحين عن منهج السلف، ومن المتحمسين لخطاب المملكة، وهو الآن يدرس معنا بنفس الجمعية الشباب والمراهقين، وهو متفاعل معهم، ويستعين بي - بعد الله عز

(١) «فتاوى الأئمة في النوازل الملزمة» ص: ٢١ - ٢٣.

وجل - بالرد على استفسارات الشباب وكبح جماحهم ، ومواجهة أمور العنف والإرهاب بشكل واقعي لا عاطفي ، مستمد من كتاب الله وسنة نبيه الصحيحة ، والحمد لله والمنة له ، ويضيف أيضاً متحدثاً عن فتاوى ورسائل علماء المملكة في مواجهة الغلو والتطرف : «لقد كان لهذه الكتيبات والرسائل والتي تعنى بمحاربة فكر التطرف والإرهاب كل الخير والبركة. وقد قمنا بتوزيع كمية من تلك المطبوعات على مساجد ومؤسسات وجمعيات وأفراد في مدن السويد المختلفة».

ويقول الأستاذ إيهاب الأميري : «وقفتُ على عدة فتاوى لعلماء سعوديين يحثون فيها الشباب على اتباع المنهج السليم الذي يضبط العاطفة الإسلامية ، والحماس الفطري لدى الشباب ، ويدعو العلماء الأفاضل إلى الانضباط الشرعي الذي به يتم التقرب إلى الله تعالى ، لأنه متابعة لسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهم ، ومن هذه السيرة يتبين كيفية التعامل مع غير المسلمين في حالات السلم والدخول في أمان الكفار المتحقق الآن ، حيث يعيش الشباب المسلم في الغرب في جو من الأمان والسلم ، وعلى هذا فإن الإخلاص في حب نصرته هذا الدين وحده لا يُقبل ما لم يؤتى بالشرط الثاني في قبول العمل وهو المتابعة ، وهذا ما وجدته في خطاب العلماء والدعاة».

ويقول الأستاذ أيمن البرق : «أثر خطاب علماء المملكة ملحوظ ومؤثر ومعلوم بفضل الله تعالى في صدّ دعوات العنف والإرهاب».

ويشير الشيخ سعيد الحياحي إلى التقصير الموجود في تجلية هذا الجانب ، فيقول : «أرى - والله أعلم - أن هناك تقصيراً كبيراً من أئمة المساجد ،

وخصوصاً الخطباء والدعاة في إبراز الأثر السلفي لعلماء المملكة في الشباب ،
وذلك راجع إلى التوجهات والأفكار المنحرفة التي عليها كثير من أولئك
الذين تصدروا للدعوة في الغرب ، والله اعلم».

شهادة مفكر فرنسي منصف:

كنتُ أودُّ أن أتصل بعدد من المستشرقين للاستفادة من آرائهم حول
موضوع هذه الورقة ، لكن حال ضيق الوقت دون ذلك ، فلا أقلَّ من أن أثبت
شهادة لأحد أبرز المفكرين الفرنسيين هو الدكتور شارل سان برو **Charles**
Saint-Prot ، مدير معهد الدراسات الجيوسياسية في باريس ، ومدير
منتدى الحقوق والحضارة الإسلامية ، وعضو في معهد القانون الدولي
والمقارن في كلية (رينيه ديكارت) للحقوق في باريس^(١).

لقد أصدر «شارل سان برو» كتاباً بعنوان: «الإسلام: مستقبل السلفية
الإسلامية بين الثورة والتغريب» (باريس: ٢٠٠٨)^(٢) ، تحدّث فيه عن تاريخ

(١) له ترجمة مقتضبة في (ويكيبيديا) ، ويمكن الاطلاع على بعض نتاجه في موقع مرصد
الدراسات الجيوسياسية :

http://en.wikipedia.org/wiki/Charles_Saint-Prot
<http://etudes-geopolitiques.com/>

والجيوسياسية: هي علم العلاقة بين السياسة والجغرافيا والديمقراطية والاقتصاد ، وخاصة فيما
يتعلق بالسياسة والعلاقات الخارجية للأمة بالنسبة لمختلف الأبعاد المحلية والإقليمية
والقارية والدولية. هذا التعبير مشتق من كلمتين: (جيو) وهي باليونانية تعني الأرض ،
وكلمة (السياسية). وقد صاغه لأول مرة العالم السويدي كجلين ، للدلالة على دراسة
تأثير الجغرافيا على السياسة.

"Islam. L'avenir de la Tradition entre révolution et occidentalisation" (Paris, (٢)
ed. Le Rocher), "Islam.The Future of Tradition between Revolution and
Westernization" (Le Rocher publisher, Paris) in ٢٠٠٨.

الإسلام منذ زمن الوحي ، مروراً بالعصور الإسلامية المختلفة والدعوة السلفية ودعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، إلى ظهور الحركات الإسلامية المعاصرة. حيث يرى المؤلف : إن التزام عدد كبير من المسلمين بعقيدة ومبادئ وقواعد شرعية يتمثل بالتيار السلفي ، فالسلفية لم تكن قط بمنأى عن أي إصلاح ، ولا يمكن أن تتواءم مع أي نزعة تزمتية ، أو تيارات أقلوية تتميز بالتعصب الثوري. إن السلفية بمعزل عن الراديكالية التي يشكل الإرهاب أحد أبرز جوانبها ، فالسلفية تعبير عن إسلام يحاول التوفيق بين الالتزام بالعقيدة مع الأخذ بعوامل التطور. ويؤكد المؤلف في القسم الثالث من كتابه على أن الحركات المتطرفة ليست مشتقة من الإسلام الحقيقي ، ولا مستوحاة من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ويؤكد أيضاً على أن السلفية التي يعززها الاجتهاد هي الرد الأفضل على التيارات الثورية من جهة ، وعلى التغريبية (الفرنجة) الثقافية والأخلاقية والسياسية من جهة ثانية. ويقول : «ثمة الكثير من الأكاذيب المختلفة حول فكر الشيخ ابن عبد الوهاب ، ومن المهم التذكير بأنه لم يكن زعيم مذهب ولا حتى زعيم ملة ، بل هو مفكر سلفي ينتمي إلى المذهب الحنبلي ، إنه أحد أوائل المصلحين المحدثين ، ففي الحقبة التي تراجعت فيها جذوة الإسلام ؛ دعا الشيخ ابن عبد الوهاب إلى التجديد ، مرتكزاً في ذلك على العودة إلى سير السلف». ويضيف الروفسور الفرنسي : «إنه من الضروري - في أيامنا هذه - أن تنتشر الحركة الإصلاحية التي تحمل في طياتها الدعوة إلى اعتماد الاجتهاد في العالم الإسلامي لمواجهة تحديات عالم الحداثة ، إن الرد على هذه التحديات ليس بالإرهاب الذي يذكرنا بتعصب الخوارج ، ولا بالتغريب الذي يعني فقد

الهوية الإسلامية، والتخلي عن القيم الخاصة بالإسلام، الرد هو بالاجتهاد الذي يركز على إيجاد حلول تتكيف مع المشاكل، بل على احترام قيم وعقيدة الإسلام». ويشيد سان برو بدعوة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - وفقه الله - إلى الحوار بين الحضارات والأديان^(١). ويقول في لقاء صحفي: «ينبغي التنديد بكلّ مَنْ يدّعي من هؤلاء المتطرفين أنه سلفيٌّ، حيث يجب أن نقف ضد توظيف الكلمات توظيفاً سيئاً لتبرير أفعال شريرة. وهذا ينتج خلطاً في المفاهيم»^(٢). ويقول في لقاء آخر: «من الأشياء المأساوية أن نجد اليوم المتشددين يستعملون مصطلح السلفية، وهو الذي أعطى صورة سلبية عن السلفية، وبالتالي فأنا أعتقد أنه من الواجب نزع هذه المصطلحات، وسحبها من استعمال أناس مثل هؤلاء؛ لأننا إذا تركنا استعمال مصطلح السلفية أو الجهاد في أيادي «القاعدة» فإننا سنترك يوماً مصطلح «الإسلام» بين أيديهم، ولن نجرؤ على استعمال كلمة «إسلام»؛ لأن الإرهابيين يستعملون كلمة «إسلام». فمن المهم القول اليوم إن السلفية ليست ابن لادن، وليست هي جماعة القاعدة في الجزائر، ويجب سحب هذه المصطلحات من تحت أقدامهم، فالسلفية هي حركة اجتهاد عصرية، وهي

(١) <http://www.etudes-geopolitiques.com/pdf/Livre-ISLAM-Saint-Prot.pdf>

(٢) جريدة «الأحداث المغربية» بتاريخ: ١١/١٢/٢٠٠٨م: الفكر الفرنسي «شارل سان برو»:

التطرف له أسباب سياسية بعيدة عن الدين.

متوافقة تماماً مع مصالح الإسلام، ونفس الأمر بالنسبة لمصطلح «جهاد»، ..»^(١).

أثر الخطاب السلفي لعلماء المملكة في التأصيل الشرعي والأخلاقي لعلاقة الجاليات الإسلامية مع المجتمعات التي يعيشون بينها :

إن إقامة عدد كبير من المسلمين في بلاد غير إسلامية ، واختلاطهم بمجتمعاتها ؛ لم يقع على هذا الوجه الواسع إلا في العصر المتأخر ، وهذا ما أوجد كثيراً من الحيرة والاضطراب في صورة العلاقة التي ينبغي تكون بين الفريقين ، فمن المسلمين من توسع في الانفتاح والاندماج في تلك المجتمعات ؛ بما ينتهي إلى الذوبان والانصهار ، ومنهم من تشدد وتنطع ، وبلغ به غلوه إلى استباحة الدماء والأعراض والأموال. وهنا تبرز أهمية الخطاب السلفي في تأصيل تلك العلاقة بناء على أحكام الكتاب والسنة وفقه أئمة الإسلام من غير إفراط ولا تفريط. إنه خطاب يحافظ - من جهة - على عقيدة المسلم وتميزه الدين ، فذلك رأس ماله وشرط نجاته ، ويلتزم - من جهة أخرى - بحسن المعاملة مع الآخرين ، والتعايش معهم على أساس الصدق والأمانة والوفاء بالعهود والمواثيق ، والالتزام بالأخلاق الشريفة والآداب الرفيعة.

وإن مما يؤكد على هذه الرؤية المثترنة استحضر المسؤولية الدينية على كل مسلم في تبليغ رسالة الله عز وجل ، والدعوة إلى سبيله ، وأن ذلك الركن الأساس مع الناس أجمعين ، في كل زمان ومكان ، فالمسلم المقيم في مجتمع

(١) مقابلة أجراها الصحفي التونسي هادي محمد ، نشرت في موقع إسلام أونلاين نت (الدوحة - القاهرة) بتاريخ : ٢٤/٧/٢٠٠٨.

غير مسلم هو في ميدان الدعوة والحجة والمجادلة بالتي هي أحسن ، أما المواجهة والقتال والاستباحة فليس له إلا ميدان واحد : هو ميدان الحرب .

هذا هو التأصيل الشرعي لعلاقة الجاليات الإسلامية بالمجتمعات التي يعيشون فيها ، وقد بذل علماء المملكة جهداً مشكوراً في تقريره وإبرازه ، بما يلخصه هذه الكلمة القيمة للعلامة الراحل الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين رحمه الله أثناء أحد دروسه في التفسير ، حيث قال في تفسير قوله تعالى : { وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ } [الأنعام : ١١٩] : «لأنذرکم به : أحذرکم من المخالفة. وفي قوله : { وَمَنْ بَلَغَ } إشارة إلى أن من لم يبلغه القرآن لم تقم عليه الحجة ، وكذلك من بلغه على وجه مشوّش فالحجة لا تقوم عليه ، لكنه ليس كعذر الأول الذي لم تبلغه نهائياً ، لأن من بلغته على وجه مشوّش يجب عليه أن يبحث ، لكن قد يكون في قلبه من الثقة بمن بلغه ما لا يحتاج معه - في نظره - إلى البحث. الآن الدين الاسلامي عند الكفار هل بلغ عامتهم على وجه غير مشوّش؟! لا أبداً. ولما ظهرت قضية الإخوان الذين يتصرفون بغير حكمة ازداد تشويه الإسلام في نظر الغربيين وغير الغربيين ، وأعني بهم أولئك الذين يلقون المتفجرات في صفوف الناس زعماء منهم أن هذا من الجهاد في سبيل الله ، والحقيقة أنهم أساءوا إلى الاسلام وأهل الاسلام أكثر بكثير مما أحسنوا ! ، ماذا أنتج هؤلاء؟! ، أسألکم: هل أقبل الكفار على الاسلام أو ازدادوا نفرة منه؟ ، وأهل الإسلام يكاد الإنسان يغطي وجهه لئلا ينسب إلى هذه الطائفة المرجفة المروعة ، والإسلام بريء منها ، الإسلام بريء منها. حتى بعد أن فرض الجهاد ما كان الصحابة يذهبون إلى مجتمع الكفار يقتلونهم أبداً ، إلا بجهاد له راية من ولي قادر على الجهاد.

أما هذا الإرهاب ؛ فهو والله نقص على المسلمين ، أقسم بالله. لأننا نجد نتائجه ، ما له نتيجة أبداً ، بل هو بالعكس فيه تشويه السمعة ، ولو أننا سلطنا الحكمة فاتقينا الله في أنفسنا وأصلحنا أنفسنا أولاً ، ثم حاولنا إصلاح غيرنا بالطرق الشرعية لكان نتيجة هذا نتيجة طيبة^(١). وقد ذكرت فيما سبق كلمة قيمة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في دعوة غير المسلمين وحسن معاملتهم.

يقول الدكتور كهلان الجبوري : « كل الكتب والفتاوى التي اطلعنا عليها من علماء المملكة المشهورين تحث على أن يتخلق المسلمون بالأخلاق الحسنة ، وأن يكونوا قدوة لغير المسلمين في الأمانة وحسن التعامل ودماثة الأخلاق. ووجدنا كلامهم منصفاً على الإشتغال بالدعوة ، وحفظ الأهل والأولاد ، والاشتغال بما ينفع المسلمين في دينهم ودنياهم».

ويقول الشيخ عمر خطاب الأشعب : «متى ما فهم المسلم أنه دخل إلى هذه البلاد بعقد أمان ، وأن عليه أن يقيم بهذا البلد وفق هذا المفهوم ؛ فإن الإشكال سيزول من عقول وتصرفات المسلمين مع غيرهم. وإنني وجدت هذا المفهوم وما يترتب عليه من المعاملات مرسخاً بشكل واضح عند طلبة العلم والشباب المتأثر بخطاب علماء المملكة ومنهجهم المعتدل والوسطي. أما غيرهم فإن الخطاب إليهم يلاقي منهم صعوبة في الفهم والاستيعاب».

(١) «شرح أصول التفسير» تسجيل صوتي ، الشريط الأول ، الوجه الأول ، تم الشرح في الثاني من ربيع الأول (١٤١٩هـ).

ويقول الأستاذ إيهاب الأميري : « كذلك لأقوال وأفعال علماء السعودية أثر واضح في تأصيل طريقة إيصال الحق للمسلم وغير المسلم بما يتوافق مع منهج النبوة في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، والطريقة التي كان يتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة غير المسلمين ، وهم يؤكدون دائماً في الجانب الشرعي على الأولوية والتدرج بتقديم ما يحتاجه المتلقي ، كي ينتفع بما يقال له ، وهذه هي عين الحكمة التي قد لا يراعيها أو لا يؤكد عليها كثير من أهل الدعوة الذين تركوا الأهم وانشغلوا بما دونه. فلعلماء السعودية بحمد الله الفضل بعد الله تعالى في تأصيل الخطاب الدعوى القائم على الحكمة والموعظة الحسنة المباركة».

خاتمة في الملاحظات والنتائج والتوصيات

أرجو أن تكون هذه الورقة مساهمة متواضعة في إلقاء الضوء على هذا الموضوع الذي يستحق اهتماماً جاداً، وبحثاً علمياً وميدانياً موسعاً من خلال الاستفادة من آراء وتجارب مئات الدعاة وطلبة العلم الذين ينتشرون في عموم أوروبا، وقد رأى الإخوة الذين تفضلوا بالإجابة على أسئلتي حول موضوع البحث ضرورة الإشارة إلى بعض الملاحظات المهمة، وذكر بعض التوصيات، وهي كما يلي:

١- الكتب الدعوية التي تطبع باللغات الأوروبية، سواء للجالية الإسلامية نفسها أو لدعوة غير المسلمين؛ لا بد أن يراعى في انتقائها وإخراجها ما يتلاءم مع طبيعة وواقع تلك المجتمعات.

٢- إن لدى الجاليات الإسلامية في الغرب سواء على مستوى الدعوة والقائمين على المؤسسات الإسلامية، أو على مستوى عامة المسلمين رغبة صادقة، وحرص كبير على التواصل مع علماء المملكة للاستفادة العلمية والدعوية منهم، لهذا يرون أن لهم حقاً عليهم - وفقهم الله - أن يخصصوا لهم مزيداً من الوقت والجهد والاهتمام.

٣- تقتصر معرفة علماء المملكة لأكثر العاملين في الغرب على زيارات قصيرة في الغالب؛ كحضور مؤتمرات أو زيارات عامة، وبسبب قصر الوقت وكثرة الناس لا يتأتى لهم التعرف بدقة على حقيقة الأمور في البلاد، فنقترح أن يتم إرسال طلبة علم من ذوي العلم، ورجاحة العقل، لمدة طويلة لدراسة واقع الحال.

٤- إن للمملكة - حرسها الله - جهوداً كبيرة في تأسيس ودعم مشاريع إسلامية كبيرة في الغرب، خاصة في بناء المساجد، فلا بدّ من توخّي الدقة والحذر، وحسن الاختيار؛ حتّى لا تصبح تلك المساجد والمؤسسات أبواباً للدعاية المسيئة إلى المملكة بسبب التوجهات الفكرية، والانتماءات الحزبية للقائمين عليها.

٥- لقد تميّز خطاب العلماء في المملكة بالرفق والرحمة والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن؛ فكان لذلك أكبر الأثر في نيل حبّ الناس واحترامهم، وكسب قلوبهم وثقتهم، فالعلماء الأجلاء مثل سماحة الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله، وسماحة المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ صالح الفوزان وغيرهم كثير، وكذلك أئمة الحرمين الشريفين؛ جميعهم اتّصفوا بتلك الصفات، والتزموا بها، لكن ظهرت في العقد الأخير بين طلبة العلم والدعاة المتخرجين من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وغيرها ظاهرة سيئة؛ وهي ظاهرة الغلو في التبديع، والمبالغة في تجريح الناس وذمهم، والتجاوز عليهم بقبيح القول وسوء الخطاب، وسلوك مسلك الهجر والتنفير والتكبر والاستعلاء. وهذا المنهج المزري ينسبونه إلى السلف الصالح، ويزعمون أنهم يتبعون علماء السعودية ويأخذون عنهم، وفي الحقيقة أنهم لا يقلّدون في ذلك - بتعصب مقيت، وحزبية بغیضة - إلا بعض المشايخ المغمورين في المملكة، وليس لأحد منهم منزلة علمية أو هيئة اعتبارية، وقد تصدّى لغلوهم ومنهجهم في التنفير والتفريق والفتنة

مفتي المملكة سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله ،
والشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله ، وكتب الشيخ العلامة عبد
المحسن بن حمد العباد - نائب رئيس الجامعة الإسلامية سابقاً ،
والمدرس في المسجد النبوي حالياً - في التحذير من هذه الظاهرة ؛
لكن لا بدَّ من بذل جهد أكبر في مواجهتها.

٦- يبدو أن بعض المؤسسات الإعلامية في الغرب تصرُّ على ربط العنف
والإرهاب بالدعوة السلفية ، من خلال وصف التنظيمات الإرهابية
بالسلفية ، أو ربطها بالمرجعية السلفية. وهذه الإساءة المتعمدة لا بدَّ أن
تواجه بجهد إعلاميٍّ يبيِّن حقيقة الدعوة السلفية ، ومنهج علمائها ،
ودورهم في مواجهة الإرهاب.
وبالله تعالى التوفيق.



تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

إعداد

د. عبدالله بن محمد بن محمد الصامل الجهني

رئيس قسم السنة وعلومها بكلية أصول الدين

بجامعة الإمام محمد بن محمد سعود الإسلامية بالرياض.

عضو هيئة التدريس بالجامعة.

السلفية

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فِتْرَةً مِنَ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
 يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَى الْهُدَى، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى، وَيُحْيُونَ بِكِتَابِ
 اللَّهِ تَعَالَى الْمَوْتَى، وَيُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَهْلَ الْعَمَى، فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لِإِبْلِيسَ قَدْ
 أَحْيَوْهُ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَأَيَّاهُ قَدْ هَدَوْهُ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى النَّاسِ وَمَا أَقْبَحَ
 أَثَرِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ، يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَاتِّحَالَ الْمُبْطِلِينَ،
 وَتَأْوِيلِ الْجَاهِلِينَ^١. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
 مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ، أَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَحُجَّةً
 عَلَى الْمُعَانِدِينَ، وَحَسْرَةً عَلَى الْكَافِرِينَ، ﷺ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَعَلَى آلِهِ
 وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أما بعد :

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا بَعَثَ نَبِيَهُ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى الْخَلْقِ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، كَانَ
 النَّاسُ فِي تَشْتَتٍ وَاخْتِلَافٍ وَفُرْقَةٍ وَتَحَاسُدٍ وَتَبَاغُضٍ وَتَدَابُرٍ، فَهَدَى اللَّهُ النَّاسَ
 بِبَرَكَةِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَبِمَا جَاءَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، هَدَايَةً جَلَّتْ عَنْ وَصْفِ
 الْوَاصِفِينَ، وَفَاقَتْ مَعْرِفَةَ الْعَارِفِينَ، حَتَّى حَصَلَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: اجْتِمَاعُ
 الْكَلِمَةِ، وَوَحْدَةُ الصِّفِّ، وَتَقَارُبُ الْقُلُوبِ، وَصَفَاءُ النُّفُوسِ، وَنَبْذُ الْأَخْلَاقِ
 الرَّذِيلَةِ مِنْ غُلٍّ وَحَسَدٍ وَغَيْرِهَا. فَاجْتَمَعُوا بَعْدَ فُرْقَةٍ، وَعَزَّوْا بَعْدَ ذُلَّةٍ، وَأَمْنُوا
 بَعْدَ خَوْفٍ (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو

١ ينظر: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل ص ١٧٠.

عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ^(١).

ولقد أخبر ﷺ بما يقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه وفي الأعمال والأقوال والاعتقادات، ثم بين ﷺ المخرج عند هذا الاختلاف. فأخرج أبو داود والترمذي وصححه من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا: فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، دَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ لَنَا، فَقَالَ "أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا"، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّدِينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَظُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ^(٢).

فأمر ﷺ في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه عند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده. وكان أول ما وصَّى به رسول الله ﷺ في هذه الوصية العظيمة أمرين عظيمين تجتمع به مصالح الدين

١ سورة آل عمران آية رقم: ١٦٤.

٢ أخرجه أبو داود في السنة باب في لزوم السنة (١٣/٥ - ١٤). والترمذي في العلم باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٤٤/٥). وابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (١٥/١ - ١٦). وأحمد (١٢٦/٤ - ١٢٧). والدارمي في المقدمة (٤٤/١). وقال الترمذي: حسن صحيح. وصححه البزار وابن عبد البر والضياء المقدسي وابن رجب والألباني. ينظر إرواء الغليل (١٥٠/٨ - ١٥٢).

والدنيا، وينجو بها العباد في الدنيا والآخرة إذا تمسكوا بها: وهي قوله: "أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا". يعني تأمر عليكم. قال الحافظ ابن رجب: هاتان الكلمتان تجمعان سعادة الدنيا والآخرة. أما التقوى فهي كافلة بسعادة الدنيا والآخرة لمن تمسك بها وهي وصية الله للأولين والآخرين، كما قال تعالى (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ^(١)). وأما السمع والطاعة لولادة أمور المسلمين ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم. كما قال علي بن أبي طالب عليه السلام: "إن الناس لا يصلحهم إلا إمامٌ برٌّ أو فاجرٌ، إن كان فاجراً عبد المؤمن فيه ربّه، وحُمِلَ الفاجرُ فيها إلى أجله". وقال الحسن في الأمراء: "هم يلون من أمورنا خمساً: الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود، والله ما يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا أو ظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن والله إن طاعتهم لغيظٌ - أي للمنافقين - ، وإن فرقتهم لكفر". أه بتصرف ^٢.

وفي ظل الأحداث المتلاحقة، والفتن المتتابعة في زماننا هذا، فلا مخرج للعبد من هذه الفتن إلا بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، كما أرشد النبي صلى الله عليه وسلم لذلك حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لما سأله عن الفتن، فقال حذيفة رضي الله عنه: "فما تأمرني إن أدركني ذلك يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" ^٣. ومن

١ سورة النساء آية رقم: ١٣١.

٢ ينظر جامع العلوم والحكم (١١٦/٢ - ١١٨).

٣ أخرجه البخاري في المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٥٢٩/٢ - ٥٣٠). وفي الفتن باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة (٣١٧/٤). ومسلم في الإمارة باب وجوب ملازمة

المعلوم من الدين بالضرورة أن لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمامة ولا إمامة إلا بسمع وطاعة^١. وهذه البلاد المباركة، ومع تتابع الفتن المتلاحقة، والأزمات المتتابة عبر عقود متواصلة، كانت سداً منيعاً وحصناً حصيناً في وجه هذه الفتن والأزمات، فبقيت بتوفيق الله تعالى لها ثابتة راسخة قوية، لا تخشى إلا الله تعالى، وما ذلك إلا بسبب تمسكها بالكتاب والسنة عقيدةً وعلماً وعملاً ودعوةً ومنهجاً، على طريقة السلف الصالح من هذه الأمة المحمدية.

ومن هنا يأتي انعقاد هذه الندوة المباركة: "السلفية منهج شرعي، ومطلب وطني"، والذي أشرف أن أشارك فيه بورقة عمل في المحور الخامس من محاوره القيمة، والذي بعنوان: "الدولة السعودية والمنهج السلفي، نشأة وتطبيقاً". وذلك تحت العنصر الثالث من هذا المحور، وهو: تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً.

ومن الله تعالى وحده استمد العون والتوفيق والسداد. وأسأله أن يكون خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفع به عباد الله المؤمنين، وأن يديم على هذه البلاد عقيدتها وقادتها وأمنها واستقرارها، وأن يوفق قادة هذه البلاد المباركة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالله -حفظه الله تعالى-، وسمو ولي عهده الأمين الأمير نايف بن عبدالعزيز، وزير الداخلية -حفظه الله تعالى- لكل خير وأن يجعلهم هداة مهتدين ورحمة على عباد الله المؤمنين، وأن يكفي هذه البلاد المباركة وجميع بلاد المسلمين شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه سميع قريب. وصلى الله سلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على طاعة ومفارقة

الجماعة (٣/١٤٧٥ - ١٤٧٦ ح ١٨٤٧).

١ ينظر: الدرر السنية (٩/١١٤).

تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

لقد من الله على هذه البلاد بدعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ، ومناصرة جدّ هذه الأسرة الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - ، لهذه الدعوة ، وحصل بذلك من الخير العظيم ونشر العلم والحق ، ونشر الهدى ، والقضاء على الشرك ، وعلى وسائل الشرك ، وعلى قمع أنواع الفساد من البدع والضلالات ، ما يعلمه أهل العلم والإيمان ممن سبر هذه الدعوة ، وشارك فيها ، وناصر أهلها.

فصارت هذه البلاد مضرب المثل في توحيد الله ، والإخلاص له ، والبعد عن البدع والضلالات ، ووسائل الشرك ، حتى جرى ما جرى من الفتنة المعلومة التي حصل بسببها العدوان على هذه الدعوة وأهلها وكانت نهاية الدولة السعودية الأولى.

ثم جمع الله الشمل على يدي الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود والد الإمام فيصل بن تركي رحمة الله على الجميع ، ثم على يد ابنه فيصل بن تركي ، ثم على يد ابن ابنه عبد الله بن فيصل بن تركي ، ثم حصلت فجوة بعد موت الإمام عبد الله بن فيصل رحمه الله. وكانت نهاية الدولة السعودية الثانية.

فجاء الله بالملك عبد العزيز ونفع الله به المسلمين ، فجمع الله به الكلمة ، ورفع به مقام الحق ، ونصر به دينه وجاهد في الله حق جهاده ، وأقام به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وحصل به من العلم العظيم والنعم الكثيرة ، وإقامة العدل ، ونصر الحق ، ونشر الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ما لا يحصيه

إلا الله عز وجل ، ثم سار على ذلك أبناؤه من بعده في إقامة الحق ، ونشر العدل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^١.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- في ثناءه على الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وعلى منهجه ودعوته وسيرته : وقد منَّ الله عليكم بإمام ولايته ولاية دينية ، وقد بذل النصح لعامة رعيته من المسلمين ، خصوصاً المتدينين ، بالإحسان إليهم ونفعهم ، وبناء مساجدهم وبثّ الدعاة فيهم ، والإغضاء عن زلاتهم وجهالاتهم. ووجود هذا في آخر هذا الزمان ، من أعظم ما أنعم الله به على أهل هذه الجزيرة ، فيجب عليهم شكر هذه النعمة ومراعاتها ، والقيام بنصرتهم والنصح له باطناً وظاهراً^٢. أهـ

فالدولة السعودية منذ نشأتها حتى الآن ، أخذت على عاتقها الالتزام بالمنهج السلفي ، والتمسك به وبنصوص الكتاب والسنة والتحاكم إليهما.

والمراد بالمنهج السلفي أو عقيدة السلف : ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم ، وأعيان التابعين لهم بإحسان ، وأتباعهم ، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة ، وعُرف عظم شأنه في الدين ، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف ، دون من رُمي ببدعة ، أو شُهر بلقب غير مرضٍ ، مثل الخوارج والروافض والقدرية والجهمية^٣.

قال العلامة ابن باز - رحمه الله - : وهذه العقيدة التي دعا إليها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هي عقيدة السلف ، وهي عقيدة

١ ينظر : مجموع فتاوى ابن باز رحمه الله - (٩ / ٩٧)

٢ ينظر الدرر السنية (١٣٥ / ٩ - ١٣٦).

٣ ينظر لوامع الأنوار للسفاري (٢٠ / ١).

الدولة السعودية ، وحقيقتها : التمسك بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ، في العقيدة والأحكام ، حسبما دلّ عليه كتاب الله عز وجل وسنة رسوله محمد ﷺ ، وما درج عليه الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان. ويسمّيها بعض الناس : العقيدة الوهابية ، ويحسب أنها عقيدة جديدة ، تخالف الكتاب والسنة. وليس الأمر كذلك ، وإنما هي العقيدة التي درج عليها سلف الأمة ، ولكن الأعداء لقبوها بهذا اللقب تنفيراً منها ومن أهلها ، وبعض الناس فعل ذلك جهلاً وتقليداً لغيره. فينبغي لطالب العلم ألا يغترّ بذلك ، وأن يعرف الحقيقة من كتبهم ، وما درجوا عليه ، لا من أقوال خصومهم ، ولا ممن يجهل عقيدتهم^١. أهـ

ولقد حرصت هذه الدولة المباركة على تطبيق هذا المنهج السلفي علماً وعملاً ، دعوةً وتعليماً ، وتطبيقاً ومنهجاً ودستوراً ، من مؤسس هذه البلاد المباركة : الملك الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل - رحمه الله - ، حتى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ، وولي عهده الأمين الأمير نايف بن عبدالعزيز ، حفظهم الله تعالى.

ولم يكن تمسك الدولة بهذا المنهج السلفي عن عاطفة مجردة ، بل عن عقيدة راسخة في قلوب الرجال متأصلة في نفوسهم ، بها يحيون وعليها يموتون ، يعلمون معنى هذه العقيدة السلفية ومنهجها البين الواضح الذي لا لبس فيه ولا إشكال ، لأنها هي عقيدة ومنهج النبي ﷺ وصحابته الكرام وسلف الأمة الأبرار. وفي ذلك يقول الملك المؤسس الإمام عبدالعزيز الفيصل

—رحمه الله - : ويعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا فحسب، بل ملك علينا قلوبنا وجوارحنا، ولم تتخذ التوحيد آله لقضاء مآرب شخصية أو لجرّ مغنم، وإنما تمسكنا به عن عقيدة راسخة وإيمان قوي'. أهـ

ومع تمسكهم وعلمهم بهذا المنهج السلفي الوسطي الذي لا غلو فيه ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، ومع توفيق الله لهم بذلك، فإنهم يحرصون على دعوة غيرهم لهذا المنهج، والدفاع عنه، وكشف الشبهات والافتراءات الموجهة لهذا المنهج السلفي. تتابع على ذلك الملك المؤسس وأبناء البررة.

وفي الدعوة لهذا المنهج السلفي والعقيدة السلفية، يقول الملك عبدالعزيز— رحمه الله - : يسمّوننا "بالوهابيين"، ويسمون مذهبنا "الوهابي"، باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان ييثرها أهل الأغراض. نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه السلف الصالح. ونحن نحترم الأئمة الأربعة ولا فرق بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، كلّهم محترمون في نظرنا. هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عزّ وجل، خالصة من كلّ شائبة منزهة من كلّ بدعة، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها، وهي التي تنجيننا مما نحن فيه من محن وأوصاب. إن

١ ينظر: مختارات من الخطب الملكية (١/٤٤ - ٤٥).

المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما هم ببالغين
 سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة. إننا لا نبغي " التجديد " الذي
 يفقدنا ديننا وعقيدتنا. إننا نبغي مرضاة الله تعالى، وهو ناصرنا. فالمسلمون لا
 يعوزهم التجدد، وإنما تعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح^(١). أهد
 ويقول أيضاً — رحمه الله - : أنا أعمل جهد طاقتي في سبيل إعلاء كلمة
 الدين، وإحلال عقيدة السلف الصالح في نفوس المسلمين والعرب، لذلك:
 أولاً: أنا مبشرٌ أدعو لدين الإسلام، ولنشره بين الأقسام. ثانياً: أنا داعية
 لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بالكتاب، وسنة
 رسوله ﷺ، وما جاء عن الخلفاء الراشدين، أما ما كان غير موجود فيها
 فأرجع بشأنها إلى أقوال الأئمة الأربعة، فأخذ منها ما فيه صلاح المسلمين. إن
 السلف الصالح هم قدوة المسلمين، وخير قدوة، وما رفعهم إلى ذلك إلا
 خصلتان: (١) التمسك بكتاب الله، وما جاء عن رسول الله ﷺ، والصدق
 والتضحية في سبيل الله. (٢) الصبر على القضاء، والشكر على العطاء،
 وكلاهما من الله تعالى^٢. أهد

ويقول أيضاً رحمه الله في فخره بالانتساب لمنهج السلف الصالح: ()
 يمكنني أن أقول بأنه لا يوجد في الدنيا مدينة تُسعدُ البشرَ وتكفلُ راحتهم
 أحسن من مدينة الإسلام، ولا يوجد دستور يكفل حقوق الراعي والرعية

(١) مختارات من الخطب الملكية (٤١/١ - ٤٢). خطاب ألقاه الملك عبدالعزيز في الحفل الذي

أقيم في القصر الملكي بمكة المكرمة في غرة ذي الحجة ١٣٤٧هـ.

٢ مختارات من الخطب الملكية (٧٤/١ - ٧٥) من خطابه رحمه الله في المأدبة الملكية الكبرى في

ذي الحجة ١٣٥١هـ

وحقوق الناس كافة، ويؤمن بالمساواة بين الصغير والكبير، وبين الملك والصعلوك، وينصف المظلوم من الظالم، إلا القرآن الكريم، وما فيه من الآيات المحكمات، وما جاء عن نبيه محمد ﷺ، لذلك نحن ننصح المسلمين كافة، والعرب خاصة، وننصح البشر على الإطلاق للعمل بما جاء في كتاب الله، وعلى لسان نبيه الكريم، فإن السعادة في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بذلك... وأفخر بأنني سلفي محمدي على ملة إبراهيم الخليل، دستوري القرآن، وقانوني ونظامي وشعاري دين محمد ﷺ، فإما حياة سعيد، على ذلك، وإما مودة سعيدة^١. أه

وتتابع على هذا المنهج السلفي، والدعوة السلفية أبناء البررة الملوكة: سعود: وفيصل، وخالد، وفهد، رحمهم الله تعالى رحمة واسعة - حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وولي عهد الأمين نايف بن عبدالعزيز - حفظهم الله تعالى - .

فيقول الملك سعود: إخواني أول ما أدعو نفسي، وأدعوكم إليه هو إخلاص العبادة لله وحده، دعوة إبراهيم ودعوة النبيين من بعده، والدعوة التي جاء بها نبينا ﷺ، تلك كلمة التوحيد " لا إله إلا الله، محمد رسول الله "، بها تميز الحق من الباطل، ومنها تميز الإيمان من الكفر، وبها ارتفعت نفوسنا من مذلة الشرك، وعلت على أن تخضع أو تذلل لغير الله خالق السموات والأرض^٢. أه

١ مختارات من الخطب الملكية (١/٧٧ - ٧٨).

٢ مختارات من الخطب الملكية (١/٢٤٢ - ٢٤٢) ألقاه رحمه الله للحجاج عام ١٣٧٨ هـ

ويقول الملك فيصل -رحمه الله- : لقد أطلقوا على هذه الدعوة أسماءً ونعوتاً مختلفة، ويصفونها بالأحلاف، ووصفوها بالسياسات الاستعمارية، ووصفوها بالسياسة الرجعية، ولذلك تقدمنا إليهم وطلبنا منهم أن يشاركونا في العمل في هذه الدعوة، وأن يروا بأنفسهم إذا كانت هذه الدعوة موجهة إلى الاستعمار، أو أن لها أغراضاً أخرى خلاف ما هو موجود في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فعليهم أن يحاربوها ويطرحوها. وإني أشهدكم -بعد الله- على أننا لا نريد في دعوتنا هذه إلا خير المسلمين في كل أقطار العالم، ونحن نقول لإخواننا من المسلمين المعارضين لهذه الدعوة كما قال سبحانه وتعالى (تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً). وندعو إلى تحكيم القرآن والشريعة الإسلامية بصفته قانوناً أساسياً ودستوراً للمسلمين، ومن يدعي أن تحكيم الشريعة الإسلامية سيكون عائقاً أو مؤثراً في تقدم الشعوب، أو البلاد فهو بين اثنين، إما جاهل لا يفهم من الشريعة الإسلامية شيئاً، أو أنه جاحد ومعانِد^١. أهـ

ويقول الملك خالد -رحمه الله- : إن أملنا أن يوجه كافة الناس وجوههم جهة القرآن الكريم، إذ سيجدون فيه حلاً لمشاكلهم، وعلاجاً لمتاعبهم، وشفاءً من أمراضهم، لتحقيق المساواة الكريمة والعدل الاجتماعي، وتنتشر الطمأنينة والمن فيما بين الناس، ولنستمع جميعاً إلى قول الله تبارك

١ مختارات من الخطب الملكية (١/٣٤٥ - ٣٤٦). ألقاه رحمه الله في حفل جمعية اتحاد المسلمين

بلندن الجمعة ١٣/٢/١٣٨٧هـ

وتعالى (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الأنعام ١٥٣) ١. أهـ

وفي كلمة عظيمة تقرر ثبات هذه الدولة على هذا المنهج السلفي، والتزامها به، وتطبيقه في شؤون الدولة، والحقائق التي يستند إليها ثبات الدولة على هذا المنهج، يقول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله تعالى - : قامت الدولة السعودية الأولى منذ أكثر من قرنين ونصف على الإسلام، حينما تعاهد على ذلك رجلان صالحان مصلحان هما: الإمام محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمهما الله. قامت هذه الدولة على منهج واضح في السياسة والحكم، والدعوة والاجتماع، هذا المنهج هو: الإسلام، عقيدة وشريعة. ولئن كانت العقيدة والشريعة هي الأصول الكلية التي نهضت عليها هذه الدولة، فإن تطبيق هذه الأصول يتمثل في: التزام المنهج الإسلامي الصحيح، في العقيدة والفقه والدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي القضاء، وفي العلاقة بين الحاكم والمحكوم. ولقد استمر الأخذ بهذا المنهج في المراحل التالية جميعاً، حيث ثبت الأحكام المتعاقبون على شريعة الإسلام، ويستند هذا الثبات المستمر على منهج الإسلام إلى ثلاث حقائق: الأولى: حقيقة أن أساس المنهج الإسلامي ثابت لا يخضع للتغيير والتبديل، قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ الذَّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر آية (٩). الثانية: حقيقة وجوب الثبات على المنهج، قال تعالى (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

١ مختارات من الخطب الملكية (١٠١/٢).

الجاثية آية (١٨). الثالثة : حقيقة وفاء حكام هذه الدولة لإسلامهم في شتى الظروف والأحوال^١.أهـ

ولقد أكد الملك فهد -رحمه الله- على إقامة هذه الدولة على منهج الإسلام في الحكم والمجتمع ، ويتلخص هذا المنهج في إقامة الدولة على ركائز أصول عظيمة ، حيث قال رحمه الله : حرص الملك عبدالعزيز على إنفاذ منهج الإسلام في الحكم والمجتمع ، مهما كانت الصعوبات والتحديات ، ويتلخص هذا المنهج في إقامة المملكة العربية السعودية على الركائز التالية :

أولاً : عقيدة التوحيد ، التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له ، ويتحررون من الخرافة والوهم ، ويعيشون أعزة مكرمين.

ثانياً : شريعة الإسلام ، التي تحفظ الحقوق والدماء ، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع ، وتصون الأمن العام.

ثالثاً : حمل الدعوة الإسلامية ونشرها ، حيث إن الدعوة إلى الله تعالى من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها.

رابعاً : إيجاد بيئة عامة صحية صالحة ، مجردة من المنكرات والانحرافات ، تعين الناس على الاستقامة والصلاح ، وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هذه هي الأصول الكبرى التي قامت عليها المملكة العربية السعودية^٢.أهـ

١ مختارات من الخطب الملكية (٢/٢٦٤).

٢ مختارات من الخطب الملكية (٢/٢٦٥ - ٢٦٦).

وفي كلمة البيعة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله تعالى - عاهد الله ثم عاهد الشعب على التمسك بهذه الثوابت والأصول العظيمة التي تركز عليها الدولة ولا تحيد عنها قيد أنملة، فقال: وأسأل الله سبحانه أن يمنحني القوة على مواصلة السير في النهج الذي سته مؤسس المملكة العربية السعودية جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود - طيب الله ثراه - ، واتبعه من بعده أبناؤه الكرام - رحمهم الله - ، وأعاهد الله ثم أعاهدكم أن اتخذ القرآن دستوري والإسلام منهجي، وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق، وإرساء العدل، وخدمة المواطنين بلا تفرقة^١. أهـ

بل أكد على التزام الدولة بالمنهج السلفي والتمسك به: صحاب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، ولي العهد وزير الداخلية - حفظه الله - حيث يقول: أما ما من الله به علينا من أمن فهذا لا شك أنه أولاً من الله سبحانه وتعالى، ثم لتحكيم دستورنا الحقيقي الذي هو كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، والتمسك بهذا مهما كانت الظروف، فنحن دولة سنية سلفية، نحافظ على ذلك بحكم قناعتنا الكاملة، لأننا مطيعون لما أمر به سبحانه وتعالى في كتابه ورسوله ﷺ في سنته، ولن نتنصر أبداً إلا بالتمسك بالكتاب والسنة المطهرة^٢. أهـ

فهذه الدولة المباركة المملكة العربية السعودية، دولة قامت على الكتاب والسنة، وتفخر بتمسكها بهذا المنهج السلفي علماً وعملاً، بل حمل الدعوة

١ من خطاب البيعة الذي ألقاه خادم الحرمين الشريفين يوم الأربعاء ١٤٢٦/٦/٢٨هـ

٢ كلمة القاها سموه في لقاء باعيا ن مكة في شهر رمضان المبارك ١٤٣٢/٩/٢٩هـ. وينظر

جريدة المدينة، بتاريخ ١٤٣٢/٢هـ

الإسلامية ونشرها، حيث إن الدعوة إلى الله تعالى من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها.

ومما يؤكد على التزام المملكة العربية السعودية بالمنهج السلفي عملاً وتطبيقاً، أنها التزمت بالعمل بالمنهج السلفي في شؤون حياتها كلها، فهي تحتكم في شؤون قضائها إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وتفتخر بحمايتها للعقيدة الإسلامية، وتطبيق الشريعة، والدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأن لا سلطان على القضاء في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية، ومصدر الفتوى هو: كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. بل ومن أعظم أساسيات التعليم غرس العقيدة الإسلامية في نفوس الناشئة.

حيث نص النظام الأساسي للحكم في الباب الأول: المادة الأولى منه على ما يلي: المملكة العربية السعودية، دولة إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها: كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

وفي الباب الثاني من النظام الأساسي للحكم: المادة السابعة: يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وهما الحاكمان على هذا النظام، وجميع أنظمة الدولة.

وفي المادة الثالثة والعشرين من الباب الثاني من النظام الأساسي للحكم: تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله تعالى.

وفي المادة السادسة والأربعين من الباب السادس: القضاء سلطة مستقلة، ولا سلطان على القضاة في قضائهم لغير سلطان الشريعة الإسلامية.

وفي المادة الخامسة والأربعين من الباب السادس : مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية : كتب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ .

وفي المادة الثانية عشرة من الباب الثالث من النظام الأساسي للحكم : يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء .

وفي نظام البيعة ، يستمد النظام في الدولة السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، فجاء في الباب الثاني من النظام الأساسي للحكم ، المادة الخامسة : يكون الحكم في أبناء الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ، وأبناء الأبناء ، ويُبايع الأصالح منهم للحكم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

وفي المادة السادسة : يبايع المواطنون الملك على كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر ، والمنشط والمكر^١ .

وهذا مستمد من فعله ﷺ وفعل أصحابه رضوان الله عليهم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي . والصحابه رضوان الله عليهم بايعوا النبي ﷺ بيعة العقبة الأولى والثانية ، وبايعوا النبي ﷺ في المدينة ، كما ثبت في الصحيح من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه : دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعَنَا ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا : أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا ، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، لَا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا^٢ عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ

١ ينظر فيما سبق من نصوص النظام الأساسي للحكم : النظام الأساسي للحكم الطبعة الحكومية مصد ٢ - ١٤ .

٢ قال الخطابي : بواحاً : يريد ظاهراً بادياً ، ومنه قوله : باح بالشئ يبوح به بوحاً وبثوحاً ، إذا أذاعه وأظهره . أهـ ينظر أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي (٢٣٢٨ / ٤) .

فيه بُرْهَانٌ^١ . وبعد وفاة النبي ﷺ بايع الصحابة أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم بايعوا عمر رضي الله عنه ، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

هذا ما تيسر جمعه في هذه الورقة العلمية المقدمة للندوة العلمية التي تنظمها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برعاية كريمة من ولي العهد : صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود ، نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية . سائلاً المولى عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، كاشفاً للحقائق الثابتة التي تفخر وتُفاخر بها هذه الدولة المباركة في تطبيقها للمنهج السلفي علماً وعملاً . والله أسأل أن يحفظ على هذه البلاد عقيدتها وقيادتها وأمنها وأمانها واستقرارها ، وأن يوفق خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لكل خير ، وأن يجعله مباركاً مسدداً في أقواله وأعماله ، وأن يوفق ولي عهده الأمين لما فيه صلاح العباد والبلاد ، إنه سميع قريب .

١ أخرجه البخاري في الفتن باب قول النبي ﷺ : " سترون بعدي أموراً تنكرونها " . (٣١٣ / ٤) .
ومسلم في الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، وتحريمهما في المعصية
(١٤٧٠ / ٣ - ١٤٧١ ح ١٧٠٩) .



جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في خدمة الدعوة السلفية (أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنموذجاً)

إعداد

فهد بن ناقل عبد العزيز الصغير

المحاضر في المعهد العالي للقضاء

السلفية

مقدمة

الحمد لله القائل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى
لِّلْعَالَمِينَ﴾، والصلاة والسلام على إمام الموحدين وسيد المتقين، أما بعد:
فقد قضى الله - ﷻ - أن تكون هذه البلاد مقراً للتوحيد وقاعدة
لانطلاقه، ومناخاً لنسماته الطيبة الطاهرة الزكية، وصدق الله - ﷻ - ،
حيث يقول: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

فأول بيتٍ وُضِعَ للناس - أي لعبادة الله وحده لا شريك له - كان في
مكة المكرمة، ومنها صدع المسلم الموحد الحنيف الأواب أبو الأنبياء وخليل
الرحمن إبراهيم - عليه السلام - بكلمة التوحيد، وأمر هو وابنه إسماعيل -
عليهما السلام - أن يطهرا بيت الله للطائفين والعاكفين والركع السجود،
وأن يرفعا القواعد من البيت، وقد دعوا الله - تعالى - أن يجعلهما مسلمين
له، ومن ذريتهما أمة مسلمة له، وأن يبعث في العرب رسولا منهم يتلوا
عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، فبعث الله - ﷻ -
محمداً بن عبد الله - بعد أن اختاره واصطفاه للرسالة - إماماً للموحدين
وسيداً للمتقين، فصدع بالحق بشيراً ونذيراً، ومبلغاً ومجاهداً، وأحيا أصول
التوحيد، وجدّد معالمه، ورفع لواءه، وأمات الوثنية والشرك وقضى عليهما،
وبنى أمة على التوحيد الخالص لا تعبد إلا الله - ﷻ - ، ولا تدعو إلا
إياه، ولا تستعين إلا به، ولا تتوكل إلا عليه.

ولقد قضى الله - ﷻ - أن تظل هذه البلاد خالصة للتوحيد مطهرة
للكركع السجود حفيظة على أصول الإسلام.

ومن مظاهر قضائه - سبحانه وتعالى - أنه كلما حاول الشرك أو الوثنية أن ترفع صوتها أو تنشر آثارها وموبقاتها قَبَضَ اللهُ - ﷻ - عبداً من عباده الموحدين ، وسخره ليدمدم على الوثنية ، ويكبت سدنتها ويلغي قبائها ومباخرها وسائر مظاهرها ، ومن هؤلاء الأئمة الموحدين الداعين إلى عقيدة التوحيد الناصرين لمنهج أهل السنة والجماعة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - وطيب ثراه وأكرم نزله وأعلى درجاته في الجنة.

لقد ظهر الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في مجتمع كان كثير من الناس فيه قد فسدت عقائدهم بمظاهر الشرك من التوسل بغير ما شرع الله - تعالى - ، والاستعانة بغير الله - تعالى - ودعاء غير الله - تعالى - والحكم بغير ما أنزل الله - تعالى - ، وكانوا قد اتخذوا أضرحة وقباباً وقبوراً مخصصة يؤمونها ، وكانت البدع والخرافات كالتطير والتنجيم والسحر قد انتشرت انتشاراً ألقى وظيفة العقل والتفكير.

وكان الجهل طاماً بسبب قلة العلم ، وندرة العلماء ، وبسبب أن كثيراً من العلماء الموجودين يومئذٍ قد التاث علمهم بحيث لا يزيد العامة إلا خبالاً ، فهنالك جرد الشيخ الإمام نفسه لله - تعالى - ، وحمل لواء الدعوة إلى التوحيد ، وتوكل على الله وصدع بالحق ؛ ليظهر الدين من شوائب الشرك والبدع والضلالات والخرافات بأنواعها سالكاً بذلك مسلك الأنبياء والمرسلين ، ومن سار على نهجهم من أئمة السلف الصالح إلى يوم الدين الذين جعلوا الكتاب والسنة هما الأصلان اللذان ترتكزان عليهما دعوتهم إلى الله - تبارك وتعالى - .

وفي خلال سنوات تغيّر الحال واستجاب الناس وانتصرت دعوة التوحيد بعد مواجهة مشقةٍ وعنتٍ وصدودٍ.

ولا يذكر انتصار دعوة التوحيد إلا مقترباً - تاريخياً وموضوعياً -
بذكر إماميها معاً الإمام محمد بن سعود والإمام محمد بن عبد الوهاب -
رحمهما الله تعالى - وبتوفيق من الله - ﷻ - تفاهم الرجلان العظيمان
على نصرته الإسلام عقيدةً وشرعيةً، فقد علم الإمامان أن الدين هو الأساس
الوحيد لقيام الملك وصلاحه واستقامته واستمراره، كما أن الدعوة بلا سلطة
أو دولة تفقد إمكانات الدعم والرعاية والحراسة، وهذا منهجٌ علميٌّ وعمليٌّ
صحيحٌ، فكلُّ منهما مكملٌ للآخر.

وبتوفيق من الله - ﷻ - قامت جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية بالرياض بالدعوة لعقد لقاء لمدة أسبوع تدرس فيه دعوة الشيخ
الإمام المجدد المصلح محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى -
واستضافت نحو مائة وخمسين عالماً وباحثاً وداعيةً من داخل المملكة
 وخارجها، وكانت الجامعة خلال أربع سنوات سابقة للقاء قد بذلت جهوداً
مكثفة لجمع تراث الشيخ من مخطوطاته وتحقيقه وفهرسته وطبعته طباعة جيدة،
وقدمت ذلك للباحثين كي يكون مصدراً أساسياً لبحوثهم.

وجامعة الإمام إذ تقوم بهذا العمل وغيره من الأعمال إنما تنطلق من
السياسة الحكيمة التي تتبناها حكومة المملكة العربية السعودية بدعم كلِّ ما
من شأنه جمع كلمة المسلمين، والعودة بهم إلى كتاب ربهم - سبحانه
وتعالى - ، وسنة نبيهم - ﷺ - واستنفار طاقاتهم للنهوض بالأمة

الإسلامية في شتى المجالات ، وفي الفترة من يوم السبت ١٤٠٠/٤/٢١ هـ إلى
يوم الخميس ١٤٠٠/٤/٢٧ هـ كان انعقاد هذا اللقاء.

العلاقة بين ندوة أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين ندوة (السلفية منهج شرعي ومطلب وطني)

كانت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوة سلفية نابعة من كتاب الله - ﷻ - وسنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - حذا فيها حذو أئمة السلف الصالح ؛ ليطهر عقائد الناس مما شابها من الشرك والبدع والضلالات والخرافات ، وليعود بهم إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم - عليه الصلاة والسلام - ، لذا كانت معظم البحوث تتناول الدفاع عن دعوة الإمام وبيان الحق فيها وفي سلفيتها بعد أن هاجمها أعدائها من الجهال وأهل البدع والأهواء ، وحيث إن ندوتنا المباركة تهدف إلى توضيح حقيقة المنهج السلفي ، وأنه يمثل الإسلام الصحيح الذي جاء به النبي - ﷺ - ، وتخليص مفهوم السلفية الصحيح من المفاهيم الخاطئة والادعاءات الباطلة المزعومة من بعض الجماعات المنحرفة فكرياً التي تعثو في الأرض فساداً باسم السلفية والسلفية الحقيقية منهم براء ونحو ذلك من الأهداف النبيلة ، وبالتالي فهذه الندوة المباركة - كالندوة السابقة - تأتي تأكيداً لحرص هذه الجامعة المباركة على خدمة الدعوة السلفية والدفاع عنها ؛ لذا فقد أثرت الحديث عن جهود هذه الجامعة المباركة في خدمة الدعوة السلفية والدفاع عنها في زمن كثر فيه أعداؤها ، والله المستعان.

"الموضوعات المطروحة للبحث في الأسبوع".

رأت الأمانة العامة للأسبوع بعد البحث والمناقشة أن أهم الموضوعات التي يجب أن تطرح لاستكتاب العلماء والباحثين فيها هي :

١ - حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وآثاره العلمية.

- ٢- اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة.
- ٣- صلة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمذهب السلف.
- ٤- الشبهات التي أثرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- ٥- تأثير الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ووجهت الأمانة العامة للأسبوع خطابات دعوة للعلماء والباحثين من مختلف أقطار العالم الإسلامي تدعوهم فيها للكتابة في واحدة من هذه الموضوعات ، وزوّدت الأمانة العامة للأسبوع كلّ باحثٍ بمجموعة كاملة من مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي قامت الجامعة بتحقيقها ونشرها بهذه المناسبة.

البحوث ذات الصلة بالندوة السلفية

البحث الأول: "الإمام محمد بن عبد الوهاب في مدينة الموصل للواء الركن

محمود شيت خطاب"

تطرق الباحث إلى الدعوة السلفية في الموصل وأن الموصلين انقسموا إلى فريقين: فريق سلفي يدعو إلى نبذ تقديس الأولياء وإلى مقاومة الطرق الصوفية، وفريق متأثر بالطرق الصوفية.

ثم أشار الباحث إلى أن الهدف من الدعوة السلفية هو مقاومة نفوذ أصحاب الطرق الصوفية ومقاومة تقديس مراقد الأولياء، وتنقية الدين من البدع بالعودة إلى التمسك بالكتاب والسنة وفصل القول في ذلك^(١).

(١) انظر: بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ١ ص ٨٤ - ٨٥

البحث الثاني

" حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ". لفضيلة الشيخ

إسماعيل بن محمد الأنصاري

تطرق الباحث إلى حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فذكر اسمه ونسبه ، ثم ولادته ونشأته ، ثم مشايخه ، وثناء العلماء عليه ، ثم ذكر تلاميذه ثم مصنفاته ، ثم تطرق إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، وأنه يتضح من مصنفات الإمام محمد بن عبد الوهاب وتقاريره ومراسلاته أن دعوته ما كانت إلا على ما كان عليه الأمر في عهد السلف الصالح مستشهداً لذلك بجمع من النقاط ، ثم بين - بعد ذلك - أن دعوة الشيخ يتبين منها أنها ليست سوى تجديد ما مضى عليه السلف الصالح من تصفية الدين من شوائب الشرك والبدع^(١).

(١) انظر: بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ١ ص ١٤٧ - ١٤٩.

البحث الثالث

"اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة لمعالي

الشيخ عبد العزيز بن محمد إبراهيم آل الشيخ"

من المباحث التي تطرق لها الباحث في بحثه "الكتاب والسنة هما الأصلان اللذان تركز عليهما الدعوة السلفية" وأطال الكلام عن هذا المبحث المهم وفصّل فيه^(١).

(١) انظر: بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ١ ص ١٩٨ - ٢٠٧.

البحث الرابع

"الشبهات التي أثّرت حول دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب للدكتور عبد الرحمن عميرة"

أشار الباحث إلى أغراض الدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي :

- ١- الدعوة إلى القرآن الكريم.
 - ٢- التزام السنة النبوية في كل ما تأتي وما تدع.
 - ٣- أتباع مذهب أهل السنة والجماعة.
 - ٤- محاربة البدع والشرك بأنواعه.
- ثم ذكر الباحث الشبهات والافتراءات التي أثّرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأجاب عليها وهي كالتالي :

- ١- شبهة ادعاء النبوة.
 - ٢- شبهة ادعاء الاجتهاد المطلق.
 - ٣- شبهة اتهام الشيخ أنه يكفر الناس.
 - ٤- شبهة كراهية الصلاة على النبي - ﷺ - .
 - ٥- شبهة إنكار شفاعة الرسول - ﷺ - .
 - ٦- شبهة تسميتهم بالوهابية.
- وقد أجاب الباحث عن هذه الشبه بشكل مفصّل^(١).

(١) انظر بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ٢ ص ٤٨ - ٩٢

البحث الخامس

"اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة لفضيلة

الشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم"

ذكر الشيخ صالح في بحثه نقلاً عن ابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب حسين وعبد الله بأن عقيدة الشيخ التي يدين الله - ﷻ - بها ويدعو إليها هي عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وهو اتباع ما دلّ عليه الدليل من كتاب الله - ﷻ - وسنة رسوله - ﷺ - ، ثم ذكر ما قاله غير أحفاد الشيخ من اعتماده وأحفاده على الكتاب والسنة واتباع منهج السلف الصالح ، واستشهد لذلك ببعض الأمثلة ، ثم ذكر ثناء العلماء على الشيخ ، وأن العلماء السلفيين والمؤرخين المحققين قد أكثروا من الثناء على الشيخ ، ونوّهوا بأنّ دعوته قائمة على الكتاب والسنة ، واستشهد لذلك بجمع من الأمثلة ثم ذكر الأصول التي دعا إليها الشيخ ، وهي أهم دعواته ، وأجلها مدعومة بالأدلة :

- ١ - توحيد الإلهية .
 - ٢ - التوسل .
 - ٣ - منعه شدّ الرحال إلى غير المساجد الثلاثة .
 - ٤ - منعه البناء على القبور ، وكسوتها وإسراجها ، وما إلى ذلك .
- ثم استدللّ على اعتماد الشيخ في مؤلفات العقائد على الكتاب والسنة ، واستشهد لذلك ببعض الأمثلة ، ثم بيّن اعتناء الشيخ بتوحيد الألوهية ودعوته إلى لزوم السنة وتحذيره من البدع واستدلّاه على ذلك ، ثم تطرق إلى بعض

مؤلفات الشيخ - رحمه الله تعالى - التي اعتمد فيها على الكتاب والسنة
والتزم فيها منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم
الدين^(١).

(١) انظر بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ١ ص ٢٨٥-٣٥٠.

البحث السادس

**"الشبهات التي أثرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومماثلتها
بشبهات أثرت حول الشيخ المودودي - رحمهما الله تعالى - للشيخ محمد
بن يوسف"**

أشار الباحث إلى أن عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب هي عقيدة السلف الصالح من أهل السنة والجماعة، واستشهد على ذلك بأجوبة الشيخ عندما سُئل عن بعض المسائل في باب العقيدة، ثم أشار الباحث إلى أن دعوة الشيخ هي دعوة إلى التوحيد الخالص حيث كان يشرح معنى التوحيد ومقتضياته للناس، ويدعو إلى رفض كل ما يخالف عقيدة التوحيد ومقتضياتها، وفصل القول في ذلك، ثم أشار بعد ذلك إلى الافتراءات التي افترى بها على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأجاب عنها مستشهداً بكلام الإمام محمد بن عبد الوهاب^(١).

(١) انظر : بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ٢ ص ٢٦٢ - ٢٨٩.

البحث السابع

"تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور وهبة الزحيلي"

أشار الباحث إلى أن الإمام أحمد بن حنبل هو المثل أو الرائد الأول للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأن الشيخ محمداً بن عبد الوهاب كان حنبلياً المذهب ، ومتأثراً بالإمام أحمد بن حنبل.

وبيّن أنه كان للدولة السعودية - آنذاك - دور فعال في مساندة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى منهج السلف الصالح الأبرار ، وقمع البدع وعدم الغلو بالصالحين والتبرك بآثارهم.

ثم أشار الباحث إلى أصالة المبادئ التي دعا إليها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، وأنها ليست مبتدعة بل هي نابعة من مبادئ الشرع الأصلية متبعاً فيها منهج السلف الصالح ، وهذه المبادئ هي كالتالي :

- ١ - الرجوع بالإسلام إلى ما كان عليه في الصدر الأول.
 - ٢ - تخليص التوحيد مما شابه من الشرك.
 - ٣ - إنكار التوسل الممنوع شرعاً بالأولياء والصالحين.
 - ٤ - طرح البدع والخرافات.
- وفصّل القول في هذه المبادئ.

ثم أشار الباحث إلى آثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العالم الإسلامي ، وأنه قد تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رجال الإصلاح في الهند وكثير من مناطق الخليج العربي وسومطرة والجزائر وأفغانستان ومصر

والشام والعراق وغيرها، فظهر الألووسي الكبير في بغداد، وجمال الدين الأفغاني في أفغانستان، ومحمد عبده في مصر، وجمال الدين القاسمي في الشام، وخير الدين التونسي في تونس، وصديق حسن خان في بهوبال، وأمير علي في كلكتة، وملعت أسماء آخرين بهذه الحركة.

وكان موسم الحج ميداناً صالحاً وفرصة سانحة لعرض دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على أكابر الحجاج واستمالتهم إلى قبولها، وإذا عادوا إلى بلادهم دعوا إليها، ثم فصّل القول في ذلك^(١).

(١) انظر : بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ٢ ص ٢٩٨ - ٣٤١.

البحث الثامن

"أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في غرب أفريقيا للأستاذ عبد الفتاح الغنيمي"

بدأ الباحث بذكر نبذة مختصرة عن حياة الإمام محمد بن عبد الوهاب محيي السنة، ومبطل البدع، والسائر على نهج السلف الصالح، وأثر دعوته في تصحيح المسار الفكري في العالم الإسلامي وتنقيته مما علق به من الشوائب والبدع والخرافات والخزعات، والتمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ثم أشار الباحث إلى أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، في القارة الأفريقية حيث انطلقت على هدى من مبادئها، وعلى أسس تعاليمها الحركة المهدية بقيادة محمد أحمد المهدي في السودان، والحركة السنوسية في ليبيا، ثم فصل القول في أثر دعوة الشيخ السلفية على غرب أفريقيا، حيث تركت بصماتها وآثارها قوية في حركة الزعيم الديني الشيخ عثمان بن فودي الذي أتبع نفس المنهج، وسار على نفس الخط الذي تحركت عليه دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب، فبيّن أحوال المنطقة قبل دعوة عثمان بن فودي، ثم ذكر سيرة عثمان بن فودي وحياته ودعوته إلى التوحيد الخالص وفصل القول في ذلك^(١).

(١) انظر بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ٢ : ص ٣٤٥ - ٣٦١.

البحث التاسع

"تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية في تايلاند بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للشيخ إسماعيل أحمد"

أشار الباحث إلى المنهج الذي تسير عليه الدعوة الإسلامية في تايلاند منذ بدايتها في حوالي عام ١٩٤٣م حيث كانت - ولا تزال - تسير على منهج السلف الصالح، ونبت البدع والخرافات والوثنيات التي تغلغت في نفوس المسلمين تغلغلاً وصل إلى أعماق القلوب، فعميت الأبصار عن رؤية حقائق الإسلام حتى جعلتهم لا يدركون التمييز بين الإيمان والكفر، ولا بين التوحيد والشرك والعياذ بالله، ثم أشار الباحث إلى أن المسلمين في تايلاند ينقسمون إلى جماعتين أساسيتين:

١ - أهل الكتاب والسنة.

٢ - أهل البدع والخرافات.

وفصل القول في ذلك، وفصل القول - أيضاً - في تأثير الدعوة الإسلامية في تايلاند بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وما نتج عن ذلك، ثم أشار إلى العقبات التي تقف في وجه الدعوة الإسلامية في تايلاند^(١).

(١) انظر : بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ٢ ص ٣٧٧ - ٣٨٩.

البحث العاشر

"تأثر الدعوات الإصلاحية في إندونيسيا بدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب للأستاذ بجيج عبد الله"

بدأ الباحث ببيان أهمية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، ثم أشار إلى وضع المسلمين الديني في إندونيسيا وكيف كانت البدع والخرافات منتشرة - آنذاك - ، ثم أشار إلى أن الدعوة السلفية ظهرت في سومطرة عام ١٨٠٢م على أيدي بعض الحجاج من مسلمي الجزيرة وما واجهته من عقبات، ثم أشار إلى انتشار الدعوة السلفية في إندونيسيا، ثم أشار إلى تأثيرات "كتاب التوحيد" للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وذكر بعض النتائج الحميدة التي نتجت عن هذا الكتاب؛ وكيف كان له دور فعال في ترسيخ العقيدة السلفية الصحيحة المستمدة من كتاب الله - ﷻ - وسنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - ، ونبذ البدع والخرافات والشرك؟^(١).

(١) انظر : بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ٢ ص ٣٩٤ - ٤٢٢.

البحث الحادي عشر

**"أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حركة عثمان بن فودي
الإصلاحية في غرب أفريقيا للدكتور مصطفى مسعد"**

بدأ الباحث ببيان أهمية وفضل الدعوة السلفية إلى التوحيد الخالص ومحاربة البدع والشرك والخرافات، ثم تحدث عن انتشار الدعوة السلفية إلى بقاع كثيرة من أقطار العالم الإسلامي مع ما واجهته من عقبات، ثم أشار إلى حال الإسلام في غرب أفريقيا والدعوة السلفية، وفصل القول في ذلك، ثم أشار إلى جهود الشيخ عثمان بن فودي في نشر الدعوة السلفية في غرب أفريقيا وفصل القول في ذلك، ثم بين علاقة جهود عثمان بن فودي في غرب أفريقيا الإصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنهما تلتقيان في الدعوة إلى تحقيق التوحيد وتطهير العقيدة مما شابها من الشرك والخرافات، والدعوة إلى الرجوع إلى كتاب الله - ﷻ - وسنة رسوله - ﷺ - واقتفاء آثار السلف الصالح، ومحاربة البدع، والجهاد في سبيل الله - ﷻ - والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١).

(١) انظر : بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ٢ ص ٤٢٥ - ٤٤٤.

البحث الثاني عشر

"أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر للدكتور عبد الحليم عويس"

أشار الباحث إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وذكر أنها تركز على تصحيح العقيدة الإسلامية وتطهيرها من الشرك والبدع والخرافات ومقاومتها بكل أشكالها وعدم التعصب لمذهب معين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله - ﷻ - ، ثم أشار إلى أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا تزيد عن كونها دعوة إلى الإسلام الصحيح الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، فهي ليست مبتدعة، وإنما هي اتباع لدعوة أئمة السلف الصالح من قبل كالإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وفصل القول في ذلك.

ثم أشار إلى كيفية دخول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية إلى الجزائر، ومن حمل لواءها من العلماء وفصل القول في ذلك، ثم ذكر بوادى النهضة الإصلاحية الحديثة بالجزائر، ثم تطرق إلى مؤسس جمعية العلماء والسلفية، ثم بين مبادئ السلفية وركائز جمعية العلماء، وأنها تهدف إلى إصلاح عقيدة الجزائريين وتطهيرها من الشرك والبدع والخرافات والتصوف، وحث الناس على الاعتصام بالكتاب والسنة، وتحذيرهم من الأحاديث الموضوعة، ومحاربة الجمود الفكري، ورفض التوسل والاستغاثة بغير الله - ﷻ - وحده، ثم ختم ببيان جوانب التوافق في الموضوع والمنهج والأسلوب

بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ومن حمل لواء الدعوة السلفية
في الجزائر من العلماء^(١).

(١) انظر : بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج ٢ ص ٤٧١ - ٥٠٤.

خاتمة

في نهاية هذه الورقة المتواضعة أسأل الله - ﷻ - أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، كما أسأله - تعالى - أن يحفظ لهذه البلاد المباركة عقيدتها، وأمنها، وولادة أمرها، وأن يعصمها من الفتن الظاهرة والباطنة، وأن يجمع كلمتها على البر والتقوى، وأن يكفيها شر الخائنين، وأشار إلى بعض التوصيات والنتائج، وبالله التوفيق.

التوصيات والنتائج:

١ - إن التلاحم الوثيق بين الدعوة والدولة له أثره البالغ في نصرته الإسلام عقيدة وشريعة، فمن أسباب انتصار دعوة التوحيد - بعد نصرته الله تعالى - قيامها على الدعوة الصادقة والدولة الناصرة فكل منهما مكمل للآخر، فعندما تعاهد الإمامان العظيمان محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب بإخلاص وصدق على نصرته الإسلام عقيدة وشريعة انتصرا - بعد توفيق الله تعالى - في تطهير البلاد من شوائب الشرك والضلال والبدع والخرافات بأنواعها، وإحياء شعائر الدين وتطبيق الشريعة الإسلامية.

٢ - إن المنهج الصحيح للدعوة الإسلامية إنما يكون باستنادها إلى أصول الدين الحنيف ومصادره من الكتاب والسنة، وهذا هو المسلك الذي سار عليه النبي - ﷺ - وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين من أئمة السلف الصالح.

٣ - إن الدعوة التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب إنما هي دعوة إسلامية أصيلة نابعة من كتاب الله - ﷻ - وسنة رسوله - عليه

الصلاة والسلام - ، وهي حلقة من حلقات الإصلاح والتجديد في
 أمة الإسلام عبر القرون والأجيال مصداقاً لقوله - عليه الصلاة
 والسلام - : " إن الله تبارك وتعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل
 مائة سنة من يجدد لها دينها ".

٤- إن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تركت أثراً واضحاً وملموساً
 في الدعوات السلفية في كثير من بلاد العالم الإسلامي.

٥- إن الشبهات التي أثارها أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي
 من كيد الأعداء والمغرضين ، وليس لها ما يسندها من كتابات الشيخ
 ومنهجه في الدعوة.

٦- ضرورة الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة في نشر الدعوة
 السلفية ، وبيان حقيقة السلفية وأنها إنما تعني التمسك بكتاب الله -
 ﷺ - وسنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - والتزام منهج
 السلف الصالح من الأئمة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وأنها
 ليست كما يصفها أعداؤها بأنها مبتدعة ، بل هي دعوة أصيلة تدعو
 إلى ما دعا إليه النبي - ﷺ - وأصحابه والتابعون لهم بإحسان إلى
 يوم الدين من التمسك بكتاب الله - ﷺ - وسنة رسوله - عليه
 الصلاة والسلام - ، وتهدف إلى التوحيد وتصفية العقيدة وتطهيرها
 مما يشوبها ويقدر فيها.

٧- ضرورة العناية بإنشاء الكليات والمعاهد المتخصصة لدراسة العقيدة
 وإعداد الدعاة إلى الله وفق منهج السلف الصالح ، ودعم الأقسام
 والكليات والمعاهد القائمة ، وأن يكون بين هذه الكليات والمعاهد

والأقسام في العالم الإسلامي تنسيق وتعاون وترابط لتحقيق أهدافها المنشودة.

٨- إن التقاء علماء المسلمين من مختلف البلدان الإسلامية لمدارس أصول المسلمين ، والتذكير بواجب الدعوة إلى الله - ﷻ - والعودة إلى الكتاب والسنة والتزام أحكام الشريعة الإسلامية ، واقتفاء أثر السلف الصالح في ذلك له أثره البالغ على تحقيق الوحدة الإسلامية وتعزيز مسارها.

٩- ضرورة بيان الحق في حقيقة الدعوة السلفية وأنها ليست مبتدعة كما يزعم أعداؤها ومبغضوها من أهل البدع والأهواء ، بل هي دعوة أصيلة تدعو إلى ما دعا إليه النبي ﷺ - وأصحابه والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين من التمسك بكتاب الله - ﷻ - وسنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - ، وتصفية العقيدة وتطهيرها مما يشوبها ويقدر فيها ، وتطبيق الشريعة الإسلامية كما جاءت عن الله - تعالى - ورسوله - عليه الصلاة والسلام - .



بحوث المحور السادس

التأليف



صلة مقرر الفقه في مرحلتَي المتوسطة والثانوية في المملكة العربية السعودية بالمنهج السلفي

إعداد

د. عبد الكريم بن محمد بن أحمد السماعيل

وكيل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

لشؤون الطلاب بالأحساء

السلفي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإن الناس كلما كان هديهم قريباً من هدي الرعيل الأول محمد - صلى الله عليه وسلم - وصحبه الكرام كانوا إلى الحق أقرب ، وإلى السنة أوفق ، ذلك الرعيل الذي أشرق بهديه الظلام ، وأنارت به الدنيا ، فأصبحت سيرتهم سنة من سنن الإسلام ، ومنهجاً لأهل الهدى الكرام ، فما اقتفى منهجهم مقتف وضل ، ولا سار على دربهم سائر وزل ، ولا سلك طريقتهم سالك إلا وبان له الحق والعدل ، وإن الله - سبحانه - في كل فترة من الزمان أقواماً يصطفاهم للسير على طريقتهم ، والنهل من موردتهم ، ينفون عن الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، ولقد أكرم الله - تعالى - في العصور المتأخرة الإمامين الجليلين المحمدين : محمد بن سعود ، ومحمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله تعالى - برفع راية التوحيد ، وسلوك المنهج الرشيد : منهج السلف الصالح ، فكتب الله لدعوتهما النفع والقبول والسداد ، فانتشر عقبها في سائر البلاد ، وأحيا الله بها أقواماً ، وأهلك بها أقواماً ، {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة الأنفال : ٤٢] ، واستمرت هذه الدعوة المباركة ينقلها الأسلاف لمن بعدهم ، حتى ظهر على الجزيرة العربية الملك الهمام الإمام : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - ، وجعل الجنة مثوانا ومثواه ، فأحيا ما أحياه آباؤه من دعوة السلف ، ونصرة علمائها ودعاتها ، وسار أبناءه الكرام من بعده على هذه المنوال ، وأرسيت دعائم هذه البلاد : المملكة

العربية السعودية ، ومناهجها ، ومقرراتها على منهج السلف الصالح ، وبين أيدينا في هذا البحث دراسة أنموذج من المقررات الدراسية التي سارت على منهج السلف وهو مقرر الفقه في مرحلة المتوسطة والثانوية.

أهداف الدراسة :

- وإني أهدف بهذه الدراسة إلى ما يأتي :
- التعبد لله - تعالى - بتقرير منهج السلف في المسائل المطروحة في البحث ، وبيان صلتها بمقرر الفقه.
- بيان وسطية منهج السلف بين الغالين والجافين.
- فحص نتائج قسم العلوم الشرعية في الإدارة العامة بوزارة التربية والتعليم فيما يتعلق بمقرر الفقه في هاتين المرحلتين بغرض الاستفادة والإفادة.
- الكشف عن وجه اتصال مقرر الفقه في مرحلتي المتوسطة والثانوية بمنهج السلف.
- ذكر بعض المقترحات والتنبيهات التي من شأنها أن تُتِمَّ بعض الجوانب المهمة في المنهج الدراسي ، وتعزيز مساره .

منهج الدراسة :

- سلكت في هذه الدراسة المنهج التأصيلي والاستقرائي ، ولذا فإن الطريقة التي سأسلكها في دراسة مسائل البحث تتلخص معالمها فيما يأتي :
- أنني أوصل المسألة المطروحة على وفق منهج السلف.
- أنني أبين وسطية منهج السلف فيما أطره من مسائل.

ê- أنني أعزز ما أذكره من المسائل بأدلة من الكتاب والسنة ، وأستشهد على ما أقوله بما تيسر من أقوال الأئمة.

ë- ما يربني من آيات فإنني أعزوها إلى سورها ، وكذلك أخرج الأحاديث الواردة في البحث حسب المتعارف عليه في كتابة البحوث العلمية.

î- وهو بيت القصيد أبين وجه صلة مقرر الفقه في مرحلتي المتوسطة والثانوية بالمنهج السلفي مع ذكر الأمثلة والشواهد من المقررات الدراسية ، وذلك من خلال استقراء مقرر الفقه في المرحلتين ، علماً بأن الدراسة ستكون منصبة على آخر إصدار قامت الوزارة بتوزيعه على الطلاب عام ١٤٣٠هـ - ١٤٣١هـ.

خطة البحث :

ونظراً لأن الموضوع أوسع مما يحتمله هذا البحث المختصر ، فقد عمدت في ذكر المسائل إلى اختيار ما تدعو إليه حاجة الزمان ، فجاءت خطة البحث مشتملة على تمهيد وسبعة مباحث :

فالتمهيد : في بيان مفهوم المنهج السلفي ، وأهمية تقرير الفقه على منهج السلف ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مفهوم المنهج السلفي.

المطلب الثاني : أهمية تقرير الفقه على منهج السلف.

المبحث الأول : مقرر الفقه والحرص على الاستدلال.

المبحث الثاني : مقرر الفقه والتحذير من البدع .

المبحث الثالث : مقرر الفقه و معاملة الحكام.

المبحث الرابع : مقرر الفقه والتحذير من الغلو.

المبحث الخامس : مقرر الفقه والتكفير.

المبحث السادس : مقرر الفقه وتنمية الانتماء الوطني.

المبحث السابع : مقرر الفقه وحقوق المرأة.

هذا وأسأل الله - تعالى - أن يوفقني لإخلاص العمل لوجهه الكريم،
وأن يمن علي بتوبة تنجيني من العذاب الأليم، وأن يهديني لعمل صالح
يجعلني في رفقة المصطفى عليه من الله أتم الصلاة والتسليم.

التمهيد

في بيان المنهج السلفي، وأهمية تقرير الفقه على منهج السلف

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: مفهوم المنهج السلفي :

يطلق السلف في اللغة، ويراد بهم: من مضى وتقدم، جاء في معجم مقاييس اللغة: " السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق، من ذلك السلف: الذين مضوا، والقوم السلاف: المتقدمون^(١)."

ويقول الراغب الأصفهاني (المتوفى سنة ٥٠٢ هـ): " السلف المتقدم، قال- تعالى- : {فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ} ^(٢) أي معتبراً متقدماً، وقال- تعالى- : {فَلَهُ مَا سَلَفَ} ^(٣) أي يتجافى عما تقدم من ذنبه، وكذا قوله: {إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ} ^(٤) أي ما تقدم من فعلكم، فذلك متجافى عنه، فالاستثناء عن الإثم لا عن جواز الفعل، ولفلان سلف كريم أي آباء متقدمون، جمعه أسلاف وسلوف^(٥)."

أما إذا أطلق السلف عند علماء الاعتقاد فإن تعريفهم يدور حول الصحابة، أو الصحابة والتابعين، أو الصحابة والتابعين وتابعيهم من القرون المفصلة؛ من الأئمة الأعلام المشهود لهم بالإمامة والفضل، واتباع السنة

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٣ / ٩٥) .

(٢) سورة الزخرف آية رقم (٥٦) .

(٣) سورة البقرة آية رقم (٢٧٥) .

(٤) سورة النساء آية رقم (٢٢) .

(٥) مفردات القرآن للأصفهاني (١ / ٢٣٩) .

والإمامة فيها، واجتناب البدعة والحذر منها، ومن اتفقت الأمة على إمامتهم وعظيم شأنهم في الدين، ولهذا سمي الصدر الأول بالسلف الصالح^(١).

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة في تعريف السلف: "السلفية: نسبة إلى السلف، والسلف: هم صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى - رضي الله عنهم - ، الذين شهد لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالخير.....، والسلفيون: جمع سلفي نسبة إلى السلف، وقد تقدم معناه، وهم الذين ساروا على منهج السلف من اتباع الكتاب والسنة والدعوة إليهما والعمل بهما، فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة"^(٢).

والسلف بهذا المفهوم قد وردت نصوص كثيرة في فضلهم، منها:

١- قول الله - تعالى - : {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} ^(٣).

فقد أثنى الله - سبحانه وتعالى - على التابعين لأصحاب نبيه - صلى الله عليه وسلم - بإحسان؛ لذا يقول شيخ الإسلام (المتوفى سنة ٧٢٨ هـ): "فمن اتبع السابقين الأولين كان منهم، وهم خير الناس بعد الأنبياء، فإن أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - خير أمة أخرجت للناس، وأولئك خير أمة محمد - صلى الله عليه وسلم -، ولهذا كان معرفة أقوالهم في العلم

(١) ينظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة (١ / ١٥).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٢ / ٢٤٢، ٢٤٣).

(٣) سورة التوبة آية رقم (١٠٠).

والدين وأعمالهم خيراً وأنفع من معرفة أقوال المتأخرين وأعمالهم في جميع علوم الدين وأعماله، كالتفسير، وأصول الدين، وفروعه، والزهد، والعبادة، والأخلاق، والجهاد، وغير ذلك؛ فإنهم أفضل ممن بعدهم، كما دل عليه الكتاب والسنة، فالإقتداء بهم خير من الاقتداء بمن بعدهم، ومعرفة إجماعهم ونزاعهم في العلم والدين خير وأنفع من معرفة ما يذكر من إجماع غيرهم ونزاعهم" (١).

٢- ولقوله - عليه الصلاة والسلام - : "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته" (٢).

قال الشوكاني (المتوفى سنة ١٢٥٠هـ): "وفيه دليل على أن الصحابة أفضل الأمة، والتابعين أفضل من الذين بعدهم، وتابعي التابعين أفضل ممن بعدهم" (٣).

ويقول ابن القيم (المتوفى سنة ٧٢١هـ): "الصحابة أفضل الناس في الرأي، والمقصود أن أحداً ممن بعدهم لا يساويهم في الرأي، وكيف يساويهم، وقد كان أحدهم يرى الرأي فينزل القرآن بموافقته؟! " (١).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣ / ٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بهذا اللفظ، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - رقم (٣٤٥٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، رقم (٦٦٣٥) من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - .

(٣) نيل الأوطار للشوكاني (٩ / ١٥٧).

٣- ويقول- عليه الصلاة والسلام- : "تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله ؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي"^(٢).

فدل هذا الحديث على أن النجاة لا تكون إلا بسلوك منهج النبي- صلى الله عليه وسلم- ، يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب (المتوفى سنة ١٢٠٦هـ) تعليقا على هذا الحديث: " فانظر- رحمك الله- إلى ما تضمن هذا الحديث وغيره من الأحاديث، من إخباره بسلوك أمته سلوك الأمم قبلها، وتفرقها على ثلاث وسبعين ملة، وأن الناجية ملة واحدة، ثم وصفها لما سأله عنها، بأنها ما كان على مثل ما كان عليه هو وأصحابه؛ فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين، وما أحسن ما قال بعضهم:

يا باغي الإحسان يطلب ربه ليفوز منه بغاية الآمال
انظر إلى هدي الصحابة والذي كانوا عليه في الزمان الخالي"^(٣)

وبهذا يتبين أن السلفية ليست جماعة من الجماعات، كما أنها ليست فترة زمنية من الفترات مرت وانتهت، وإنما السلفية تعني متابعة السلف الصالح في

(١) إعلام الموقعين لابن القيم (١ / ٨١) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه بهذا اللفظ ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ، رقم (٢٥٦٥) من حديث عبد الله بن عمرو، والحديث اختلف فيه أهل العلم : فحسنه الترمذي ، فقد قال بعد ذكره لهذا الحديث : "حسن غريب" ، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (١٤١/٦)، وفي صلاة العيدين في المصلى (١ / ٤٦) ، وأعله بعضهم ، لأن في إسناده عبد الرحمن بن زياد الإفريقي، ضعفه يحيى بن معين ، ويحيى بن سعيد ، وجماعة ، كما في الأحكام الشرعية للأشبيلي (١ / ٣٠٦).

(٣) الدرر السنية في الكتب النجدية (١٣ / ١٢٣) .

تعاملهم مع كتاب ربهم وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، في فهم الدين ، والعمل به ، والدعوة إليه ، وهم أهل السنة والجماعة ، مما يعني أن السلفية منهج علمي وعملي شامل ومتكامل تجاه النصوص الشرعية ، وليست مجرد موقف علمي^(١).

وبناء على ذلك فإن من انتسب إلى السلف أو السلفية لا يعاب عليه ذلك ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨ هـ) : " لا عيب على من أظهر مذهب السلف ، وانتسب إليه ، واعتزى إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً ، فإن كان موافقاً له باطناً وظاهراً ، فهو بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطناً وظاهراً ، وإن كان موافقاً له في الظاهر فقط دون الباطن ، فهو بمنزلة المنافق ، فتقبل منه علانيته ، وتوكل سريره إلى الله ، فإننا لم نؤمر أن ننقب عن قلوب الناس ولا نشق بطونهم"^(٢).

المطلب الثاني: أهمية تقرير الفقه على منهج السلف:

يطلق الفقه عند علماء الفقه والأصول على العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية^(٣) ، والفقه هو نظام الحياة ، وهذا النظام يجب أن يكون نظاماً ربانياً متبعاً لكتاب الله - تعالى - وسنة رسوله - صلى

(١) ينظر : السلفية المفهوم والتحديات ، لمحمد شاكر الشريف ، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة (٢٢١ / ٣٣) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤٩ / ٤) .

(٣) ينظر : شرح الكوكب المنير لابن النجار (٤١ / ١) ، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (٧ / ١) ، الموسوعة الفقهية الكويتية (١٢ / ١) .

الله عليه وسلم - ، وهدى صحبه الكرام وتابعيهم بإحسان ، فالتزام منهج السلف الصالح في تقرير المسائل الفقهية له أهمية كبيرة تظهر فيما يأتي :
أولاً : أن التزام منهج السلف في تقرير المسائل فيه صيانة للنصوص من التلاعب والعبث بها ، إذ أن فهم النصوص الشرعية له أسس وضوابط لا بد من معرفتها لمن أراد استنباط الأحكام الشرعية ، ولذا نجد أن العلماء ألقوا التأليف في علم أصول الفقه ، والتي بينوا فيها شروط الاجتهاد وضوابطه ، يقول ابن عبد البر (المتوفى سنة ٤٦٣هـ) بعد ذكره لجملة من الآثار في باب اجتهاد الرأي : " هذا يوضح لك أن الاجتهاد لا يكون إلا على أصول يضاف إليها التحليل والتحريم ، وأنه لا يجتهد إلا عالم بها ، ومن أشكل عليه شيء لزمه الوقوف ، ولم يجز له أن يحيل على الله قولاً في دينه لا نظير له من أصل ، ولا هو في معنى أصل ؛ وهو الذي لا خلاف فيه بين أئمة الأمصار قديماً وحديثاً فتدبره " (١) .

ويقول ابن القيم (المتوفى سنة ٧٢١هـ) في معرض كلامه عن أنواع الرأي المذموم : " النوع الثاني : هو الكلام في الدين بالحرص والظن مع التفريط والتقصير في معرفة النصوص ، وفهمها ، واستنباط الأحكام منها ، فإن من جهلها وقاس برأيه فيما سئل عنه بغير علم ، بل لمجرد قدر جامع بين الشيئين ألحق أحدهما بالآخر ، أو لمجرد قدر فارق يراه بينهما يفرق بينهما في الحكم ، من غير نظر إلى النصوص والآثار فقد وقع في الرأي المذموم الباطل " (٢) .

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٢ / ١٢٣) .

(٢) إعلام الموقعين (١ / ٦٨) .

ثانياً: أن في التزام منهج السلف في تقرير المسائل الفقهية صيانةً للاجتهاد من الوقوع في المحدثات والبدع، إذ أن كثيراً ممن وقع في بعض البدع العملية كان بسبب عدم التزامه لمنهج السلف في تقرير المسائل الفقهية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨ هـ) عن سبب الوقوع في البدعة: "فلما كانوا أبعد عن متابعة السلف كانوا أشهر بالبدعة، فعلم أن شعار أهل البدع: هو ترك انتحال اتباع السلف، ولهذا قال الإمام أحمد (المتوفى سنة ٢٤١ هـ): "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -" (١).

ثالثاً: أن في التزام منهج السلف في تقرير المسائل الفقهية ضماناً لسلوك المجتهد سبيل الوسطية، فإن الغلو إنما يكون بالبعد عن منهج السلف، يقول ابن جرير (المتوفى سنة ٣١٠ هـ) في تفسير قوله - تعالى - : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} (٢): "وأرى أن الله - تعالى ذكره - إنما وصفهم بأنهم "وسط"؛ لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه - ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها" (٣).

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤ / ١٥٥).

(٢) سورة البقرة آية رقم (١٤٣).

(٣) تفسير الطبري (٣ / ١٤٢).

رابعاً: أن منهج السلف في تقرير المسائل الفقهية، فيه تربية على اتباع الدليل أينما كان، وترك التقليد الأعمى، يقول الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (المتوفى سنة ١٢٣٣هـ) في تقرير منهج أئمة الدعوة السلفية في نجد: "ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولا ننكر على من قلّد أحد الأئمة الأربعة.....، ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد لدينا يدعيها، إلا أننا في بعض المسائل، إذا صح لنا نص جلي، من كتاب، أو سنة غير منسوخ، ولا مخصص، ولا معارض بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة: أخذنا به، وتركنا المذهب، كإرث الجد والإخوة، فإننا نقدم الجد بالإرث، وإن خالف مذهب الحنابلة.....، ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض، فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد، وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة إلى اختيارات لهم في بعض المسائل، مخالفين للمذهب، الملتزمين تقليد صاحبه"^(١).

خامساً: أن في تقرير الفقه على منهج السلف معرفة الأسباب التي أدت إلى وقوع الخلاف بين العلماء، والتماس الأعذار لهم في ذلك، ولذا فإن من المتقرر لدى السلف أن مسائل الاجتهاد لا ينكر فيها على المخالف، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨هـ): "مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه وإذا كان في المسألة قولان، فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلّد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القولين"^(٢).

(١) الدرر السنية في الكتب النجدية (١ / ٢١٤ - ٢١٥).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٠ / ٢٠٧).

المبحث الأول:

مقرر الفقه والحرص على الاستدلال

١/١ يعد الحرص على الاستدلال لكل حكم شرعي بدليل معتبر من كتاب أو سنة أو إجماع أو غيرها من الأدلة المعتبرة شرعاً سمة بارزة من سمات منهج السلف؛ لأن الدليل هو ما يجب على العالم اتباعه، وتعويد طلابه على التزامه، وقد دلت على هذا الأصل أدلة من الكتاب والسنة، منها:

أ- قول الله - تعالى - : {اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ} ^(١).

فالآية أصل في وجوب اتباع الوحي المنزل من الكتاب والسنة؛ لذا يقول ابن القيم (المتوفى سنة ٧٢١هـ): "فأمر باتباع المنزل منه خاصة، واعلم أن من اتبع غيره فقد اتبع من دونه أولياء" ^(٢)، ويقول القرطبي (المتوفى سنة ٦٧١هـ) في تفسيره للآية: "ودلت الآية على ترك اتباع الآراء مع وجود النص" ^(٣).

ب- وقول الله - تعالى - : {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} ^(٤).

فالآية دلت على وجوب الرجوع إلى كلام الله وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم - عند التنازع في أي أمر من الأمور، ويدخل في ذلك دخولاً

(١) سورة الأعراف آية رقم (٣).

(٢) إعلام الموقعين لابن القيم (١ / ٤٨).

(٣) تفسير القرطبي (٧ / ١٦١).

(٤) سورة النساء آية (٥٩).

أولياً التنازعُ في الأحكام الشرعية، يقول الشيخ محمد الشنقيطي (المتوفى سنة ١٣٩٣هـ) في تفسيره: "أمر الله في هذه الآية الكريمة، بأن كل شيء تنازع فيه الناس من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى كتاب الله، وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأنه - تعالى - قال: {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} ^(١)، وأوضح هذا المأمور به هنا بقوله: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ} ^(٢)، ويفهم من هذه الآية الكريمة أنه لا يجوز التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ^(٣).

ج- ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : "عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ" ^(٤).

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - أمر بالتمسك باتباع سنته، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، لأنهم أعرف بهديه، وأعلم باتباع سنته، يقول الإمام الشافعي (المتوفى سنة ٢٠٤هـ): "إذا وجدت سنة رسول الله - صلى

(١) سورة النساء آية رقم (٦٩).

(٢) سورة الشورى آية رقم (١٠).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (١ / ٢٤٤).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم (٣٩٩١)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، باب في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، رقم (٢٦٠٠)، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب اتباع سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، باب ما جاء في اتباع سنة الخلفاء الراشدين، رقم (٤٢) من حديث العرياض بن سارية، وصححه الحاكم، كتاب العلم رقم (٣٢)، ووافقه الذهبي، وذكره النووي في الأربعين برقم (٢٨).

الله عليه وسلم- فاتبعوها، ولا تلتفوا إلى أحد" ^(١)، ويقول الإمام أحمد (المتوفى سنة ٢٤١هـ): "من رد حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فهو على شفا هلكة" ^(٢).

٢/١ ومع حرص السلف على الاستدلال لكل حكم شرعي بدليل معتبر من كتاب أو سنة، فالسلفية متبعون لطريقة الأئمة الأربعة، والمذاهب المعتمدة في التفقه الدين، فمنهجهم وسط بين النابذيين للتفقه على طرائق الأئمة، والمتعصبين للمذاهب المانعين من مخالفة نص المذهب، يقول الإمام الطحاوي (المتوفى سنة ٣٠١هـ): "وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل" ^(٣).

ويقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (المتوفى سنة ١٢٠٦هـ): "فتأمل- رحمك الله- ما كان عليه رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وأصحابه بعده، والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وما عليه الأئمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقهاء كأبي حنيفة (المتوفى سنة ١٥٠هـ)، ومالك (المتوفى سنة ١٧٩هـ)، والشافعي (المتوفى سنة ٢٠٤هـ)، وأحمد بن حنبل (المتوفى سنة ٢٤١هـ)- رضي الله عنهم أجمعين- ؛ لكي نتبع آثارهم، وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، ولا

(١) ذم الكلام وأهله (٣ / ١٤).

(٢) الحجة في بيان المحجة للتيممي (١ / ٢٠٧).

(٣) العقيدة الطحاوية (١ / ٥٧).

ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، وقول جمهورها" (١).

وللعلامة الشيخ محمد الشنقيطي (المتوفى سنة ١٣٩٣هـ) صاحب أضواء البيان كلام جميل في هذه المسألة، يقول فيه: "اعلم أن موقفنا من الأئمة - رحمهم الله - من الأربعة وغيرهم هو موقف سائر المسلمين المنصفين منهم، وهو موالاتهم، ومحبتهم، وتعظيمهم، وإجلالهم، والثناء عليهم بما هم عليه من العلم والتقوى، واتباعهم في العمل بالكتاب والسنة، وتقديمهما على رأيهم وتعلم أقوالهم؛ للاستعانة بها على الحق، وترك ما خالف الكتاب والسنة منها. وأما المسائل التي لا نص فيها، فالصواب النظر في اجتهادهم فيها، وقد يكون اتباع اجتهادهم أصوب من اجتهادنا لأنفسنا؛ لأنهم أكثر علماً وتقوى منا. ولكن علينا أن ننظر ونحتاط لأنفسنا في أقرب الأقوال إلى رضا الله وأحوطها وأبعدها من الاشتباه؛ كما قال - صلى الله عليه وسلم - : "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" (٢). وقال: "فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه" (٣).

(١) الرسائل الشخصية لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (١ / ٦٦)، والدرر السنية في الكتب النجدية (١ / ٢٣١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - برقم (٢٤٤٢)، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وأخرجه النسائي في سننه، باب الحث على ترك الشبهات برقم (٥٢٢٠)، من حديث الحسن بن علي - رضي الله عنهما -، وصححه الحاكم في مستدركه برقم (٢١٦٩)، وذكره النووي في الأربعين برقم (١١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم (٥٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم (٢٩٩٦) من حديث النعمان بن بشير.

وحقيقة القول الفصل في الأئمة - رحمهم الله - أنهم من خيار علماء المسلمين ، وأنهم ليسوا معصومين من الخطأ ، فكل ما أصابوا فيه فلهم فيه أجر الاجتهاد وأجر الإصابة ، وما أخطأوا فيه فهم مأجورون فيه باجتهادهم ، معذورون في خطئهم ، فهم مأجورون على كل حال ، لا يلحقهم ذم ولا عيب ولا نقص في ذلك ، ولكن كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - حاکمان عليهم وعلى أقوالهم كما لا يخفي .

فلا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذميم

فلا تك ممن يذمهم وينتقصهم ، ولا ممن يعتقد أقوالهم مغنية عن كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، أو مقدمة عليهما^(١) .

٣/١ ومن نظر في مقرر الفقه في مرحلتي المتوسطة والثانوية علم أنه سار

على منهج السلف في هذا الباب ، ويظهر ذلك من عدة جوانب ، منها :

أولاً : تعزيز الأحكام الشرعية بذكر أدلتها من الكتاب والسنة والإجماع ، وغيرها من الأدلة المعتمدة ، ومن يستقرئ كتاب الفقه في المرحلة المتوسطة والثانوية يجد أنه قد ذكر فيه مئات من الأدلة التي تنمي في الطالب الحرص على الاستدلال لكل حكم شرعي .

ثانياً : ربط الطالب بما سار عليه الفقهاء السابقون في مصطلحاتهم ، وتبويبهم ، وتقسيماتهم ، مما ينمي فيهم ملكة التصور للمسائل ، وفهمها بدقة .

ثالثاً : ذكر الحكم في المسألة المطروحة بما هو أقرب إلى الدليل لدى مؤلفي الوحدة المقررة ، وإن خالف المذهب ؛ ولذا نجد أن مقرر الفقه في مرحلة

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧ / ٣٥٧) .

المتوسطة والثانوية ، وإن سار على طريقة المذهب الحنبلي ، إلا أنه خالف المذهب في عدد من المسائل ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :
مسألة تقسيم المياه إلى قسمين ^(١) ، وبداية المسح على الخفين من أول مسح بعد حدث ^(٢) وعدم اشتراط الوضوء لسجود التلاوة ^(٣) ، واشتراط ثلاثة فقط لصحة الجمعة ^(٤) ، وزكاة الدين فقد تم التفريق بين الدين على مليء وغيره ، فإن كان الدين على مليء لا يتعذر وفاؤه ، فيجب على الدائن أن يزكيه كل سنة ، أما الدين على غير المملوء الذي يتعذر وفاؤه فلا تجب الزكاة على الدائن كل سنة ، إنما يزكيه إذا قبضه لسنة واحدة ^(٥) ، وغير ذلك كثير.

-
- (١) ينظر ص (٩) من مقرر الصف الأول المتوسط ، والمعتمد في المذهب أن المياه ثلاثة أقسام ، فقد جاء في أخصر المختصرات للبعلي (١ / ٨٧) ما نصه : " المياه ثلاثة " .
(٢) ينظر : ص (٣٧) من مقرر الصف الأول المتوسط ، والمعتمد في المذهب أن المسح يبدأ من الحدث ، فقد جاء في الإقناع للحجاوي (١ / ٣٣) ما نصه : " من وقت حدث بعد لبس إلى مثله " .
(٣) ينظر : ص (٩١) من مقرر الصف الأول المتوسط ، والمعتمد في المذهب أن سجود التلاوة صلاة يشترط له ما يشترط للصلاة ، فقد جاء في الإقناع للحجاوي (١ / ١٥٥) : " وهي - أي سجدة التلاوة وسجدة الشكر - صلاة ، فيعتبر لهما ما يعتبر لصلاة نافلة من الطهارة وغيرها " .
(٤) ينظر : ص (١٣٠) من مقرر الصف الأول المتوسط ، والمعتمد في المذهب اشتراط أربعين لصحة الجمعة ، فقد جاء في العمدة لابن قدامة (١ / ١٠١) عند الكلام عن شروط صحة الجمعة ما نصه : " وأن يحضرها من المستوطنين بها أربعون من أهل وجوبها " .
(٥) ينظر : ص (٣١) من مقرر الصف الثاني المتوسط ، والمعتمد في المذهب أن الدين على الدائن أن يزكيه كل سنة سواء كان على مليء أو غيره ، فقد جاء في زاد المستقنع للحجاوي (١ / ٧٣) ما نصه : " ومن كان له دين أو حق من صداق وغيره على مليء أو غيره أدى زكاته إذا قبضه لما مضى " .

المبحث الثاني

مقرر الفقه والتحذير من البدع

١/٢ من سمات منهج السلف التحذير من البدع و المحدثات في الدين ، سواء كانت تلك البدع بدعاً اعتقادية أم عملية ، كما حذر منها معلم الأمة الأول نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- ، بقوله- عليه الصلاة والسلام- : " وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة" ^(١) ، وقوله- صلى الله عليه وسلم- : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه أمرنا ، فهو رد" ^(٢) ، ولذا شدد علماء الأمة من الصحابة والتابعين في هذا الجانب ، ومن أقوالهم في التحذير من البدع :

- أ- ما جاء عن ابن مسعود- رضي الله عنه- (المتوفى سنة ٣٢هـ) أنه قال : " اتبعوا ولا تبتدعوا ، فقد كفيتم" ^(٣) .
- ب- ما جاء عنه- أيضاً- أنه قال : " الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة" ^(١) .

(١) الحديث سبق تخريجه من حديث العرباض بن سارية ، وفيه " عليكم بسنتي" هامش (٣٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ، رقم (٢٤٩) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد المحدثات ، رقم (٣٢٤٢) وكلاهما من حديث عائشة- رضي الله عنها- .

(٣) أخرجه الدرامي في سننه ، باب في كراهة أخذ الرأي ، رقم (٢٠٥) ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، باب العين ، رقم (٨٧٧٠) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، باب الاقتداء بالسلف رقم (٨٥٣) ، وقال : " رجاله رجال الصحيح".

ج- وعن معاذ- رضي الله عنه- (المتوفى سنة ١٨هـ) قال : "إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال ، ويفتح فيها القرآن ، حتى يأخذه المؤمن والمنافق ، والرجل والمرأة والصغير والكبير ، والعبد والحر ، فيوشك قائل أن يقول : ما للناس لا يتبعونني وقد قرأت القرآن ؟ ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره ، فإياكم وما ابتدع ، فإن ما ابتدع ضلالة ، وأحذركم زيغة الحكيم ، فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمة الحق" (٢).

د- ويقول الإمام مالك (المتوفى سنة ١٧٩هـ) : "من أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خان الرسالة ؛ لأن الله يقول : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (٣) فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً" (٤).

ولم يزل العلماء الراسخون في كل زمان ينكرون البدع والمحدثات في الدين ، ويصنفون في ذلك المصنفات ، ومن مصنفاتهم في هذا الباب على سبيل المثال لا الحصر: البدع لابن وضاح (المتوفى سنة ٢٨٧هـ) ، والحوادث والبدع

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ، كتاب العلم ، رقم (٣٥٢) ، وقال الذهبي في تلخيصه : "على شرطهما".

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة ، رقم (٤٦٣١) ، وقال الألباني : صحيح الإسناد موقوف.

(٣) سورة المائدة آية رقم (٣) .

(٤) الاعتصام للشاطبي (١ / ٢٩٧) .

لأبي بكر الطرطوشي (المتوفى سنة ٥٢٠ هـ)، والباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة (المتوفى سنة ٦٦٥ هـ)، والاعتصام للشاطبي (المتوفى سنة ٧٩٠ هـ).

وأما بدع الاعتقاد فإن المصنفات فيها كثيرة، وهي أشهر من أن تذكر. ٢/٢ ومع تحذير السلف الشديد من الابتداع في الدين إلا أنهم وسط في إطلاق الحكم على الأشخاص بين المتسرعين في التبديع، والمتساهلين مع أهل البدع، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨ هـ): "ما ثبت قبحه من البدع وغير البدع من المنهي عنه في الكتاب والسنة، أو المخالف للكتاب والسنة إذا صدر عن شخص من الأشخاص، فقد يكون على وجه يعذر فيه؛ لاجتهاد أو تقليد يعذر فيه، وإما لعدم قدرته، كما قررته في غير هذا الموضع، وقررته أيضاً في أصل التكفير والتفسيق المبني على أصل الوعيد، فإن نصوص الوعيد التي في الكتاب والسنة، ونصوص الأئمة بالتكفير والتفسيق، ونحو ذلك لا يُستلزم ثبوت موجبها في حق المعين إلا إذا وجدت الشروط، وانتفت الموانع، لا فرق في ذلك بين الأصول والفروع"^(١).

ويقول - رحمه الله - أيضاً: "إذا اجتمع في شخص واحد خير وشر، وطاعة وفجور، وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعادة والعقاب بقدر ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة"^(٢).

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠ / ٣٧١ - ٣٧٢).

(٢) المصدر السابق (٢٨ / ٢٠٩).

ويقول الشيخ محمد بن عبد اللطيف (المتوفى سنة ١٣٦٧هـ) كما في الدرر السنية: "فمن أعظم الواجبات على المسلمين الاعتصام بكتاب الله، واتباع سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، ومن ذلك: الاجتماع على دين الله....، وترك التفسير والتبديع، والتضليل، والعدوان بالسب والضرب، وغير ذلك، مما لا ينبغي من بعض المسلمين لبعض، فإن ذلك ينافي ما أمر الله به، وأمر به رسوله - صلى الله عليه وسلم - من الأخوة بين المسلمين والموالاتة، والتحاب، والتواصل، والتراحم، والتعاون على البر والتقوى، كما قال - تعالى - : {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} (١) (٢) .

وهذا باب من العدل والإنصاف عظيم، امتاز به منهج سلف هذه الأمة - رحمهم الله تعالى - .

٣/٢ ومقرر الفقه سار على منهج السلف في التحذير من البدع، ومن البدع التي جاء التنبيه عليها:

أ- التلطف بالنية، فقد جاء في مقرر الصف الأول المتوسط عند الحديث عن شرط النية في الصلاة ما نصه: "والنية محلها القلب، ولا يجوز التلطف بها؛ لأن ذلك بدعة" (٣) .

ب- إعداد الولائم من قبل أهل الميت، فقد جاء في مقرر الصف الأول المتوسط - أيضاً - في الكلام عن محظورات الجنائز: "إعداد الولائم

(١) سورة المائدة آية رقم (٣) .

(٢) الدرر السنية في الرسائل النجدية (٢٠ / ٣٤٠ - ٣٤١) .

(٣) مقرر الفقه للصف الأول المتوسط ص (٦١) .

والأطعمة من قبل أهل الميت، ونحو ذلك من الأمور المبتدعة التي يترتب عليها صرف الأموال من أجل المباهاة والمفاخرة^(١).

ج - كما جاء في بيان بعض أخطاء زيارة المسجد النبوي في مقرر الصف الثالث المتوسط ما نصه: "٤- التمسح بجدران الحجرة وقضبانها بقصد البركة، وهو من البدع المحرمة، ومن وسائل الشرك"^(٢)، كما جاء في الفقرة نفسها التنبيه على بعض الأمور التي عدها أهل العلم من البدع المحرمة.

وموضوع البدعة وإن كان قد أفرد بدرس مستقل تم فيه تعريف البدعة، وذكر أسبابها، ونماذجها المعاصرة، وما يعامل به المبتدع في مقرر التوحيد للصف الثالث الثانوي، إلا أن آحاد البدع وصورها مما يحتاج إلى مزيد عناية، خاصة مع كثرة البدع، فهناك بدع في الأعراس، وبدع في الحداد، وبدع في المعاملات، لذا أقترح على الإدارة العامة للمناهج المدرسية تطعيم مقرر الفقه بمزيد من التنبيهات على المخالفات والبدع التي يقع فيها العامة، من باب معرفة الشر للحذر منه، على حد قول القائل: عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه، ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه، ولهذا قال حذيفة - رضي الله عنه - (المتوفى سنة ٣٦هـ): "كان الناس يسألون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني"^(٣).

(١) مقرر الفقه للصف الأول المتوسط ص (١٣١).

(٢) مقرر الفقه للصف الأول المتوسط ص (١٢١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، رقم (٣٤١١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمامة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن رقم (٤٨٩٠).

المبحث الثالث

مقرر الفقه ومعاملة الحكام

١/٣ من أصول منهج السلف السمع والطاعة لولادة أمر المسلمين، وعدم الخروج عليهم، والنصح والدعاء لهم، وقد أكد على هذا الأصل كبار الأئمة، فهذا الإمام أحمد (المتوفى سنة ٢٤١هـ) يقول: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والاقتراء بهم"^(١)، إلى أن قال: "والسمع والطاعة للأئمة، وأمير المؤمنين: البر والفاجر، ومن ولي الخلافة واجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين"^(٢).

ويقول الإمام الشافعي (المتوفى سنة ٢٠٤هـ): "والسمع والطاعة لأولي الأمر ما داموا يصلون، والولاية لا يخرج عليهم بالسيف"^(٣). وهذا الأصل توافرت الأدلة من الكتاب والسنة على التأكيد عليه، ومن أدلته:

أ- قول الله - تعالى - : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} ^(٤).

فقد أمر الله - تعالى - بطاعة أولي الأمر في هذه الآية، وأولو الأمر هم العلماء والأمرء، يقول ابن كثير (المتوفى سنة ٧٧٤هـ) في تفسيره بعد ذكره

(١) أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل (١ / ١٤).

(٢) المرجع السابق (١ / ٤٢).

(٣) إثبات صفة العلو لابن قدامة (١ / ١٢٢).

(٤) سورة النساء آية رقم (٥٩).

للأقوال في المسألة: "والظاهر - والله أعلم - أن الآية عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء"^(١).

ب- ويقول - عليه الصلاة والسلام - : "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني"^(٢)، وإطلاق الطاعة في هذا الحديث مقيد بقوله - صلى الله عليه وسلم - : "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"^(٣).

فقد أمر - صلى الله عليه وسلم - بطاعة الأمير في المعروف، بل جعل طاعته من طاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فهي إذاً عبادة يتقرب بها المرء إلى ربه، قال ابن التين (المتوفى سنة ٦١١هـ): "قيل: كانت قریش ومن يليها من العرب لا يعرفون الإمارة، فكانوا يمتنعون على الأمراء، فقال هذا القول يحثهم على طاعة من يؤمر عليهم، والانتقاد لهم إذا بعثهم في السرايا، وإذا ولاهم البلاد، فلا يخرجون عليهم؛ لئلا تفترق الكلمة"^(٤).

(١) تفسير ابن كثير (٣٤٥/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقي به رقم (٢٧٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، رقم (٤٨٥٢)، وكلاهما من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، رقم (٦٧٢٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله وتحريمها في المعصية، رقم (٤٨٦٩)، وكلاهما من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢٠١/٣٥).

ج- ويبين- عليه الصلاة والسلام- المنهج الصحيح عندما تحصل
النفرة بين الراعي والرعية، فيقول: "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم،
ويصلون عليكم، وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم
ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم"، قيل: يا رسول الله! أفلا ننابذهم
بالسيف؟ فقال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولا تكم شيئاً
تكرهونه فاكروهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة"^(١).

ففي هذا الحديث بيان "أن الأئمة هم الأمراء ولالة الأمور، وأنه يُكره
وَيُنكر ما يأتونه من معصية الله، ولا تنزع اليد من طاعتهم، بل يطاعون في
طاعة الله، وأن منهم خياراً وشراراً، ومن يُحِب ويدعى له، ويجب الناس
ويدعولهم، ومن يبغض ويدعو على الناس، ويبغضونه ويدعون عليه"^(٢).

٢/٣ ومنهج السلف في هذا الجانب وسط بين الخوارج المنابذين للأئمة
بالسيف، وبين المداهنين للسلطين بالغش والظلم، فمع حرص السلف على
عدم نزع يد الطاعة، وعدم الخروج على الحكام هم مع ذلك صادقون في
نصحهم ودعائهم لأئمتهم، يقول الشيخ محمد بن إبراهيم (المتوفى سنة
١٣٨٩هـ) في نصيحته لقاضٍ من القضاة يبين له المنهج الصحيح في التعامل مع
الولاية: "بلغني أن موقفك مع الإمارة ليس كما ينبغي، وتدرى- بارك الله
فيك- أن الإمارة ما قصد بها إلا نفع الرعية، وليس من شروطها ألا يقع
منها زلل، والعاقل بل وغير العاقل يعرف أن منافعها وخيرها الديني
والدنيوي يربو على مفاسدها بكثير، ومثلك إنما منصبه منصب وعظ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، رقم (٤٩١٠).

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١/ ٦٢).

وإرشاد، وإفتاء بين المتخاصمين، ونصيحة الأمير والمأمور بالسر وبنية خالصة تعرف فيها النتيجة النافعة للإسلام والمسلمين، ولا ينبغي أن تكون عثرة الأمير أو العثرات نصب عينيك والقاضية على فكرك والحاكمة على تصرفاتك؛ بل في السر قم بواجب النصيحة، وفي العلانية أظهر وصرح بما أوجب الله من حق الإمارة والسمع والطاعة لها^(١).

٣/٣ ومقرر الفقه جاء فيه بيان منهج السلف في هذا الباب واضحاً جلياً، ففي مقرر الصف الأول الثانوي في الدرس الثاني والعشرين: (أحكام البغاة) تم بيان وجوب السمع والطاعة لإمام المسلمين في غير معصية، وذكر الأدلة على ذلك، ثم جاء بيان تحريم الخروج على إمام المسلمين، ومما جاء في الفقرة: "ولا يجوز الخروج على ولي الأمر، ولا نزع يد من طاعة، ولو جار وظلم، ولا الدعاء عليه، وإنما الواجب على المسلم أن يكره ظلمه ومعصيته، ويصبر عليه ويناصحه، ويجب على أهل العلم والفضل الاجتهاد في مناصحته سراً من غير إثارة فتنة أو تحريض"^(٢).

ولا يزال الأمر - بحمد الله - في هذه البلاد المملكة العربية السعودية - حرسها الله من كيد الكائدين - قائماً على الحب والتقدير بين الراعي والرعية، فالولاة يقدرون العلماء ويحرصون على مصالح الرعية، والعلماء يأمرسون بالسمع والطاعة للولاة، ويجرمون الخروج عليهم، ويناصحونهم، ويدعون لهم، فنسأل الله - جل وعلا - أن يتم علينا نعمه، وأن يزيد هذه البلاد وقادتها، وشعبها من واسع فضله، والله ذو فضل عظيم.

(١) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٢ / ١٩٠).

(٢) مقرر الفقه للصف الأول الثانوي (١٠٨ - ١٠٩).

المبحث الرابع

مقرر الفقه والتحذير من الغلو

١/٤ إن من أبرز أسباب الغلو البعد عن منهج السلف - رحمهم الله تعالى - ، والغلو كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨هـ) هو "مجاوزة الحد، بأن يزداد الشيء في حمده، أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك" ^(١)، وعرفه ابن حجر (المتوفى سنة ٨٥٢هـ) فقال: "المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد، وفيه معنى التعمق يقال: غلا في الشيء يغلو غلواً، وغلا السعر يغلو غلاء: إذا جاوز العادة، والسهم يغلو غلواً بفتح ثم سكون إذا بلغ غاية ما يرمي" ^(٢).

والغلو بهذا المعنى جاء ت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة تحذر منه، وتبين المنهج الصحيح الذي يجب على المسلم أن يسير عليه في عباداته ومعاملاته، ومن هذه النصوص:

أ- قول الله - تعالى - : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا } ^(٣).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (١٠٦/١).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٢٧٨ / ١٣).

(٣) سورة النساء آية رقم (١٧١).

فإنه - تعالى - نهى أهل الكتاب عن الغلو، وذكر صورة من صور الغلو: وهي غلو النصارى في عيسى - عليه السلام - ، وجعله إلها يعبد من دون الله، يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى سنة ١٢٣٣هـ): "والغلو كثير في النصارى فإنهم غلوا في عيسى - عليه السلام - ، فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله، يعبدونه كما يعبدون الله، بل غلوا فيمن زعم أنه على دينه من أتباعه، فادعوا فيهم العصمة، فاتبعوهم في كل ما قالوه، سواء كان حقاً أو باطلاً"^(١).

ب- وجاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (المتوفى سنة ٦٨هـ) أنه قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غداة جمع: "هلم القط لي"، فلقطت له حصيات من حصى الخذف، فلما وضعهن في يده قال: "نعم! بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"^(٢).

فقد نهى - عليه الصلاة والسلام - عن الغلو في الدين، والحديث وإن كان وارداً في النهي عن الغلو في رمي الجمار، إلا أنه يشمل بعمومه النهي عن

(١) تيسير العزيز الحميد (١ / ٢٦٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده بهذا اللفظ (٤ / ٢٨٦)، وأخرجه النسائي، كتاب المناسك، باب النقاط الحصى، رقم (٣٠٠٧)، وأخرجه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب في قدر الحصى، رقم (٣٠٢٠)، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب المناسك، رقم (١٧١١)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم حيث قال: "وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم" (١٠٦/١).

كل غلو، لذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨ هـ) عن هذا الحديث: "عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقاد والأعمال"^(١).

ج- وقال- عليه الصلاة والسلام- : "هلك المتنطعون"، قالها ثلاثاً^(٢).

فقد بين- صلى الله عليه وسلم- مصير الغالي وعاقبته، وأنه صائر إلى الهلاك، والتنطع: هو التعمق والغلو، يقول النووي (المتوفى سنة ٦٧٦ هـ): "هلك المتنطعون: أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم"^(٣).

٢/٤ ومن يتأمل منهج أتباع السلف يجد أنهم أبعد الناس عن الغلو، وأنهم وسط بين الفرق الغالية، وبين المفرطين المتساهلين والمتشددین، يقول شيخ الإسلام (المتوفى سنة ٧٢٨ هـ) في بيان وسطية أهل السنة وسلف هذه الأمة: "بل هم الوسط في فرق الأمة، كما أن الأمة هي الوسط في الأمم، فهم وسط في باب صفات الله- سبحانه وتعالى- بين أهل التعطيل الجهمية؛ وأهل التمثيل المشبهة، وهم وسط في باب أفعال الله- تعالى- بين القدرية والجبرية، وفي باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم، وفي باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية، وفي

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (١/١٠٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، رقم (٦٩٥٥) من حديث عبد الله بن مسعود.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/٢٢٠، ٢٢١).

أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين الروافض والخوارج^(١)،
وهم وسط أيضاً في العبادات والمعاملات بين المتساهلين والمتنطعين، وهذه
الوسطية هي التي أثنى الله على أهلها بقوله: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} (٢).

ولا يكون وسطاً إلا الخيار؛ لذا يقول سراج الدين النعماني الحنبلي
(المتوفى سنة ٧٧٥هـ) في تفسيره: "فالقرآن والحديث والشعر يدلون على أن
الْوَسْطَ: خيار الشيء، وأما المعنى (أي أما دلالة المعنى على أن الوسط هم
الخيار) فمن وجوه:

أحدها: أن الوسط حقيقة في البُعد عن الطرفين، ولا شك أن طرفي
الإفراط والتفريط رذيلتان، فالمتوسط في الأخلاق يكون بعيداً عن الطرفين،
فكان معتدلاً فاضلاً.

وثانيها: إنما سمي العدل وسطاً؛ لأنه لا يميل إلى أحد الخصمين، والعدل
هو المعتدل الذي لا يميل إلى أحد الطرفين.

وثالثها: أن المراد بقوله: {جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} طريقة المدح لهم؛ لأنه
لا يجوز أن يذكر الله - تعالى - وصفاً، ويجعله كالعلة في أن جعلهم شهوداً
له، ثم عطف على ذلك شهادة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وذلك
مدح، فثبت أن المراد بقوله: «وَسَطًا» ما يتعلّق بالمدح في باب الدين، ولا

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣ / ١٤١).

(٢) سورة البقرة آية رقم (١٤٣).

يجوز أن يمدح الله الشُّهود حال حكمه عليهم بكونهم شهوداً إلا بكونهم عدولاً ؛ فوجب أن يكون المراد من الوَسْطِ العدالة.

ورابعها: أن الأوساط محمية بالأطراف، وحكمها مع الأطراف على حدِّ سواء، والأطراف يتسارع إليها الخلل والفساد، والوسط عبارة عن المعتدل الذي لا يميل إلى جهةٍ دون جهة^(١).

٣/٤ ومقرر الفقه قد سلك منهج الوسطية، وذلك ببيان الضوابط التي رسمها الشارع للمسلم في العبادات والمعاملات من خلال نصوص الكتاب والسنة، والتي من التزامها حماه ذلك من الغلو في الدين، كما ذكرت فيه بعض الصور والأمثلة للغلو في الدين، ومنها:

أ- بيان بعض محظورات الجنائز، والتي تعد من صور الغلو، فقد جاء في مقرر الصف الأول المتوسط في بيان محظورات الجنائز: "٦- التبرك بالقبور والطواف بها، ودعاء الموتى، ٧- الدفن في المساجد، أو بناء المساجد على القبور، أو الصلاة إليها"^(٢).

أ- كما جاء في مقرر الفقه للصف الثاني المتوسط التنبيه على بعض المحرمات في زيارة قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ، والتي تعد صورة من صور الغلو، فقد جاء فيه ما نصه: "يقع بعض الذين يقصدون مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - في بعض المحاذير الشرعية، منها:

(١) الباب في علوم الكتاب للنعماني (٢ / ١٥٣).

(٢) مقرر الفقه للصف الأول المتوسط ص (١٣١).

- ١- السفر وشد الرحال لقصد زيارة القبر والبقاع والأماكن، وإنما المشروع شد الرحال لزيارة المسجد النبوي، والصلاة فيه، وتدخل الزيارة تبعاً.
- ٢- استقبال القبر بالدعاء.
- ٣- دعاء النبي- صلى الله عليه وسلم- ، وطلب الحوائج منه من دون الله- عز وجل- ، وهذا من الشرك الأكبر.
- ٤- التمسح بجدران الحجرة وقضبانها بقصد البركة، وهو من البدع المحرمة، ومن وسائل الشرك.
- ٥- رفع الصوت عند قبر النبي- صلى الله عليه وسلم- ، وطول القيام، وتكرار السلام من بعيد كلما دخل، ووضع اليد اليمنى على اليسرى فوق الصدر أثناء السلام كهيئة الصلاة.
- ٦- الحرص على صلاة الفريضة في الروضة الشريفة وترك الصف الأول^(١).
ب- وفي مقرر الصف الثالث المتوسط في بيان أنواع اليمين جاء ما نصه:
"النوع الأول: الحلف بمخلوق من مخلوقات الله كالكعبة، أو النبي، أو بالأمانة، أو بالحياة، أو بالأصنام، أو الأولياء، وهذا النوع محرم، وشرك"^(٢).
وكنتم أود بعد بيان هذه المحاذير أن يذكر في هذا المقرر أنها من صور الغلو في الدين، حتى يتمرن الطالب على معرفة تطبيقات هذا المصطلح الشرعي، إضافة إلى أن مقرر الفقه يعد مجالاً واسعاً؛ لبيان الصور التطبيقية للغلو؛ لذا أقترح أن تكثف الأمثلة، والصور التي توضح معنى الغلو؛ إذ الغلو لا يختص بالمعتقد فحسب، بل يدخل في العبادات، والمعاملات، وغيرها.

(١) مقرر الفقه للصف الأول المتوسط ص (١٢٠ - ١٢١).

(٢) مقرر الفقه للصف الثالث المتوسط ص (٩٨).

المبحث الخامس

مقرر الفقه والتكفير

١/٥ إن مسألة التكفير مسألة خطيرة جداً، لا يجوز الإقدام عليها إلا بحجة واضحة، ودليل ظاهر؛ لذا جاءت نصوص كثيرة تبين خطورة إطلاق لفظ الكفر على معين، منها:

أ- قول الله - تعالى - : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} ^(١).

فقد أمر - تعالى - بالثبث ممن أسلم في حال القتال وتحت بارقة السيوف، فكيف بمن كان معلناً لإسلامه، ثم صدر منه ما يقتضي كفره فيجب الثبث في حقه وعدم التسرع في تكفيره من باب أولى.

ب- ولقوله - عليه الصلاة والسلام - : "ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى ما ليس له فليس منا، وليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه" ^(٢).

(١) سورة النساء آية رقم (٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب نزل القرآن بلغة قريش، رقم (٣٥٠٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم، رقم (٢٢٦).

فقد توعد - صلى الله عليه وسلم - من أطلق لفظ الكفر على من كان مسلماً بأن يرجع عليه هذا اللفظ ؛ لأن معنى "حار عليه" : رجع عليه ، يقول ابن دقيق العيد (المتوفى سنة ٧٠٢هـ) : "حار عليه بالحاء المهملة : أي رجع قال الله - تعالى - : { إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ } ^(١) أي : يرجع حياً ، وهذا وعيد عظيم لمن كفر أحداً من المسلمين وليس كذلك ، وهي ورطة عظيمة وقع فيها خلق كثير من المتكلمين ، ومن المنسوبين إلى السنة وأهل الحديث لما اختلفوا في العقائد ، فغلظوا على مخالفيهم ، وحكموا بكفرهم" ^(٢).

ج - ولحديث أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - (المتوفى سنة ٥٤هـ) قال : "بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الحرقة ، فصباحنا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم ، فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله ، فكف الأنصاري عنه ، فطعنته برمحى حتى قتلت ، فلما قدمنا بلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : يا أسامة ! أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ ، قلت : كان متعوذاً ، فما زال يكررها حتى تمتيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم" ^(٣).

فقد أنكر - عليه الصلاة والسلام - على أسامة قتل الرجل بعدما تلفظ بالشهادة ، فدل على أن من تلفظ بالشهادة لا يخرج من الإسلام إلا بيينة

(١) سورة الانشقاق آية رقم (١٤) .

(٢) إحكام الأحكام لابن دقيق العيد (١ / ٤٢٠) .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، باب بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - أسامة بن زيد رقم (٤٠٢١) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال : لا إله إلا الله ، رقم (٢٨٨) .

ظاهرة، جاء في فتح الباري: "قال ابن التين (المتوفى سنة ٦١١هـ): "في هذا اللوم تعليم وإبلاغ في الموعظة حتى لا يقدم أحد على قتل من تلفظ بالتوحيد"^(١).

٢/٥ ومنهج السلف في هذا الباب وسط بين المتسرعين في التكفير، وبين المانعين من التكفير البتة، القائلين بأن من تلفظ بالشهادتين لا يمكن تكفيره بحال، بل قد يكفر المعين إذا اجتمعت فيه شروط، وانتفت موانع، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨هـ) مبيناً منهج أهل السنة في التكفير: "فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم؛ لأن الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك وزنى بأهلك ليس لك أن تكذب عليه، وتزني بأهله؛ لأن الكذب و الزنا حرام؛ لحق الله - تعالى -، وكذلك التكفير حق لله، فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله، وأيضاً فإن تكفير الشخص المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها، وإلا فليس كل من جهل شيئاً من الدين يكفر"^(٢).

ويبين في موضع آخر أن المعين لا يكفر إلا إذا اجتمعت شروط، وانتفت موانع، فيقول: "ولهذا قال السلف من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن قال: إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر، ولا يكفرون المعين الذي يقول

(١) فتح الباري لابن حجر (١٢ / ١٩٥).

(٢) الرد على البكري (٢ / ٤٩٢).

ذلك ؛ لأن ثبوت حكم التكفير في حقه متوقف على تحقق شروط وانتفاء موانع^(١).

كما بين - رحمه الله - منهجه وتوقيه من الحكم بالتكفير على الأعيان، فيقول: "ومن جالسني يعلم ذلك مني: أنني من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة، وفاسقاً أخرى، وعاصياً أخرى، وإنني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية، والمسائل العملية، وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل، ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر، ولا بفسق، ولا معصية"^(٢).

وعلى هذا المنهج سار أئمة الدعوة السلفية، فهذا الشيخ عبد اللطيف ابن عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله - (المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ) يقول: "وأما من أطلق لسانه بالتكفير؛ لمجرد عداوة، أو هوى، أو لمخالفة في المذهب، كما يقع لكثير من الجهال، فهذا من الخطأ البين، والتجاسر على التكفير، أو التفسيق، والتضليل، لا يسوغ إلا لمن رأى كفراً بواحاً، عنده فيه من الله برهان، والمخالفة في المسائل الاجتهادية التي قد يخفى الحكم فيها على كثير من الناس، لا تقتضي كفراً ولا فسقاً، وقد يكون الحكم فيها قطعياً جلياً عند

(١) المستدرك على مجموع الفتاوى (١ / ١٣٩).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣ / ٢٢٩).

بعض الناس ، وعند آخرين يكون الحكم فيها مشتبهاً خفياً ، والله لا يكلف نفساً إلا وسعها"^(١).

ونصوص علماء السلف في تقرير هذه المسألة كثيرة متوافرة ، ولولا خوف الإطالة لسردتها ، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

٣/٥ ومقرر الفقه عالج موضوع التكفير من خلال بيان أحكام المرتدين في مقرر الصف الأول الثانوي ، وقد جاء في بيان أنواع الردة ما نصه : "ما يقتضي الردة والخروج من الإسلام منحصر في أربعة أنواع :

١- الردة بالاعتقاد: كأن يعتقد ما يخالف ما علم من الدين بالضرورة: كجحد ربوبية الله ، أو أولوهيته ، أو إنكار البعث ، أو الجنة ، أو النار .

٢- الردة بالشك: كالشك في صحة أخبار القرآن ، أو صدق رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ، وصحة رسالته.

٣- الردة بالقول: كأن يدعو غير الله ، أو يستهزئ بشيء من دين الرسول- صلى الله عليه وسلم- .

٤- الردة بالفعل: كالذبح لغير الله والسجود للأصنام ونحوها"^(٢).

كما طرح- أيضاً- في الموضوع نفسه حكم السحرة والعرافين والمشعوذين ، وجاء فيه ما نصه: "إذا علم هذا فلا شك في كفر الساحر ووجوب قتله"^(٣) ، ولا ريب بأن هذا من باب التكفير المطلق ، أما تكفير الأعيان فلم يتم التطرق إليه ، ولا شك في أن هذا قصور في العرض لا سيما

(١) الدرر السنية في الكتب النجدية (١٧ / ٢٦٩) .

(٢) مقرر الفقه للصف الأول الثانوي ص (٥٤) .

(٣) المرجع السابق ص (٥٦) .

في هذا الموضوع الخطير، فموضوع التكفير وإن كان ستم معالجته بشكل أوسع في مقرر التوحيد في الصف الثالث الثانوي، إلا أن الواجب أن يشار- ولو بشكل موجز- إلى تكفير المعين وضوابطه؛ حتى لا يلتبس الأمر على عقول الناشئة، ثم يبين بأن موضوع الردة والتكفير سيأتي بيانه بشكل أوسع في مقرر التوحيد في الصف الثالث الثانوي، وهذا مما يعزز الترابط بين المقررات الدراسية، فإن الملاحظ على عدد من الوحدات الدراسية ضعف الربط بينها وبين غيرها من الوحدات التي سبق للطالب دراستها، أو التي سيدرسها.

المبحث السادس

مقرر الفقه وتنمية الانتماء الوطني

١/٦ لفظ الانتماء الوطني من الألفاظ المجملة التي يستعملها أناس لمعان صحيحة، ويستعملها آخرون لمعان فاسدة، وموقف السلف من الألفاظ المجملة واضح وبين، وهو أنها لا تقبل بإطلاق، ولا تُردُّ بإطلاق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨ هـ): " ولهذا يوجد كثيراً في كلام السلف والأئمة النهي عن إطلاق موارد النزاع بالنفي والإثبات، وليس ذلك لخلو النقيضين عن الحق، ولا قصور أو تقصير في بيان الحق، ولكن لأن تلك العبارة من الألفاظ المجملة المتشابهة المشتملة على حق وباطل، ففي إثباتها إثبات حق وباطل، وفي نفيها نفي حق وباطل فيمنع من كلا الإطلاقين" (١).

كما يبين ابن أبي العز الحنفي (المتوفى سنة ٧٩٢ هـ) الموقف الصحيح من الألفاظ المجملة، فيقول: "والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات والنفي، فنثبت ما أثبتته الله ورسوله من الألفاظ والمعاني، وأما الألفاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها فلا تطلق حتى ينظر في مقصود قائلها: فإن كان معنى صحيحاً قبل، لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ النصوص، دون الألفاظ المجملة إلا عند الحاجة، مع قرائن تبين المراد والحاجة، مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إن لم يخاطب بها، ونحو ذلك" (٢).

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١ / ٤٢).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١ / ١٣٧).

٢/٦ وبناء على ذلك فإن لفظ الانتماء الوطني لفظ مجمل، لا بد فيه من بيان وتفصيل، فيقال بشأن هذا اللفظ ما يأتي:

أ- إن أريد به التعريف والنسبة، فهذا لا حرج فيه فيقال: هذا سعودي، وهذا مصري، وهذا شامي، وقد كان الصحابة ينتسبون إلى أوطانهم، فيقال هذا مهاجري، وهذا أنصاري، جاء في جواب اللجنة الدائمة من هيئة كبار العلماء بالسعودية عن قول من قال: "أنا وطني": "النصرة الوطنية معول هدم وتفريق لجماعة المسلمين إذا كان المقصود منها الفخر على إخوانه المسلمين غير المواطنين، أما إن كان المقصود من ذلك التعريف بأنه يحمل الجنسية الوطنية، وليس من دولة أخرى فلا حرج في ذلك"^(١).

ب- وإن أريد بالانتماء الوطني إثارة العصبية الوطنية، والحزبية القومية، وتذويب المبادئ التي دعا إليها الدين، وسار عليها سلف هذه الأمة، اتباعاً لتقاليد الوطن وعاداته ورغبات شعوبه المخالفة لشرع الله، فهذا أمر مرفوض شرعاً، حذر منه العلماء بل جاء التحذير منه في مقرراتنا الدراسية، والله الحمد، ففي مقرر التوحيد للصف الثالث الثانوي جاء ما نصه: "أما انتماء المسلم لوطنه وقومه وحبهم لهم، وولائهم ونصيحتهم لهم، واجتهادهم فيما ينفعهم ويحقق اجتماع كلمتهم فلا يتنافى مع حبهم لإخوانهم المسلمين في أنحاء الأرض، ولا يهدر حقوق الأخوة الإسلامية قاطبة، وفي هذا رد عملي على أولئك الذين يسعون إلى تفريق المسلمين إلى جماعات وأحزاب.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢١٧ - ٢١٨).

ولا يجوز للمسلم أن يتعصب لها؛ لأن الإسلام يرفض العصبيات والنعرات الجاهلية، يقول الله- تعالى - : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (١) (٢).

ج- وإن أريد بالانتماء الوطني أداء حقوق الوطن، والمحافظة على ثرواته وممتلكاته، وترشيد الاستهلاك، واحترام أنظمتها، وأداء حقوق المواطنين، وحقوق قادة الوطن وولاية الأمر فيه، ومعرفة سياسته وتاريخه، فهذا أمر مطلوب شرعاً، وهذا المعنى هو المراد عند إطلاق الانتماء الوطني في مقرراتنا، وبلادنا، لأن من ينظر في مقرر التربية الوطنية يجد أنه ركز على دراسة تلك الموضوعات.

٣/٦ ومقرر الفقه جاء مؤكداً لتلك المفاهيم، وتم فيه التأكيد على الموضوعات التي تنمي في الطالب الانتماء الوطني، وذلك ببيان حقوق ولاية الأمر كما في مقرر الصف الأول الثانوي، وبيان حقوق المواطنين عند التعامل المالي معهم في البيع، والإجارة، والوديعة، والرهن، ونحو ذلك، كما في مقرر الصف الثاني الثانوي، وبيان حقوق الأسرة من الزوجة والأولاد كما في مقرر الصف الثالث الثانوي، وإن من المقترح في هذا الباب أن تعرض جملة من أنظمة الدولة في بعض الوحدات الدراسية، ولا شك في أن ذلك مما يعزز الانتماء الوطني لهذه البلاد؛ لأن نظامها- ولله الحمد- قائم على الشريعة الإسلامية.

(١) سورة الحجرات آية رقم (١٣).

(٢) مقرر التوحيد للصف الثالث الثانوي ص (٧٤).

المبحث السابع

مقرر الفقه وحقوق المرأة

١/٧ - لقد راعى الإسلام حقوق المرأة، وكرمها، وأوصى بها زوجة وأماً وبتناً وأختاً، بعد أن كانت في الجاهلية تدس في التراب صغيرة، وتبقى ذليلة محتقرة إن عاشت، بل تعد من المتاع الذي يورث عن الميت، وقد ذكر الله ذلك في كتابه، فقال: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} (١).

ويقول - تعالى - : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا} (٢).

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : "كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك" (٣).

ولما رفع الإسلام الظلم عن المرأة جعل لها حقوقاً وواجبات تتناسب مع فطرتها وطبيعتها، فرفع من شأنها في صور عديدة من التكريم، ومنها:

أ- أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - برعاية الزوجة وتكريمها، والقيام عليها، فقال - عليه الصلاة والسلام - : "استوصوا بالنساء، فإن

(١) سورة النحل الآيتان (٥٨ - ٥٩).

(٢) سورة النساء آية رقم (١٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة النساء، رقم (٤٣٠٣).

المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء"^(١).

ب- حث الإسلام على الإحسان إلى البنات والأخوات، ورتب على ذلك عظيم الأجر، فقال- عليه الصلاة والسلام- : "من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو، وضم أصابعه"^(٢).

وفي رواية لأحمد: "من عال ابنتين أو ثلاث بنات، أو أختين أو ثلاث أخوات حتى يمتن، أو يموت عنهن، كنت أنا وهو كهاتين، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى"^(٣).

ج- كما أنه أكد على حق الأم أكثر من حق الأب، فقد جاء رجل إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- ، فقال: "من أحق الناس بحسن صحابتي؟، قال: (أمك)، قال: ثم من؟ قال (ثم أمك)، قال ثم من؟ قال: (ثم أمك)، قال: ثم من؟ قال: (ثم أبوك)"^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله- تعالى- : "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة"، رقم (٣١٥٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، رقم (٣٧٢٠)، وكلاهما من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل الإحسان إلى البنات، رقم (٤٧٦٥) من حديث أنس بن مالك .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك- رضي الله عنه- (٣ / ١٤٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١ / ٥٢٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، رقم (٥٦٢٦)، وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب بر الوالدين وأنها أحق به، رقم (٦٦٦٤)، من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- .

٢/٧- وقد حرص السلف الصالح على وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بالمرأة، وحفظ حقوقها، وكان منهجهم في التعامل مع تلك الحقوق وسطاً بين الجاهلين الذين ظلموا المرأة، وسلبوها حقها، وبين المتحررين الذين جعلوا لها من الحقوق ما يخالف فطرتها وطبيعتها، يقول الشيخ صالح الفوزان في بيان مكانة المرأة ووظيفتها في الإسلام، والرد على القائلين بأن المرأة قطاع غير مستمر: "فلا يخفى على ذي بصيرة ما منحه دين الإسلام للمرأة من كرامة، وما ضمنه لها من حقوق تتناسب مع تكوينها داخل البيت وخارجه، وما زالت بلادنا- والله الحمد- تسير على هذا المنهج تجاه المرأة، فهي تعيش في مجتمعنا معززة مكرمة مع زوجها وأسرته ومجتمعها، تتمتع بحقوقها الشرعية بكل راحة واطمئنان بعيدة عما تورطت فيه المرأة في المجتمعات الأخرى من مشاكل؛ نتيجة لإخراجها عن طورها، وحرمانها من مزاوله العمل اللائق بها، وتكليفها بأعمال الرجال"^(١).

٣/٧- ومقرر الفقه في المرحلتين: المتوسطة والثانوية يبين حقوق المرأة في عدد من الوحدات والأبواب الدراسية، ابتداء من العبادات، وما اختصت به المرأة من أمور في عبادتها؛ مراعاة لطبيعتها، كنهايتها عن زيارة القبور^(٢)، واشتراط المحرم لسفرها للحج^(٣)، وغير ذلك، ثم بيان حقها عند الجنابة

(١) مقال بعنوان: "مكانة المرأة ووظيفتها في الإسلام ضمن مؤلفات الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (١٥٠/١٨).

(٢) ينظر مقرر الفقه للصف الأول المتوسط ص (١٣١).

(٣) ينظر مقرر الفقه للصف الثاني المتوسط ص (٦٩).

عليها، أو كونها من أولياء الدم، فلها القصاص أو الدية^(١)، كما أن لها حقاً في النكاح، فلا بد من رضاها^(٢)، ولها على زوجها حق الصداق^(٣) والنفقة والكسوة^(٤)، ولها حق الحضانة^(٥)، وغيره مما أثبتته الشرع لها، كل هذه الحقوق جاء ذكرها وبيانها في مقرر الفقه في المرحلتين: المتوسطة والثانوية الذي استقيت أحكامه من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا الدين القويم، وصراطه المستقيم.

(١) ينظر مقرر الفقه للصف الأول الثانوي ص (١٦) وما بعدها .

(٢) ينظر مقرر الفقه للصف الثاني الثانوي ص (٤٣) .

(٣) المرجع السابق (٦٤) .

(٤) المرجع السابق ص (١١٤) .

(٥) المرجع السابق ص (١٢٠) .

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وبعد هذه الجولة البحثية على عدد من الموضوعات التي تجلّى فيها ارتكاز مقرر الفقه على منهج السلف - رحمهم الله تعالى - ، أدون خلاصة النتائج والتوصيات فيما يأتي :

١- يطلق لفظ السلف على من مضى وتقدم، ويراد بهم: أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وتابعوهم من القرون المفضلة، ومن سار على نهجهم بإحسان.

٢- السلفية ليست جماعة من الجماعات، أو فترة مضت وانقضت، وإنما هي تعني متابعة السلف في تعاملهم مع ربهم، وسنة نبيهم محمد - صلى الله عليه وسلم - .

٣- الانتساب إلى السلفية لا حرج فيه ؛ لأنه انتساب إلى منهج وطريقة، وليس لحزب وجماعة.

٤- التزام منهج السلف في تقرير المسائل الفقهية من الأهمية بمكان ؛ إذ من خلاله يمكن صيانة النصوص من التلاعب والعبث، وصيانة الاجتهاد من الوقوع في البدع، وضماناً لسلوك المجتهد سبيل الوسطية، فالغلو إنما يقع عند البعد عن منهج السلف، كما أن فيه تربية لطالب العلم على اتباع الدليل أينما كان، وترك التقليد الأعمى، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى وقوع الخلاف بين العلماء، والتماس الأعذار لهم في ذلك.

٥- من سمات منهج السلف في تقرير المسائل الفقهية، الحرص على اتباع الدليل مع اقتفاء طرائق الأئمة الأربعة المعتبرة في التفقه في الدين،

ومن ينظر في مقرر الفقه في مرحلة المتوسطة والثانوية يجد أنه سار على هذه الطريقة.

٦- يعد التحذير من البدع والمحدثات في الدين، مع الحرص على عدم التسرع في إطلاق الحكم على الأشخاص، من سمات المنهج السلفي، ومقرر الفقه جاء فيه التنبيه على بعض البدع بشكل موجز؛ لذا أقترح على الإدارة العامة للمقررات الدراسية تطعيم مقرر الفقه، بمزيد من التنبيهات على المخالفات والبدع التي يقع فيها العامة.

٧- من أصول منهج السلف السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين، وعدم الخروج عليهم، والنصح والدعاء لهم، ومقرر الفقه بين هذا الجانب بياناً واضحاً جلياً.

٨- يعد البعد عن منهج السلف في فهم الدين سبباً من أسباب الغلو، إذ أن منهجهم وسط بين المتساهلين والمتشددین، ومقرر الفقه سلك منهج الوسطية، وذلك ببيان الضوابط التي رسمها الشارع للمسلم، والتي من التزمها حماه ذلك من الغلو في الدين، كما أن مقرر الفقه قد ذكرت فيه بعض الصور والأمثلة للغلو، دون التنبيه على أنها من صور الغلو؛ لذا فالمقترح تكثيف الأمثلة والصور التي توضح معنى الغلو؛ ليتمرن الطالب على معرفة تطبيقات هذا المصطلح الشرعي، خاصة وأن الفقه مرتع خصب لبيان الصور التطبيقية للغلو.

٩- منهج السلف في باب التكفير وسط بين المتسرعين في التكفير، والمانعين منه البتة، فمن دخل في الإسلام لا يكفر إذا صدر منه ما يوجب كفره، إلا إذا اجتمعت فيه شروط، وانتفت موانع، ومقرر الفقه عالج

موضوع التكفير من خلال بيان أحكام المرتدين في الصف الأول الثانوي، وبيان أنواع الردة، وبعض الأمور التي يعد فعلها كفراً، ولم يتطرق مقرر الفقه لضوابط وشروط تكفير الأعيان، مع أنه من الأهمية بمكان، ولا شك في أن هذا قصور في العرض، لا سيما في هذا الموضوع الخطير، فموضوع التكفير وإن كانت معالجته تمت بشكل أوسع في مقرر التوحيد للصف الثالث الثانوي، إلا أن الواجب أن يشار- ولو بشكل موجز- إلى ضوابط تكفير المعين، حتى لا يلتبس الأمر على عقول الناشئة، ثم يبين بأن موضوع الردة والتكفير سيأتي بيانه بشكل أوسع في مقرر التوحيد في الصف الثالث الثانوي.

١٠- الانتماء الوطني لفظ مجمل، ومنهج السلف في التعامل مع الألفاظ المجملة التي قد يستعملها أناس لمعان صحيحة، ويستعملها آخرون لمعان فاسدة هو التفصيل في ذلك اللفظ؛ لذا يقال في الانتماء الوطني: إنه إن أُريدَ به التعريفُ والنسبة فهذا لا حرج فيه، وإن أُريدَ به إثارة العصبية والحزبية، وتذويب المبادئ التي دعا إليها الدين إتباعاً لتقاليد الوطن وعاداته المخالفة للشرع، فهذا أمر مرفوض شرعاً، وإن أُريدَ به أداء حق الوطن من المحافظة على ثرواته، ومقدراته، وترشيد الاستهلاك، وأداء حقوق المواطنين، وأداء حقوق قادة الوطن، فهذا أمر مطلوب شرعاً، وهذا الإطلاق هو المراد في مقرراتنا الدراسية.

ومقرر الفقه جاء فيه التأكيد على المفاهيم التي تنمي في الطالب الانتماء إلى وطنه من خلال بيان حقوق ولاية الأمر، وحقوق المواطنين عند التعامل معهم، وحقوق الأسرة من الزوجة والأولاد، والمقترح

في هذا الباب عرض جملة من أنظمة الدولة في بعض الوحدات الدراسية، وبيان ارتباطها بالأحكام الشرعية، فهذا مما يعزز الانتماء الوطني لهذه البلاد.

- ١١- حرص السلف على وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمرأة، وحفظ حقوقها، ومنهجهم في ذلك وسط بين الجاهلين الذين ظلموها حقها، والمتحررين الذين جعلوا لها من الحقوق ما يخالف فطرتها، وطبيعتها، ومقرر الفقه في مرحلتي المتوسطة والثانوية بين حقوق المرأة في عدد من الوحدات والأبواب الدراسية ابتداء من العبادات، ببيان ما اختصت به المرأة من أحكام، ثم بيان حقها عند الجناية عليها، وحقها في النكاح، وفي الصداق، والحضانة، وغير ذلك من الحقوق التي بينها الشارع.
- وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان.

مراجع البحث

- إثبات صفة العلو، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (المتوفى سنة ٦٢٠هـ)، تحقيق : بدر عبد الله البدر، الناشر : الدار السلفية الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لتقي الدين محمد بن علي القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى سنة ٧٠٢هـ)، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، ومدثر سندس، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- الأحكام الشرعية الكبرى، لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي (المتوفى سنة ٥٨١ هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، الناشر: مكتبة الرشد، سنة النشر ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- أخصر المختصرات في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لمحمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي، (المتوفى سنة ١٠٨٣هـ)، تحقيق: محمد ناصر العجمي، الناشر دار البشائر الإسلامية، بيروت، سنة النشر ١٤١٦هـ.
- الأربعون النووية، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، (المتوفى سنة ٦٧٦)، المكتبة الشاملة، الإصدار ٣.١٤.
- أصول السنة، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (المتوفى سنة ٢٤١هـ)، الناشر: دار المنار، الخرج، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، لعياض بن نامي السلمي، المكتبة الشاملة، الإصدار ٣.١٤.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى سنة ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، طبعة: ١٤١٥هـ
- الاعتصام، لإبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، (المتوفى سنة ٧٩٠هـ)، المكتبة الشاملة، الإصدار ٣.١٤.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (المتوفى سنة ٧٢١هـ)، الناشر: دار الجليل - بيروت، ١٩٧٣.

- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، لأحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني أبي العباس (المتوفى سنة ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٦٩
- الإقناع، لشرف الدين موسى بن أحمد بن موسى أبي النجا الحجاوي (المتوفى سنة ٩٦٠هـ)، مصدر الكتاب: موقع يعسوب.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى سنة ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.
- جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر: يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، دراسة وتحقيق: أبي عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- جامع البيان في تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير أبو جعفر الطبري (المتوفى سنة ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخرزجي شمس الدين القرطبي (المتوفى سنة ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م
- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني (المتوفى سنة ٥٣٥هـ)، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية، سنة النشر ١٤١٩هـ، مكان النشر السعودية / الرياض.
- درء تعارض العقل والنقل، لأحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني (المتوفى سنة ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: دار الكنوز الأدبية - الرياض، ١٣٩١هـ.
- الدرر السنية في الكتب النجدية، لمجموعة من أئمة الدعوة السلفية، المكتبة الشاملة، الإصدار ٣، ١٤.

- ذم الكلام وأهله، لشيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي ، (المتوفى سنة ٤٨١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، سنة النشر ١٤١٨هـ
- الرد على البكري (تلخيص كتاب الاستغاثة)، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى سنة ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد علي عجال الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- الرسائل الشخصية، لمحمد بن عبد الوهاب (المتوفى سنة ١٢٠٦هـ)، قام بالفهرسة: أبو أيوب السليمان ١٤٢٧هـ، مصدر الكتاب: موقع مشكاة الإسلامية.
- زاد المستقنع في اختصار المقنع، لشرف الدين موسى بن أحمد بن موسى أبي النجا الحجاوي (المتوفى سنة ٩٦٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن علي بن محمد العسكر، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض.
- السلسلة الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، (المتوفى سنة ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض
- سنن ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى سنة ٢٧٣هـ)، مصدر الكتاب: موقع الإسلام
- سنن أبي داود، أبي داود سليمان بن الأشعث السَّجِسْتَانِي (المتوفى سنة ٢٧٥هـ)، مصدر الكتاب: موقع الإسلام.
- سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ الترمذي، أبي عيسى (المتوفى سنة ٢٧٩هـ)، مصدر الكتاب: موقع الإسلام.
- سنن الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن أبي محمد الدارمي، (المتوفى سنة ٢٥٥هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- سنن النسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى سنة ٣٠٣هـ)، مصدر الكتاب: موقع الإسلام.

- شرح الطحاوية، لابن أبي العز علي بن علي بن محمد الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- شرح الكوكب المنير، لتقي الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي المعروف بابن النجار (المتوفى سنة ٩٧٢هـ) تحقيق: محمد الزحيلي و نزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.
- صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي (المتوفى سنة ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
- صحيح مسلم المسمى بالجامع الصحيح، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (المتوفى سنة ٢٦١هـ)، الناشر: دار الجيل، دار الأفاق الجديدة، بيروت.
- صحيح وضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، (المتوفى سنة ١٤٢٠هـ)، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
- صلاة العيدين في المصلى هي السنة، لمحمد ناصر الدين الألباني (المتوفى سنة ١٤٢٠هـ).
- العمدة، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (المتوفى سنة ٦٢٠هـ)، المكتبة الشاملة، الإصدار ٣، ١٤.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني الحنفي (المتوفى سنة ٨٥٥هـ)، مصدر الكتاب: ملتقى أهل الحديث، قام بتنسيقه وفهرسته: أسامة بن الزهراء.
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، المكتبة الشاملة، الإصدار ٣، ١٤.
- فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ، (المتوفى سنة ١٣٨٩هـ)، المكتبة الشاملة، الإصدار ٣، ١٤.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.

- الباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي
الدمشقي النعماني (المتوفى سنة ٧٧٥هـ)، مصدر الكتاب: موقع التفاسير.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى سنة ٨٠٧هـ)،
الناشر: دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: محمد بن
عبد الرحمن بن قاسم تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة
الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (المتوفى سنة
٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
الحراني (المتوفى سنة ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة
الأولى ١٤١٨ هـ، مصدر الكتاب: إعداد: موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (المتوفى
سنة ٢٤١هـ)، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة.
- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، (المتوفى سنة ٣٦٠هـ)،
تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة
الثانية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء (المتوفى سنة ٣٩٥هـ)،
تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- مفردات غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني
(المتوفى: ٥٠٢)، مصدر الكتاب: موقع يعسوب.
- مقرر الفقه للصف الأول الثانوي، وزارة التربية والتعليم طبعة عام ١٤٢٨ هـ - ١٤٢٩ هـ.
- مقرر الفقه للصف الأول المتوسط، وزارة التربية والتعليم طبعة عام ١٤٣٠ هـ -
١٤٣١ هـ.

- مقرر الفقه للصف الثالث الثانوي، وزارة التربية والتعليم طبعة عام ١٤٣٠هـ - ١٤٣١هـ.
- مقرر الفقه للصف الثالث المتوسط، وزارة التربية والتعليم طبعة عام ١٤٣٠هـ - ١٤٣١هـ.
- مقرر الفقه للصف الثاني الثانوي، وزارة التربية والتعليم طبعة عام ١٤٣٠هـ - ١٤٣١هـ.
- مقرر الفقه للصف الثاني المتوسط، وزارة التربية والتعليم طبعة عام ١٤٣٠هـ - ١٤٣١هـ.
- مكانة المرأة ووظيفتها في الإسلام - مقال ضمن مؤلفات الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، المكتبة الشاملة، الإصدار ٣.١٤.
- منهج السنة النبوية، لشيخ الإسلام بن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف بالنووي، (المتوفى سنة ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، عام ١٣٩٢هـ.
- موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي ابن نايف الشحود، المكتبة الشاملة، الإصدار ٣.١٤.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت (الأجزاء ١ - ٢٣) الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت.
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، (المتوفى سنة ١٢٥٠هـ)، مع الكتاب تعليقات يسيرة لمحمد منير الدمشقي، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية.
- الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الطبعة الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ١٤٢٢هـ.



المقررات الشرعية في المعاهد العلمية وصلتها بالمنهج السلفي

إعداد

الدكتور: عادل شاهين محمد شاهين

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام

السلفية

كلمات من نور

قال إمام أهل السنة في زمانه ، ومحبي مذهب السلف الصلح ، وباعث
النهضة الإسلامية

الملك الراشد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

(طيب الله ثراه)

في الخطاب الذي ألقاه في مشعر منى في موسم حج عام ١٣٦٥ هـ في
العاشر من ذي الحجة :

(.. إنني رجلٌ سلفي ، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على
الكتاب والسنة...

يقولون : إننا وهابية والحقيقة أننا سلفيون محافظون على ديننا ، ونتبع
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وليس بيننا وبين المسلمين إلا
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم..)

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور
 أنفسنا ومن سيئات أعمالنا
 من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا
 الله وحده لا شريك له
 وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)^(١)
 (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
 زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)^(٢).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
 وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)^(٣)

أما بعد : فإن الله تعالى قد بين فضل العلم وحث عليه في كتابه الكريم،
 قال تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)^(٤)، وقال
 تعالى : (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ
 قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)^(٥)

١ - آل عمران : ١٠٢

٢ - النساء : ١

٣ - الأحزاب : ٧٠ - ٧١

٤ - المجادلة : ١١

٥ - الزمر : ٩

وقال - تعالى - : (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)^(١). والمقصود بالعلم : هو العلم الشرعي الموصل إلى معرفة الله - سبحانه وتعالى - بأسمائه وصفاته، وأنه الإله الحق، الذي لا يستحق أحد أن يعبد سواه، وأنه الرب الخالق الرازق المتصرف بهذا الكون، المنعم على جميع العالمين، والموصل - أيضاً - إلى معرفة رسول الله محمد صلة الله عليه وسلم وأنه الرسول الخاتم، المبلغ عن الله شرعه ووحيه، والموصل إلى معرفة هذا الدين الذي جاء به محمد صلة الله عليه وسلم عن الله، وبلغنا به في كتاب الله وسنة رسول الله صلة الله عليه وسلم بما يشمل جميع نواحي حياتنا في : الاعتقاد والسياسة والاجتماع وفي القضاء والتشريع والاقتصاد، وجميع ما يحتاجه المسلمون في أمور حياتهم ومعادهم.

فهذا هو العلم الحقيقي الذي أثنى الله على حملته، ورفع قدرهم، وجعلهم من الشهداء على وحدانيته، قال تعالى : (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)^(٢)، ووصفهم - سبحانه - بأنهم أخشى الناس لله تعالى فقال تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)^(٣).

والمعنى : الخشية الكاملة، وعلى رأسهم الرسل والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - .

١ - العنكبوت : ٤٣

٢ - آل عمران : ١٨

٣ - فاطر : ٢٨

وقد أمر الله - سبحانه وتعالى - عباده المؤمنين ، بأن تنفر طائفة منهم للتعلم والتفقه في هذا الدين ؛ ليكونوا على بصيرة ونور من الله ، وليعلموا أحكامه وشرائعه ، وبلغوا أقوامهم ويوجهوهم إلى الصراط المستقيم بسلوك هذا الدين والالتزام به ، قال تعالى : (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)^(١).

ومن نعم الله العظيمة على المسلمين في هذه البلاد المباركة - أعني المملكة العربية السعودية - وعلى جميع بلاد المسلمين ، أن قيض لهم من القادة الصالحين والحكام المخلصين والعلماء الربانيين من يقوم بنصرة هذا الدين ، وإحياء ما اندرس من رسومه ، ونشر العلم وتعليمه ، والدعوة إلى عقيدة التوحيد الخالص ، وتحكيم شريعة الله ، ودحر الباطل وأهله والقضاء على كل صنوف الشرك والبدع والخرافة والجهل ، حتى أضحت هذه البلاد درة بين الأمم متفردة في نظام حكمها وحكامها.

وكان من فضل الله على هذه البلاد ، أن قام فيها الإمام المجدد الشيخ / محمد بن عبد الوهاب ، والإمام الراشد الموفق / محمد بن سعود - رحمهما الله - وتعاهدا على نصرة هذا الدين ، وصدقا في ذلك ؛ فنصرهما الله ، ومكن لهم في الأرض ؛ وقامت بذلك حلق العلم بالمساجد وانتشر التدريس فيها ، وأخذ العلماء أماكنهم في توعية الناس بدينهم ، وتعليمهم أحكامه وشرائعه ، واستمرت على ذلك حتى انتشر العلم في أرجاء هذه البلاد والبلدان المجاورة ، وفتحت المدارس والمعاهد العلمية ، والكليات والجامعات

وغيرها من وسائل نشر العلم وانتشرت في قرى ومدن الجزيرة العربية وغيرها من البلاد.

ولقد كان للمعاهد العلمية التابعة لـ (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) الأثر العظيم في نشر العقيدة السلفية الصحيحة وكافة علوم الشريعة المستمدة من الكتاب والسنة، وتربية الناشئة على فهم كتاب الله وسنة رسوله والعمل بما ورد فيهما من أحكام، فضلا عن معرفة علوم اللغة العربية - لغة القرآن والسنة - وغيرها من العلوم المعاصرة التي بالناس حاجة إليها. وإن ثمار هذه المعاهد وما حصل بها من الخير العظيم والنفع العميم، لتظهر واضحة جلية على شباب هذه البلاد المباركة، علما وخلقًا وسلوكًا وطاعة لولاية أمرهم وعلمائهم الربانيين.

كما كان من فضل الله على هذه البلاد الطيبة، أن وفق ولاية أمرها إلى فتح بعض المعاهد العلمية في الخارج في بعض الدول؛ لتقوم بتعليم الناس أحكام الشريعة، ونشر عقيدة السلف الصالح الصافية الخالية من شوائب الشرك والوثنية والبدع، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

وما هذه الندوة المباركة (السلفية منهج شرعي ومطلب وطني) وما اشتملت عليه من محاور وموضوعات إلا دليل صادق وتأكيد على استمرار هذه البلاد وثباتها على المنهج السلفي القويم المستمد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بفهم سلف الأمة الصالح خير القرون من الصحابة الكرام والتابعين وتابعيهم بإحسان ومن اقتفى أثرهم وتمسك بهديهم وسار على نهجهم من العلماء الصالحين والأئمة الربانيين في كل العصور الذين قال الله تعالى فيهم.

ونظرا لما للمعاهد العلمية بجامعة الإمام منذ نشأتها من دور بارز في العناية بمنهج السلف الصالح في مناهجها وبخاصة في مقررات العلوم الشرعية أحبت المشاركة في هذه الندوة المباركة ببحث يعرف بهذه المعاهد ومقرراتها الشرعية وبيان مدى ارتباط هذه المقررات بمنهج السلف الصالح وذلك وفق الخطة التالية :

المقدمة وتشتمل على ما يأتي :

١ - أهمية الموضوع

٢ - خطة البحث

المبحث الأول : التعريف بالمعاهد العلمية.

المبحث الثاني : التعريف بالمنهج السلفي

المبحث الثالث : المقررات الشرعية في المعاهد العلمية..

المبحث الرابع : صلة المقررات الشرعية في المعاهد بمنهج السلف الصالح.

الخاتمة : وتشتمل على ما يأتي :

١ - أهم النتائج

٢ - أهم التوصيات.

فهرس المراجع

نسأل الله تعالى أن يوفق القائمين على هذه الجامعة المباركة، وأن يكمل جهودهم بالتوفيق والنجاح كما نسأله أن يوفق ولاية أمر هذه الدولة السنية السلفية لخدمة الإسلام والمسلمين وأن يحفظ هذه البلاد وأهلها من كل سوء ومكروه.

وصلی الله وسلم علی نبینا محمد، وعلی آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم
الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

التعريف بالمعاهد العلمية

المعاهد العلمية - بمراحلها المتوسطة والثانوية - أحد أهم الوحدات التعليمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إذ تمثل الركيزة الأساسية للتعليم الجامعي في كافة العلوم وبخاصة العلوم الشرعية والعربية والاجتماعية، وهي سابقة في إنشائها على الجامعة، وكانت في بدايتها مؤسسة تعليمية مستقلة وهي متفردة في سبقها وفي مناهجها وبخاصة مناهج العلوم الشرعية والعربية إلى أن صدرت الموافقة على إنشاء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وإقرار نظامها الأساسي واعتبارها مؤسسة تعليمية مستقلة، حيث تم ربط المعاهد العلمية بها تحقيقاً للأهداف التي روعيت عند إنشاء للجامعة ورسالتها السامية، وصدر في ذلك قرار مجلس الوزراء رقم ١٢ وتاريخ ١٣٩٧/١/٧هـ بربط المعاهد العلمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إدارياً وفنياً ودمج ميزانيتها ضمن ميزانية الجامعة، الأمر الذي حقق للجامعة ميزة الانفراد بالسلم التعليمي الذي يمكنها من الإشراف على بناء المسلم علمياً وتربوياً خلال أطول مدة تعليمية تشمل مراحل التعليم المتوسط والثانوي والجامعي والدراسات العليا.

واستمراراً لدعم الدولة للمعاهد العلمية والمحافظة على استقرار العمل بها وحفاظاً على السياسة التعليمية للمعاهد العلمية، صدر الأمر السامي الكريم رقم ٧١٧٥ / م ب وتاريخ ١٩ / ٨ / ١٤٢٨هـ بإبقاء المعاهد العلمية مرتبطة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ونظرا لأهمية المعاهد العلمية ومكانتها العلمية المتميزة وآثرها الشرعية والتربوية العظيمة على المجتمع السعودي بخاصة والعالم الإسلامي بعامة فسوف أعرف بها بشيء من التفصيل وذلك على النحو التالي^(١):

أولا : الجذور التاريخية للمعاهد

كان من فضل الله تعالى على هذه البلاد المباركة أن اختصها بالدعوة السلفية السنية المباركة (دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته) (١١١٥هـ / ١٢٠٦هـ)^(٢) - الذي جدد الله تعالى

١ - للمعاهد العلمية بجامعة الإمام وكالة خاصة بها وهي : وكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية التي لها موقع خاص بها الشبكة العنكبوتية يحتوي على كل ما يخص المعاهد العلمية يتم الدخول إليه عن طريق موقع الجامعة الآتي:

<http://www.imamu.edu.sa>

٢ - هو الإمام المجدد شيخ الإسلام إمام أهل السنة والجماعة في زمانه محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد الذي يعود نسبه إلى آل مشرف من قبيلة بني تميم المعروفة ولد في بلدة العيينة سنة ١١١٥ هجرية في بيت علم ، فأبوه عالم كبير، وجده سليمان عالم نجد في زمانه حفظ القرآن قبل بلوغ عشر سنين، درس عقيدة أهل السنة والجماعة حتى بلغ فيها الغاية كما درس الفقه والتفسير والحديث ، وغيرها من العلوم وحفظ المتون العلمية في شتى الفنون ، ورحل في طلب العلم من مشايخه العلامة الشيخ عبد الله بن إبراهيم آل سيف ، والمحدث الشهير محمد حياة السندي والشيخ اسماعيل العجلوني وغيرهم كثير وكانت له عناية خاصة بكتب أهل السنة والجماعة وبخاصة كتب شيخ الإسلام والمسلمين الإمام أبو العباس ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن قيم الجوزية - رحمهما الله تعالى أخذ يعلن جهرا بالدعوة السلفية إلى توحيد الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على أيدي المبتدعة عباد القبور والأوثان ، وقد شد من أزره الولاة الراشدون من آل سعود وعلى رأسهم الإمام محمد بن سعود رحمه الله وقويت شوكرته بذلك وذاع خبره وله - رحمه الله تعالى - مؤلفات نافعة نذكر منها: =

بدعوته الدين ، وجمع بها الكلمة ؛ هذه الدعوة التي رفع لواءها ، وأعلى شأنها ، وتحمل تبعاتها والدفاع عنها الإمام الراشد الصالح المؤسس الإمام محمد بن سعود - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته (ت ١١٧٩) - وقد واصل المسيرة المباركة - من بعده - أبنائه وأحفاده من الأئمة والأمراء والملوك البررة الراشدون من آل سعود إلى يومنا الحاضر^(١).

ولقد كان لهذه الدعوة المباركة أثرها الملموس في نشر التوحيد الخالص والمنهج السلفي المصفى ، والقضاء على كل مظاهر الشرك والبدع ، فضلا عن توحيد البلاد واجتماع الكلمة ، وانتشار العلم ، وانحسار الجهل ، فأقبل الناس على تعلم التوحيد ، ودراسة الكتاب الكريم ، والسنة النبوية ، وانتشرت حلق العلم ، وازداد الطلب على كتب العلم والقراءة فيها.

لقد حدث كل ذلك يوم أن قام الإمام المؤسس محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى - رحمه الله - بالترحيب بالشيخ محمد بن عبد الوهاب عليه رحمة الله حين قدومه الدرعية سنة ١١٥٧ هـ ووعد بنصرة التوحيد وإعلاء كلمة الله ، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

=الكتاب الجليل المفيد المسمى : "كتاب التوحيد" ، وقد طبع أكثر من ألف طبعة ، وكتاب "كشف الشبهات" والكبائر" ومختصر الإنصاف" والشرح الكبير" ومختصر زاد المعاد" وله فتاوى ورسائل جمعت باسم مجموعة مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب تحت إشراف جامعة الإمام محمد بن سعود وقد توفي رحمه الله تعالى عام ١٢٠٦ هـ انظر في ترجمته : تاريخ نجد لابن غنام ص : ٨١ ، عنوان المجد في تاريخ نجد ص : ٢٠ ، مشاهير علماء نجد وغيرهم ص : ١٨ ، الدرر السنية : ٢١٥/٩ وقد ألقت في ترجمته عشرات المؤلفات .

١ - انظر في جهود الأئمة من آل سعود في نصرة الدعوة : عنوان المجد لابن بشر : ٢٤/١

، عقد الدرر لابن عيسى : ص / ٤٩

قائلاً له : " أبشر ببلاد خير من بلادك وبالعز والمنعة ، فقال الشيخ له : وأنا أبشرك بالعز والتمكين ، والنصر المبين ، وهذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم ، فمن تمسك بها وعمل بها ونصرها : ملك البلاد والعباد ، وأنت ترى نجداً كلها ، وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة والاختلاف والقتال لبعضهم البعض ، فأرجو أن تكون إمامهم الذي يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك " ^(١).

لقد كان هذا اللقاء المبارك بين الإمام محمد بن سعود والإمام محمد بن عبد الوهاب - على نصرة التوحيد ، ومحاربة الشرك ونشر العلم ، وجمع الكلمة - نقطة تحول في جزيرة العرب ، حيث علت فيها راية التوحيد ، وزالت الشريكات والبدع والخرافات ، وانتشر العلم ، واضمحل الجهل واجتمعت الكلمة ، وأعلن بذلك عن قيام دولة إسلامية عظيمة قل نظيرها لا تزال بحمد الله إلى يومنا هذا تعلي راية التوحيد ، وتحكم شرع الله ، وتنشر العلم ، وتوقر العلماء ، وتنشر الأمن وتجمع الكلمة في كل ربوعها بل تعدى دورها حدود الوطن وانتشر خيرها وفضلها في العالم أجمع.

ولقد رعت الدولة السعودية المباركة - منذ تأسيسها - العلم والعلماء وطلبة العلم في بلادنا ، وشجعت العلماء على تعليم الناس الخير ، ونشر العلم ، والدعوة إلى الله والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتعليم الناس الآداب الشرعية في المساجد ، والكتاتيب ؛ حيث قامت مدارس

١ - عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر : ٢٤/١ ، تاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور منير

العجلاني : ص : ٤٦ - ٤٧

العلم في أكثر المدن والقرى يتعلم فيها الناس العلم ، ويحفظون القرآن والسنة ، كما برز كثير من العلماء بالفقه في الدين والدعوة إليه وتأليف المؤلفات النافعة والرسائل المفيدة.

وقد كان لعلماء الشريعة - في هذه البلاد - المكانة العالية والتقدير والاحترام من قبل ولاية الأمر مما جعل عامة الناس يحترمونها ويجلونهم ويصدرون عنهم ، ويقبلون على الانتفاع بهم.

ولهذا أقبل الناس على العلم ، وفرغ كثير منهم أبناءهم لطلب العلم منذ الصغر ينتقلون من دراسة إلى أخرى ومن معلم إلى آخر بحسب مستويات هذه المدارس وهؤلاء المعلمين.

وأما الإمام الراشد والملك الصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه _ (١٢٩٣ - ١٣٧٣) الذي وحد هذا الكيان الكبير - المملكة العربية السعودية - فإن العلماء عنده لهم مكانة عالية ، ومنزلة رفيعة ، حيث كان - رحمه الله تعالى - يجالس العلماء ويجلهم ، ويعلي قدرهم ، ويستشيرهم فيما يعرض له من قضايا وأمور تستدعي المشورة.

ولم يقتصر اهتمام الملك عبد العزيز - رحمه الله - على مجرد العناية بالعلم الشرعي وإنما اهتم أيضا بالعمل بالعلم في نفسه وبكل ما يدعو إليه من خير ومصلحة للبلاد والعباد ، فقد كان رحمه الله يخصص في مجلسه حلقات علم في القرآن والتفسير ، وسائر العلوم الشرعية ، كما خصص رحمه الله تعالى يوماً في الأسبوع وهو يوم الخميس للالتقاء بالعلماء والمشايخ للسمع إلى

نصائحهم وإرشادهم، وإطلاعهم على ما يحتاجون إليه من أمور الدولة وأخبار المناطق^(١).

وقد حذا أبناء الملك عبد العزيز - رحمه الله - حذوه، واستنوا بستته في احترام العلماء، وتوقيرهم، والثناء عليهم، والسماع منهم، واتخاذهم مستشارين يشاركون في بذل النصيحة وبيان المعروف، ولا زال خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين يستقبلان العلماء كل أسبوع تقديراً لهم، ورغبة في سماعهم، والإفادة منهم.

وكان لهذه الدولة المباركة في دورها الأول الفضل - بعد الله عز وجل - في تصحيح العقيدة، ونشر العلم الشرعي، والقضاء على الشرك والبدع في هذه البلاد المباركة يوم اتفق الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - على نصرة (لا إله إلا الله) والفقهاء في مدلولها والعمل بها، ودعوة الناس إليها، وجمع كلمة أهل البلاد على الحق والإيمان ومحبة شرعية الإسلام، فقامت قائمة الدين، وأقبل الناس على تعلم كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وبيان التوحيد والمعتقد الصحيح، ومعرفة ما يضاد ذلك والبعد عنه.

واستفاد الناس من مؤلفات الشيخ رحمه الله تعالى، ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وتلميذه ابن القيم رحمه الله، وكتب السلف بعامة.

١ - توحيد المملكة وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي لمحمد السلمان ص/١٣٠ - ١٣١، جامعة الإمام في خمسة عقود ص ٥٥

فقامت مدارس العلم الشرعي في مساجد نجد ودورها، بالإضافة إلى
مدارس الحرمين الشريفين والإحساء والمناطق الجنوبية.

ولما وحد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله تعالى -
البلاد السعودية بعد تفرقها، وجمع شتاتها، وأمن سبلها - وهي بحمد الله
بلاد واسعة كبيرة متباعدة الأرجاء متعددة المدن والقرى - جمعها الله على
وحدة الكلمة والقيادة - وصفاء العقيدة وحب الشريعة.

وبعد أن انتهت ملحمة التوحيد والوحدة لهذه البلاد المباركة بدأ ملحمة
البناء والتوجيه، وكان مقدمة ذلك بناء المواطن السعودي على الإيمان بالله
رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، بناؤه على التوحيد الصافي
النقي من الشرك والخرافات والبدع، وتربيته على الدين القويم الذي يربي
المسلم على الطاعة لله ورسوله، ثم لأولي الأمر الذين يحفظون الأمن
ويحرسون الملة، ويعدلون بين الرعية.

فالملك عبد العزيز - رحمه الله - يؤمن بأنه لن يصلح هذه الأمة إلا ما
أصلح أولها، وهو العلم بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، والعمل بهما
في كل شؤون الحياة.

وأن الشرف والعز واجتماع الكلمة إنما ينال بطاعة الله تعالى، وتحقيق
معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله عقيدة وسلوكاً.

لهذا فقد سلك الملك عبد العزيز عدة طرق لنشر العلم الشرعي وتبصير
الناس بأمور دينهم:

أولها: أنه كان - رحمه الله تعالى - قدوة لأبناء شعبة في طلب العلم؛
فمنذ أيامه الأولى كان يختار عدداً من الكتب - في أمهات العلوم - لتقرأ عليه

في مجالسه، مثل تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، ورياض الصالحين، وفتح
المجيد شرح كتاب التوحيد، وسيرة ابن هشام، والبداية والنهاية لابن كثير،
والسياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية،
وديون المتنبي وغيرها.

ثانيهما: أنه كان يحترم العلماء، ويجلهم ويكرمهم، ويقدمهم في مجلسه
ويستشيرهم في أموره، ويعتمد عليهم في كثير من قضاياه، ويرسلهم مع
الجند، كما يرسلهم إلى المدن والبوادي والهجر، ويسند إليهم الإمامة في
الصلاة، والقضاء بين الناس، والفتوى، والإرشاد، والتوجيه، والتعليم.

وثالثها: عنايته بكتب السلف، فقد أمر - رحمه الله تعالى - بطباعة كثير
منها ونشرها بين الناس، وتوزيعها مجاناً، وقد زاد ما طبع على نفقته على
المائة كتاب من أمهات الكتب في سائر التخصصات الشرعية؛ كالمنغني لابن
قدامة، والإنصاف للمرداوي.

ورابعها: تشجيعه - رحمه الله تعالى - للعلماء على نشر العلم بين الناس
وفتح حلق العلم للتدريس، واصطفاء الطلاب النابهين، وبذل المكافآت
التشجيعية لهم، وإعانتهم على التفرغ لطلب العلم لسد حاجة البلاد المتنامية
للمتخصصين في العلوم الشرعية، فقد كان - رحمه الله - يدرك أن البلاد -
وهي شاسعة مترامية الأطراف - بحاجة ماسة إلى عدد كبير من العلماء
المؤهلين بالعلم، ليسدوا حاجة المجتمع في الوظائف الشرعية؛ كالقضاء،
والإمامة، والإفتاء، وتدريس العلوم الشرعية والعربية، كما كان - رحمه
الله - يتوق ويرغب في تنظيم تدريس العلوم الشرعية في معاهد خاصة لضمان

استمرارها، وتفرغ العاملين بها، ولتهيئة ما يحتاجه الطلاب فيها مما يعينهم على طلب العلم والتحصيل فيه، وليحافظ هذا التعليم على قوته وأصالته^(١). وقد التزم التعليم بجميع مراحل تعليم الناشئة تلاوة القرآن الكريم وتجويده، وتعليم العقيدة السلفية الصحيحة، وما يحتاجه المسلم من فروع الشريعة بالإضافة إلى تعليم المهارات التعليمية كالقراءة والكتابة، وقواعد اللغة العربية نطقاً وكتابةً، وتعويدهم على المناقشة والحوار بالإضافة إلى الدروس العلمية التي تؤهلهم للالتحاق بالكلية المهنية.

وقد كانت الدولة في هذه المرحلة تشجع الناس على تعليم أولادهم، وتحضهم على ذلك، وتؤمن لهم ما يلزم لذلك من المباني والمعلمين والكتب الدراسية، وفي كثير من الأحيان تبذل للدارسين مكافآت مالية لتشجيعهم على طلب العلم والاستمرار فيه.

ولهذا جاء في الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم: " طلب العلم فرض على كل فرد بحكم الإسلام، ونشره وتيسيره في المراحل المختلفة واجب على الدولة بقدر وسعها وإمكاناتها"^(٢).

ثانياً: المعاهد العلمية التأسيس والانتشار

أ - التأسيس :

المعاهد العلمية نبتة مباركة في بناء هذه الدولة الرشيدة، غرس بذرتها على نية طيبة، ومقصد رشيد، وروى نبتتها بالرعاية والعناية والتوجيه السديد:

١ - المرجع السابق ص / ١٢٩ - ١٣٠ وانظر : المعاهد العلمية أمل الملك عبد العزيز رحمه

الله للدكتور / صالح بن محمد الحسن ص / ٨ - ٩

٢ - وثيقة سياسة التعليم في المملكة الصادرة عن وزارة التربية والتعليم الباب الأول : فقره / ١٠

موحد هذه البلاد المباركة - على كلمة التوحيد - الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - مؤملاً من فتحها وإنشائها تأهيل طائفة من أبناء بلده تأهيلاً شرعياً يمكنهم من العمل في الولايات الشرعية، والوظائف التوجيهية والتعليمية التي تحتاج إليها بلاده (المملكة العربية السعودية) وذلك إدراكاً منه - رحمه الله - لأهمية العلم الشرعي في توحيد البلاد، وغرس العقيدة الصحيحة الصافية من الشرك والبدع والخرافات، ولتمكين الدولة المباركة وشعبها العزيز من تطبيق الشريعة الإسلامية السمحة في جميع شؤون الحياة، وامثالاً لقول الله عز وجل (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)^(١)

ولقد تحقق - بحمد الله وتوفيقه - أمل الملك عبد العزيز - رحمه الله - في هذه المعاهد العلمية سواء من حيث نموها وانتشارها، أو من حيث إقبال الطلاب عليها والإفادة منها، أو من حيث مستوى تأهيل خريجها تأهيلاً علمياً وتربوياً، أو من حيث الإفادة من خريجها - سواء أكملوا دراساتهم الجامعية في الكليات التي أنشئت لذلك، أم لم يكملوا - في ميادين العمل وبخاصة العمل في الولايات الشرعية؛ كالقضاء، والإمامة، والإفتاء، والعمل في مجال التدريس للمقررات الشرعية واللغوية^(٢).

١ - سورة التوبة : ١٢٢

٢ - المعاهد العلمية الدكتور صالح الحسن : ص / ١

وكان نواة المعاهد العلمية في المملكة معهد الرياض العلمي الذي تأسس عام ١٣٧٠هـ وافتتح رسمياً في العاشر من محرم سنة ١٣٧١هـ وهكذا بدأ نور المعاهد العلمية يشرق في سماء الرياض ، واختير له أفضل المدرسين من داخل المملكة وخارجها ، وجلبت له المقررات العلمية المناسبة ، وتوافد الطلاب على هذا المعهد من الرياض ، ومن المدن الأخرى ، بل لقد احتضن المعهد بعض الطلبة من غير أبناء المملكة من مصر والشام واليمن والصومال والحبشة والباكستان والهند وغيرها ، وقرر الملك عبد العزيز - رحمه الله - للطلاب مكافآت مالية مجزية تعينهم على التفرغ لطلب العلم^(١).

وكانت رغبة الملك عبد العزيز - رحمه الله - صادقة مخلصه في العناية بهذا النوع من التعليم ، واستفادته من النظم الحديثة للتعليم التي بدأت تنتشر في المملكة العربية السعودية ويستفيد منها الدارسون في مختلف المراحل. وكان - رحمه الله - حريصاً على استفادة طلاب العلم الشرعي دراسة وفهماً وتطبيقاً ، فذلك هو الأساس وهو المقصد.

وهذا منهج الملك عبد العزيز ، ومقصده في بناء الإنسان السعودي أن يكون متسلحاً بالعلم ، قادراً على الفهم ، يزن الأمور بميزان الشرع ، ويحسن معالجة الأمور ويسهم في بناء الدولة.

وهاهو الملك عبد العزيز - رحمه الله - يخاطب الشيخ عبد الظاهر أبو السمح حين أبلغه الشيخ عبد الظاهر برغبته في فتح دار الحديث سنة ١٣٥٢هـ.

١ - جامعة الإمام في خمسة قرون ص / ٦١

قال الملك عبد العزيز رحمه الله :

" من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الشيخ عبد
الظاهر أبو السمح - سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد

" فقد وصل إلينا كتابكم الذي بشأن المدرسة ، وأحطنا علماً بما ذكرتم فيه
ومن قبل المدرسة وفتحها ، فهذا أبرك ما يسر... " إلى أن قال : " فإذا كان
المدرسة التي تريدون فتحها أن يعلم فيها الحديث ، والفقه ، وبالأخص فقه
الإمام أحمد وعدم الإعانة على أحد من الأئمة فهذا نحن ممنونين فيه ونوافق
عليه.. " .

وهذه الرسالة وقد سطرها الملك عبد العزيز - رحمه الله - قبل أن يفتح
المعاهد بثمانية عشر عاماً تدل على رغبته في هذه المعاهد ، وترتيبه لها وشعوره
بالحاجة إليها ، بل لقد رسم - رحمه الله - لها في هذه الرسالة - وفي غيرها -
منهجاً واضحاً يعتمد الكتاب والسنة وفقه السلف ، مع العناية باللغة العربية ،
وآدابها وما يحتاجه طالب العلم في حياته كالتقويم والحساب .

ولمكانة هذه المعاهد العلمية لدى الملك عبد العزيز وما يعلقه عليها من
آمال في حفظ عقيدة السلف الصالح ، وفقه الكتاب والسنة ، وتخريج المؤهلين
في ذلك : فقد أسند الإشراف والإدارة على هذه المعاهد العلمية إلى أخص
رجالهم وأكرمهم عنده ، وأعلاهم مكانة لديه ، رجل المهمات ، والقضاء ،
والإفتاء ، وغيرها من الوظائف الشرعية : سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل
الشيخ رحمه الله ، وإن واقع المعاهد العلمية وتاريخها المجيد خير دليل وأصدق

شاهد على حسن نية الملك عبد العزيز طيب الله ثراه ، وصدق فراسته في اختيار قائدها وربانها الذي أدى الأمانة ونجح في الرعاية^(١).

ويذكر الشيخ حمد الجاسر قضية نزوح فكرة المعاهد العلمية وولادتها لدى الإمام الملك عبد العزيز رحمه الله وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.

يقول: " وبعد أن عاد الشيخ محمد من رحلته إلى مصر للعلاج عام ١٣٧٠هـ وقابل الملك عبد العزيز - رحمهما الله - سأله: ما الذي أعجبه في مصر؟ فقال سماحته: الأزهر وما ألحق به من معاهد، فما كان من الملك عبد العزيز إلا أن قال: ينبغي أن نفتح المعهد الآن، وأصدر الأمر بإعداد جميع ما يلزم لذلك فبدىء بتأثيث بناية المعهد التي أنشئت قبل بضع سنوات تأثيثاً حسناً بجميع ما يلزم لذلك، وتم إدخال الكهرباء للإنارة، والتبريد، وإدخال الماء العذب، وذلك في آخر عام ١٣٧٠هـ... " إلى أن قال: " ابتدأت الدراسة في بناية المعهد، وتم افتتاحه بصفة رسمية من قبل سمو ولي العهد في ذلك الوقت سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - في اليوم العاشر من شهر محرم سنة ١٣٧١هـ، وأقيم لذلك احتفال بدىء بتلاوة أي من الذكر الحكيم، ثم كلمة صاحب السمو: حمد الله وأثنى عليه فيها، وتحدث عن فضل العلم وأنه لا حياة للبلاد إلا به، ثم ذكر الغاية من إنشاء هذا المعهد، ووعد بأن يبذل كل عون ومساعدة لكي يصبح جامعة علمية عظيمة يفد إليها طلاب

١ - الملك عبد العزيز والتعليم لمصطفى حسين عطار: ص ٨٧٧/، ٨٧٩، بحث منشور ضمن بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز

العلم، ورواد مناهله من جميع أنحاء البلاد الإسلامية، وتفاءل سموه له بالنجاح، وحث فضيلة رئيسه الشيخ محمد بأن يعرض على سموه كل أمر فيه صلاح وخير ومنفعة تعود على هذا المعهد.

وبعده تحدث فضيلة الرئيس عن أثر العلم في حياة الأمة، وحاجة البلاد إليه، وأشار إلى ما يبذله جلالته الملك، وسمو ولي عهده في سبيل نشره من جهود مشكورة ثم زار سمو ولي العهد ومعه فضيلتا رئيس المعهد ومديره فصول الدراسة، وأبدى سروره بما شاهده من حسن الترتيب والتنظيم، وشكر القائمين على ذلك " (١).

وهكذا ولدت المعاهد العلمية برعاية وعناية الإمام الموحد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود حيث أصدر أمره الكريم بافتتاح معهد الرياض العلمي سنة ١٣٧٠هـ، وأسند الإشراف عليه إلى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وأمر بما يلزم لذلك من مبان ومدرسين وأدوات، بل أمر رحمه الله تعالى بتخصيص مكافآت مالية مجزية للطلاب الدارسين في هذا المعهد فأعدت خطة دراسية لهذا المعهد، وبدأ مسيرته المباركة.

ولا شك أن المعاهد العلمية قد بدأت بهذا التوجيه الكريم من لدن الملك عبدالعزيز وسمو ولي عهده، وباختيار رشيد لرجل كبير، وعالم جليل للإشراف على هذه المعاهد هو سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمهم الله جميعاً.

لا شك أن هذه البداية : بداية قوية مباركة صاحبها نية صادقة ، ورغبة خالصة في حماية الشريعة والذود عنها ، والعمل بها ، وإعداد المؤهلين لذلك^(١).

ب - انتشار المعاهد العلمية :

بدأت المعاهد العلمية بالمعهد العلمي في مدينة الرياض ، وكانت بداية طيبة ساعد على نجاحها الرغبة الصادقة لدى مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه ، وكتب له أجر هذه المعاهد صدقة جارية وعلماً ينتفع به - في تنظيم التعليم الشرعي وتقويته ، وسد حاجة البلاد منه كما ساعد على ذلك حسن اختيار المشرف سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله ، وأسكنه فسيح جناته - بما عرف عنه من فقه في الدين ، ومحبة لشريعة الإسلام ، وعمل صادق ، وذكاء وفطنة.

ومما ساعد على نجاحها الرعاية المالية لطلابها ؛ حيث خصّص لهم مكافآت مالية مجزية تعينهم على التفرغ لطلب العلم ، ومساعدة لهم ، أو رعاية لأسرهم ، كما ساعد على ذلك حسن التنظيم العلمي والإداري لمعهد الرياض العلمي ، حيث اختير له مناهج مفيدة نافعة ، مع مراعاتها لمستوى الدارسين كل هذه الأمور وغيرها أعطت انطباعاً حسناً لدى علماء البلاد ، وأولياء الأمور عن هذا المعهد المبارك ، فسارع العلماء والمسؤولون والأهالي من المدن الأخرى بطلب فتح معاهد مماثلة في بلدانهم ؛ فصدر الأمر الكريم بفتح معهدين في كل من بريدة ، وعنيزة ، وافتتحا سنة ١٣٧٣ هـ ، ثم تلاهما

١ - المعاهد العلمية للدكتور صالح الحسن : ص / ١٥

فتحت خمسة معاهد أخرى في كل من الإحساء، والمجمعة، وشقراء، وصامطة، ومعهد إمام الدعوة العلمي بالرياض سنة ١٣٧٤ هـ^(١). وكان التنظيم الإداري أول الأمر أن ترتبط هذه المعاهد إدارياً وعلمياً بمعهد الرياض العلمي، وأن تكون فروعاً له، ثم أصبحت فيما بعد معاهد مستقلة ترتبط بالإدارة العامة للمعاهد والكليات التي أنشئت سنة ١٣٧٥ هـ، وأسندت إدارتها إلى صاحب الفضيلة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ.

وقد تسابق الطلاب في المدن التي فتحت فيها هذه المعاهد إلى التسجيل فيها، وتقدم لها أوائل الطلاب المتخرجين في المرحلة الابتدائية، مما جعل طلابها المتخرجين فيها في مستوى زملائهم في مدينة الرياض. ومما يعكس نجاح هذه المعاهد في مهمتها أن الدولة - وفقها الله - استمرت في فتح المعاهد العلمية في المناطق والمحافظات حتى بلغ عددها (٦٢) معهداً، انتشرت في المناطق والمحافظات والمراكز بحسب الحاجة إليها^(٢).

ثالثاً: المعاهد العلمية وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية :

أعطى الملك عبد العزيز - رحمه الله - أهمية خاصة للتعليم، وخصص ميزانية كبيرة لتطويره، وبجانب مجانية التعليم، كانت الدولة تخصص مكافآت للطلاب، وقد اتضح اهتمام عبد العزيز بالتعليم منذ إنشاء الهجر، إذ عده أداة لتحضير البادية في ذلك الوقت، وكان التعليم يقتصر على تعليم مبادئ

١ - تاريخ المعاهد العلمية للشيخ حمد الجاسر : ص / ٤ - ٥ ، جامعة الإمام في خمسة

قرون ص / ٦١

٢ - المعاهد العلمية للدكتور صالح الحسن : ص / ١٦

القراءة والكتابة وأصول الدين ، وعند فتح الحجاز كانت الحركة التعليمية التي أسسها العثمانيون أرضية مناسبة تركز عليها النهضة التعليمية ، لذا أنشئت بمكة في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ، إدارة المعارف العامة ، وهي إدارة حكومية تتبع للنائب العام ، تختص بالتربية والتعليم (٤٣) ، وفي عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م تم إنشاء "المعهد العلمي السعودي" لتخريج مدرسي المدارس الابتدائية والأولية ، وفي تلك المدة ، انتشرت المدارس في المدن ، أما في الهجر والقبائل فقد كان "المطاوعة" يقومون بتعليم القرآن الكريم والعبادات والقراءة والكتابة ، إلى أن شملت النهضة العلمية لإنشاء المدارس لاحقاً ، أما في نجد ، فقد انتظمت المدارس النظامية الحديثة بعد عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م (٤٤).

وكان لإنشاء "مدرسة تحضير البعثات" أثر كبير في وضع أسس بناء التعليم الحديث ، فأسهمت بالتالي في بناء الدولة الجديدة ، وقد شملت هذه البعثات إيفاداً للطلاب لمصر ولبنان والولايات المتحدة ، وكان من مهمات المدرسة إعداد الطلاب للبعثات ، وسد الثغرات الناجمة عن عدم وجود بعض التخصصات بالمدارس السعودية ، وقد كان للتعليم الأهلي أيضاً أثر بارز في تحقيق النهضة العلمية بالبلاد^(١).

كما حرص الملك عبد العزيز - رحمه الله - على إنشاء مؤسسة حكومية تعنى بالعلم الشرعي ، تعتني بدراسة الكتاب والسنة ، ومنهج السلف الصالح في الاعتقاد والسلوك ، ودراسة الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة مع

١ - الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،

١٩٩١م ، ص : ٦٤٥

الاستفادة من المدارس الفقهية السنية، وخاصة مدرسة الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - لكونها من أقرب المدارس إلى هدي الكتاب والسنة في باب الاعتقاد، ولأنها من أكثر المدارس الفقهية عناية بالدليل، مع البعد عن التعصب والجمود.

ولابد لهذه المؤسسة من العناية بعلوم اللغة العربية لأنها الأداة التي يتعلم من خلالها في هذه المؤسسة، ولأنها أقرب الطرق إلى معرفة المراد من كلام الله عز وجل، وكلام رسوله ﷺ، ولأنها من أقوى أسباب وحدة المسلمين.

ولهذا فقد أصدر الملك عبد العزيز - رحمه الله - توجيهه الكريم إلى سماحة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بافتتاح معهد الرياض العلمي سنة ١٣٧٠ هـ، ثم بإنشاء فروع له في مناطق أخرى من المملكة، كما صدر الأمر السامي الكريم بافتتاح كلية الشريعة بالرياض سنة ١٣٧٣ هـ لتكون أول كلية جامعية في مدينة الرياض.

وبعد وفاته - رحمه الله - واصل أبناؤه الكرام مسيرة هذه المؤسسة المباركة فأصدر الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - أمره الكريم بافتتاح كلية اللغة العربية سنة ١٣٧٤ هـ، ثم تتابع إنشاء المعاهد العلمية في مختلف مناطق المملكة.

وفي عهد الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - عني بأمر هذه الكليات والمعاهد العلمية، فأصدر أمره رقم (٢٤١) وتاريخ ١٢/٣/١٣٨٥ هـ بافتتاح المعهد العالي للقضاء بالرياض؛ وذلك للدراسات العليا التخصصية في مجال القضاء، وما يتصل به من علوم شرعية، كما واصل - رحمه الله - أوامره الكريمة بافتتاح عدد من المعاهد العلمية في مختلف مناطق المملكة.

وفي عهده - رحمه الله - انتظم أمر المعاهد العلمية في مرحلتين متوسطة مدتها ثلاث سنوات ، وثانوية ومدتها ثلاث سنوات ، وبلغ عدد المعاهد العلمية حتى نهاية عام ١٣٨٨ هـ سبعة وثلاثين معهداً ؛ منها ستة وثلاثون معهداً في داخل المملكة ، والسابع والثلاثون في إمارة رأس الخيمة في دولة الإمارات العربية المتحدة. الذي جاء تلبية لطلب حاكمها الشيخ صقر القاسمي ، كما بلغ عدد طلاب المعاهد العلمية سنة ١٣٩٤ هـ أكثر من عشرة آلاف طالب ، وانتظم أمر المرحلة الجامعية في كلية الشريعة ، وكلية اللغة العربية بالرياض ، والدراسات العليا في المعهد العالي للقضاء بالرياض ، وزاد الإقبال على هذه المعاهد والكليات وأصبحت الحاجة تقتضي فتح كليات وأقسام أخرى ، وتقتضي تنظيم ذلك في إطار جامعة إسلامية ترعى شؤون هذا النوع من التعليم وتدعمه وترسم سياسته ، وتلبي حاجة البلاد المتزايدة منه.

وفي ٢٣/٨/١٣٩٤ هـ صدر المرسوم الملكي رقم (م/٥٠) المبني على قرار مجلس الوزراء رقم (١١٠٠) وتاريخ ١٧/٨/١٣٩٤ هـ بالموافقة على إنشاء جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، وإقرار نظامها الأساسي ، وقد شملت الكليات والمعاهد العليا ، والمعاهد العلمية.

فهذه الجامعة المباركة ولادة طبيعية لنمو مؤسسة شرعية مباركة وضع أسسها الملك الراشد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - بافتتاح معهد الرياض العلمي سنة ١٣٧٠ هـ^(١).

١ - المعاهد العلمية للدكتور صالح الحسن : ص / ٤٧ ، نبذة عن المعاهد العلمية (الموقع الإلكتروني لجامعة الإمام)

وتعد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بكل كلياتها الشرعية والعربية والاجتماعية والعلمية، ومعاهدها العلمية، ومعاهدها العليا امتداداً للدعوة المباركة التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -، وقام بها، وتعاهد على نصرتها الإمام محمد بن سعود رحمه الله؛ ذلك أن معظم مقررات هذه الجامعة في مختلف مراحلها تنهج نهج الدعوة المباركة في عنايتها بعقيدة السلف الصالح، والدعوة إليها وتعلمها وتعليمها، وفي العناية بكتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ في حفظهما، وتعلم أحكامهما والعمل بهما، وفي دراسة ما خلفه علماء الإسلام المشهود لهم بالاستقامة، والصلاح، وسلامة المعتقد من ثروات علمية في الفقه، والأصول، وبخاصة مدرسة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى.

وكذا العناية بعلوم اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - وآدابها؛ وذلك للاستعانة بها على فهم أحكام الكتاب والسنة، وللإسهام في حفظ هذه اللغة المباركة. وهذا المنهج يعتبر بناء واحداً يكمل بعضه بعضاً، وينبئ بعضه على بعض، يبدأ بالمعاهد - بما يناسب مستويات الطلاب - ويكمل البناء العلمي للطلاب في كليات الجامعة، ومعاهدها العليا.

وهذا أمر بين واضح لكل مطلع على المناهج والمقررات؛ فعقيدة السلف تدرس بالتدرج بما يناسب مستوى الطلاب في المعاهد العلمية، ثم في الكليات الجامعية ومرحلة الدراسات العليا في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

كذلك فقه الكتاب والسنة يبدأ بالمعاهد العلمية وتنتهي قمتها في مرحلة الدراسات العليا في قسمي القرآن وعلومه، وقسم السنة وعلومها، والفقه وأصوله، وتبدأ دراسته بمتن معتمد في فقه الإمام أحمد بن حنبل في المعاهد

العلمية ، وتنتهي قمته في مرحلة الدراسات العليا في قسم الفقه ، وقسم أصول الفقه في كلية الشريعة وفي أقسام المعهد العالي للقضاء ، وهكذا علوم اللغة العربية ، والعلوم الاجتماعية وغيرها من العلوم.

ولاشك أن هذا البناء المنهجي للمقررات والكتب يبين لحمة البناء المتدرج لهذه الجامعة المباركة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، والعلاقة المنهجية الوثيقة بين كلياتها ، ومعاهدها العليا وبين المعاهد العلمية.

يضاف إلى ذلك أمر آخر ساعد على نجاح الأمر الأول وبقائه ذلك هو وحدة الإشراف على المعاهد العلمية ، والكليات الجامعية ، والمعاهد العليا.

وقد كان المشرف الأول على نواة هذه الجامعة المباركة هو سماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم مفتي الديار السعودية - رحمه الله تعالى - يوم أسند إليه هذه المهمة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - عند افتتاح البنية الأولى في هذه الجامعة : المعهد العلمي في الرياض ، واستمر إشراف سماحته على نواة هذه الجامعة التي نمت بسرعة ، فشملت عند وفاته - رحمه الله - سبعة وثلاثين معهداً علمياً ، بالإضافة إلى كلية الشريعة ، وكلية اللغة العربية بالرياض ، والمعهد العالي للقضاء بالرياض. وقد يعبر عن هذه المرحلة " بالفترة الأولى للجامعة " حيث اكتملت عناصرها الأساسية التي أهلتها لتسمى " جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية " ، ولما صدر المرسوم الملكي الكريم رقم (م/٥٠) في ١٣٩٤/٨/٢٣ هـ بالموافقة على إنشاء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وإقرار نظامها الأساسي : اشتملت على الكليات ، والمعاهد العليا ، والمعاهد العلمية ، وقد حقق هذا البناء وحدة الإشراف لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ميزة الانفراد بالسلم

التعليمي المتكامل الذي يمكنها من الإشراف على بناء طالب العلم بناءً علمياً وتربوياً من خلال أطول مدة تعليمية في مراحل التعليم: المتوسطة والثانوية والجامعية والدراسات العليا^(١).

١ - المرجعين السابقين وانظر : نظام التعليم في المملكة العربية السعودية للمؤلفين : عبد العزيز السنبل وآخرون ،

المبحث الثاني

التعريف بالمنهج السلفي

قبل بيان المراد بالمنهج السلفي نعرف بكلمة المنهج وكلمة السلف حتى يتضح المراد بهذا المصطلح وذلك على النحو التالي :

أولا المراد بالمنهج :

١ - المنهج في اللغة : الطريق الواضح البين المستبين ويطلق على الطريق المستقيم

ولفظ المنهج مشتق من مادة : نهج يقال نهج الطريق ينهج نهوجا أي : وضح واستبان ، والمنهج والنهج والمنهاج بمعنى واحد ، ومن ذلك قوله تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) قال ابن عباس رضي الله عنهما : سبيلا وسنة^(١) ، وقال ابن جرير : (وأما المنهاج ، فإن أصله : الطريق البين الواضح... ثم يستعمل في كل شيء كان بيّناً واضحاً يعمل به)^(٢).

وقال البغوي : (فالشرعة والمنهاج : الطريق الواضح)^(٣) ، وقال ابن كثير : (المنهاج : هو الطريق الواضح السهل)^(٤).

والنهج : الطريق الواضح ، وكذا المنهج والمنهاج ، وأنهج الطريق أي استبان ، وصار نهجا واضحا بينا ، ونهجت الطريق إذا أبنته وأوضحته

١ - رواه البخاري معلقا كتاب الإيمان باب قوله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على

خمس : ١ / ٢٠٩

٢ جامع البيان : ٤٩٣ / ٨ .

٣ - معالم التنزيل : ٦٦ / ٣ .

٤ - تفسير القرآن العظيم : ١٢٩ / ٣ .

ونَهجت الطريق أيضا: إذا سلكته.. وفلان يَسْتَنْهَجُ سَبِيلَ فلان، أي: يسلك مسلكه^(١)

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)^(٢)

٢ - المنهج في الاصطلاح:

عرف المنهج في الاصطلاح بعدة تعريفات منها:

أنه: السبيل الفكري والخطوات العلمية التي يتبعها الباحث في مساره بقصد تحصيل العلم^(٣)..

وقيل هو: مصطلح يشير إلى مجموعة مشروعة وصادقة من المعتقدات، والقيم والمعارف والمهارات والاتجاهات العلمية، من شأنها أن تدفع من يكتسبونها _ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، واعية أو غير واعية - إلى القيام بأنماط معينة في التفكير وفي السلوك^(٤).

وقيل إن المنهج هو: مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم^(٥).

١ - تهذيب اللغة: ٦ / ٤١ ، لسان العرب لابن منظور: ١ / ٢٠٩ ، المصباح المنير للفيومي

ص: ٦٢٧ ، المعجم الوسيط ص / ٩٥٧

٢ - أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٤ / ٢٧٣ ، والطبراني في المعجم الكبير: ١ / ١٥٧ ،

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ١ / ٩.

٣ - منهج كتابة التاريخ الإسلامي ، محمد صامل السلمي ص / ٨

٤ - نحو صيغة إسلامية لمناهج العلوم في المجتمع العربي الإسلامي كمال زيتون ص / ٤٨٣

٥ - العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي للدكتور عبد الرحمن

السديس مجلة البحوث الإسلامية العدد ٥٨ ص / ٣٠١

من خلال ما سبق من تعريفات للمنهج في اللغة والاصطلاح ، ومن خلال الاستقراء في المناهج عامة نجد أنها قسمان : صحيحة وفاسدة ، والذي يعيننا هنا الأول وهو الذي يندرج تحته المنهج السلفي ذلك المنهج الصحيح المستقيم القائم على الإخلاص والإتباع الذي يتخذ من الوحي بفهم الصحابة الكرام طريقا واجب الإتباع ، وهذا هو محل البحث.

ثانيا - المراد بالسلف

١ - السلف في اللغة :

لفظ السلف مشتق من : (سلف) وهي تأتي على معان عدة منها : تقدم وسبق ومضى

قال ابن فارس - رحمه الله : (السين ، واللام ، والفاء : أصل يدل على تقدم وسبق ، من ذلك : السلف الذين مضوا ، والقوم السلاف : المتقدمون)^(١).

والسلف جمع سالف : المتقدم ، والسلف الجماعة المتقدمون ، و سلف الرجل : آبائهم المتقدمون والجمع أسلاف وسلاف^(٢) ومنه قوله تعالى : { فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ }^(٣). قال ابن جرير رحمه الله : (فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم من قوم فرعون في البحر مقدمة يتقدمون إلى النار كفار قومك يا محمد من قريش ، وكفار قومك لهم بالأثر)^(٤).

١ - مقاييس اللغة لابن فارس ٩٥/٣.

٤ - لسان العرب ١٨٥/٩

٥ - سورة الزخرف : ٥٦.

٤ - جامع البيان لابن جرير : ٨٥ / ٢٥

وفي هذا المعنى جاءت كثير من الآيات منها قوله تعالى: {فَمَنْ جَاءَهُ
 مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ} ^(١)، وقوله تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ
 آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ} ^(٢)، وقوله تعالى: {وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ
 الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ} ^(٣)، وقوله تعالى: {عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ
 فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ} ^(٤)، وقوله تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ
 سَلَفَ} ^(٥)، وقوله تعالى: {هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ} ^(٦)، وقوله
 تعالى: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} ^(٧).

فكل هذه الآيات تدل على الماضي والتقدم والسبق الزمني.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها في مرض موته:
 (ونعم السلف أنا لك) ^(٧).

والسلف: كل شيء قدمه العبد من عمل صالح أو ولد فرط يقدمه فهو له
 سلف وقد سلف له عمل صالح، والسلف أيضا: من تقدمك من آبائك
 وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل، واحدهم سالف، ومنه
 قول طفيل الغنوي يرثي قومه:

١ - سورة النساء: ٢٢.

٢ - سورة النساء: ٢٣.

٣ - سورة المائدة: ٩٥.

٤ - سورة الأنفال: ٣٨.

٥ - سورة يونس: ٣٠.

٦ - سورة الحاقة: ٢٤.

٧ - البخاري (٣٦٢٣) و (٣٦٢٤)

مضوا سلفاً قصد السبيل عليهم وصرف المنايا بالرجال تقلب
أراد: أنهم تقدمونا وقصد سبيلنا عليهم أي: نموت كما ماتوا فنكون
سلفاً لمن بعدنا كما كانوا سلفاً لنا.

والسلف في المعاملات له معنيان: أحدهما: القرض الذي لا منفعة
للمقرض فيه غير الأجر والشكر وعلى المقرض ردّه كما أخذه. والعرب
تسمي القرض سلفاً...

والمعنى الثاني: في السلف، هو أن يُعطى مالاً في سلعة إلى أجل معلوم
بزيادة في السعر الموجود عند السلف، وذلك منفعة للسلف^(١).

وفي الدعاء للميت: واجعله سلفاً لنا قيل: هو من سلف المال كأنه قد
أسلفه وجعله ثمناً للأجر والثواب الذي يجازى على الصبر عليه، وقيل:
سلف الإنسان: من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته، ولهذا سُمي الصدر
الأول من التابعين: السلف الصالح^(٢).

٢- السلفية والسلف في الاصطلاح:

قبل ذكر تعريف السلفية والسلف في الاصطلاح أنبه على أمرين:
الأول: أن هناك فرق بين مصطلح السلفية وبين مصطلح السلف فالأول
يعني: المنهج، والثاني يعني: أصحابه، وهذان المصطلحان يجتمعان في
مصطلح: المنهج السلفي أو منهج السلف

١- لسان العرب: ١٥٩/٩

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٩٠/٢، القاموس المحيط: ١٥٣/٣.

فالسلفية تعني ما كان عليه السلف وعليه فهما مصطلحان بينهما تفاوت في المعنى وإن تقاربا لفظاً^(١)

الثاني : أن السلفية منهج شامل فكما يشمل - أول ما يشمل - مسائل العقيدة الصافية فإنه يشمل كذلك المسائل العملية فيجتمع فيه العلم والعمل والقول على مقتضى الكتاب والسنة بفهم الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - يدل لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في بيان الفرقة الناجية : (ما أنا عليه وأصحابي)^(٢)

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - (السلفية أتباع منهج السلف عقيدة وقولاً وعملاً وائتلاًفاً واتفاقاً وتراحماً وتواداً...) (٣).

أولاً : السلفية في الاصطلاح :

تقدم أن السلفية تعني المنهج الذي كان عليه السلف الصالح في تلقي الإسلام وفهمه والعمل به وهي ليست خاصة ببلد دون بلد ولا فئة دون أخرى وإنما هي منهج واجب الإتيان ، وعلى هذا جاءت تعريفات العلماء فقد عرفت السلفية في الاصطلاح الشرعي بعدة تعريفات متقاربة في المعنى منها :

- ١ - نهت على هذا لأن كثيراً من الباحثين يخلط بينهما فيعرف أحدهما بالآخر .
- ٢ - أخرجه الترمذي رقم : (٢٦٤١) ، والحاكم في المستدرک : ١٢٨/١ - ١٢٩ ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : ١٠٠/١ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم : (١٠٠) .
- ٣ - سلسلة لقاء الباب المفتوح - للشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين رحمه الله - شريط رقم : ٥٧

١ - عرفها الإمام السفاريني - رحمه الله - بقوله : (المراد بمذهب السلف : ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، وأعيان التابعين لهم بإحسان ، وأتباعهم ، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة ، وعرف وعظم شأنه في الدين وتلقى الناس كلامهم خلفا عن سلف ، دون من رمي ببدعة وأشهر بلقب غير مرضي ؛ مثل الخوارج ، والروافض ، والقدرية ، والمرجئة ، والجبرية ، والجهمية ، والمعتزلة ، والكرامية ، ونحوهم)(١).

٢ - عرفها الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله بقوله : (السلفية هي : إتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؛ لأنهم هم الذين سلفونا وقدمونا وتقدموا علينا ، فاتباعهم هو السلفية)(٢).

٣ - عرفها الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله - بأنها : (السير على منهج السلف من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة في العقيدة والفهم والسلوك)(٣).

١ - لوامع الأنوار البهية : ٢٠/١

٢ - سلسلة لقاء الباب المفتوح - للشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

- شريط رقم ٥٧ نهاية الوجه الأول والتتمة في بداية الوجه الثاني

٣ - الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة للشيخ الفوزان جمع فليحان الحارثي : ص /

٣- وعرفها البعض بأنها: (إتباع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح؛ وهم الصحابة، والتابعون، ومن تبعهم بإحسان ممن عرف بتمسكه بالسنة والإمامة فيها، واجتناب البدعة والتحذير منها)^(١).

٤- وعرفها البعض بأنها: (الطريقة التي كان عليها الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان من التمسك بالكتاب والسنة وتقديمهما على ما سواهما والعمل بهما على مقتضى فهمهم)^(٢).

وهذا ما حرص عليه العلماء والولاة الراشدون من آل سعود منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى علي يد الإمام: محمد بن سعود - رحمه الله - ولقائه بالإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله - وتعاهدهما على التمسك بهذا المنهج قولاً وعملاً.

ثانياً: السلف في الاصطلاح:

مفهوم السلف في الاصطلاح ينطلق من دلالة الوحيين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك قوله تعالى: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم)^(٣).

١ - كن سلفياً على الجادة للدكتور عبد السلام السحيمي: ص ١٤، وانظر: تعريف الخلف

بمنهج السلف لإبراهيم البريكاني: ص ١٣.

٢ - المنهج السلفي للدكتور مفرح القوسي: ص / ٤١

٣ - سورة التوبة: ١٠٠

و من السنة قوله صلى الله عليه و سلم : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) (١)، و عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : (افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة" قيل : مَنْ هي يا رسول الله ؟ قال : "مَنْ كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) (٢)

ودلالة هذه النصوص تعطينا مفهوما واضحا لمعنى السلف وأنهم الصحابة الكرام والذين اتبعوهم بإحسان من أصحاب القرون الثلاثة المفضلة ومن بعدهم ممن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين وعلى هذا تدور تعريفات العلماء للسلف ومن هذه التعريفات :

الأول : أن المراد بالسلف هم : الصحابة دون غيرهم. (٣)

الثاني : أن المراد بالسلف هم : الصحابة والتابعون. (٤)

الثالث : أن السلف هم الصحابة والتابعون ، وتابعو التابعين ، أي القرون الثلاثة المفضلة التي جاءت في حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - أن

١ - أخرجه البخاري : ٩٣٨ / ٢ واللفظ له ، ومسلم : ٤ / ١٩٦٣ .

٢ - أخرجه أبي داود ، كتاب السنة ٤ / ٥ رقم ٤٥٩٦ ، الترمذي ، كتاب الإيمان ٢٥٢٦ / ٥ رقم ٢٦٤٠ ، ٢٦٤١ ، ابن ماجه ، كتاب الفتن ١٣٢١ / ٢ رقم ٣٩٩١٣٩٩٣ ، أحمد ٣٣٢ / ٢ ، ١٢٠ / ٣ ، ١٤٥ ، ١٢٠ / ٤ ، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة ٤٨٠ / ٣ .

٢- انظر : مقدمة رسالة أبي زيد القيرواني ، ص ٣ - ٥ .

٣- انظر : إجماع العوام عن علم الكلام ، للغزالي - تحقيق محمد المعتمد بالله البغدادي ،

النبي صلة الله عليه وسلم قال: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته".^(١) وهو ما صرح به كثير من أهل العلم.^(٢)

وزاد البعض من بعد تابعي التابعين ومن ذهب إلى هذا الإمام الآجري؛ فعند ذكره الأئمة الذي يقتدي بهم، وقف على الإمام أحمد وأقرانه، فقال: (علامة من أراد الله - عز وجل - به خيراً سلوك هذا الطريق: كتاب الله - عز وجل -، وسنن رسول الله صلة الله عليه وسلم، وسنن أصحابه - رضي الله عنهم -، ومن تبعهم بإحسان - رحمة الله عليهم -، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما كان عن العلماء مثل: الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، والقاسم بن سلام، ومن كان على طريقتهم، ومجانبة كل مذهب لا يذهب إليه هؤلاء العلماء)^(٣).

وكذلك الإمام ابن رجب رحمه الله يقول: "وفي زماننا يتعين كتابة كلام السلف المقتدي بهم إلى زمن الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد،

١ - متفق عليه. انظر: صحيح البخاري ج ٢ / ٩٣٨ واللفظ له، صحيح مسلم ج ٤ / ١٩٦٣.

٢ - انظر: الشريعة للآجري ص ١٤، درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٧ / ١٣٤ التحف في مذاهب السلف للشوكاني ص ٧ - ٨.

٣ - انظر: الشريعة ص ١٤.

وليكن الإنسان على حذر مما حدث بعدهم، فإنه حدث بعدهم حوادث كثيرة" (١).

الرابع: أن السلف هم (الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - ، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعُرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف، دون من رُمي ببدعة، أو شُهر بقلب غير مرض، مثل: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية، ونحو هؤلاء) (٢).

فالسلف هم الصحابة والتابعون وتابعوهم ومن سار على منهجهم من الأئمة الذين يقتدى بهم، المهتدون بهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - الحافظون لسنته علماً وعملاً ومنهجاً وسلوكاً فالسلفية زمانها الزمان كله، و مكانها الأرض كلها. فالسلفيون هم الملتزمون منهج الكتاب و السنة بفهم سلف الأمة ، لا يحددون عنه في أقوالهم ولا في أفعالهم، وكتبهم و مؤلفاتهم على مر الزمان شاهدة بذلك. فهي سلسلة ذهبية، كتب الله تعالى لها البقاء حفظ الله بهم الدين و أحرز العقيدة (٣).

وقال سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - لما سئل عن الفرقة الناجية قال: (هم السلفيون وكل من مشى على طريقة السلف الصالح)

١ - انظر: فضل علم السلف على علم الخلف، "بتحقيق يحيى مختار غزاوي"، ص ٦٠.

٢ - لوامع الأنوار ١ / ٢٠.

٣ - من مقال للشيخ محمد الحمود العقيدة السلفية تعريفها - فضلها - خصائصها.

وقال العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى " فأهل السنة والجماعة هم السلف معتقداً حتى المتأخر إلى يوم القيامة إذا كان على طريق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فإنه سلفي "(١).

وقال في شرح العقيدة السفارينية الشريط الأول ما نصه : "من هم أهل الأثر ؟ هم الذين اتبعوا الآثار ، اتبعوا الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم وهذا لا يتأتى في أي فرقة من الفرق إلا على السلفين الذين التزموا طريق السلف.

وقال الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله : (وإذا قيل : السلف أو السلفيون أو لجادتهم السلفية ، فهي هنا نسبة إلى السلف الصالح جميع الصحابة رضي الله عنهم فمن تبعهم بإحسان ، دون من مالت بهم الأهواء بعد الصحابة رضي الله عنهم من الخُلوف الذين انشقوا عن السلف الصالح باسم أو رسم).(٢).

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة رقم (٦١٤٩) (١٦٤/٢) :

"س / أريد تفسيراً لكلمة السلف ومن هم السلفيون... ؟

ج / السلف هم أهل السنة والجماعة المتبعون لمحمد صلى الله عليه وسلم من الصحابة رضي الله عنهم ومن سار على نهجهم إلى يوم القيامة ، ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن الفرقة الناجية قال : "هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي.....".

وجاء في الفتوى رقم (١٣٦١) (١٦٥/١) :

١ - شرح العقيدة الواسطية : ٤٥/١

٢ - حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية لبكر أبي زيد : ص/٣٦.

"س / ما هي السلفية وما رأيكم فيها ؟

ج / السلفية نسبة إلى السلف والسلف هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى (رضي الله عنهم) الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخير في قوله : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجئ أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته) رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم، والسلفيون جمع سلفي نسبة إلى السلف ، وقد تقدم معناه وهم الذين ساروا على منهاج السلف من اتباع الكتاب والسنة والدعوة إليهما والعمل بهما فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

وقال الشيخ صالح الفوزان :

(...وإنما تطلق السلفية على الجماعة المؤمنة الذين عاشوا في العصر الأول من عصور الإسلام والتزموا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ووصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) الحديث...)...

ووصف هذه الواحدة بأنها هي التي تتبع منهج السلف ، وتسير عليه ، فقال : (هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي...) (١) فدل على أن هناك جماعة سلفية سابقة ، وجماعة متأخرة تتبعها في نهجها ، وهناك جماعات مخالفة لها متوعدة بالنار... "

وقال فضيلته : السلفية هي الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة ، ليست حزباً من الأحزاب التي تسمى الآن أحزاباً ، وإنما هم جماعة ، جماعة على السنة وعلى الدين ، هم أهل السنة والجماعة ، قال صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم) ، وقال صلى الله عليه وسلم : (وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي).

فالسلفية طائفة على مذهب السلف على ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهي ليست حزباً من الأحزاب العصرية الآن وإنما هي

جماعة قديمة من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم متوارثة مستمرة لا تزال على الحق ظاهرة إلى قيام الساعة كما أخبر صلى الله عليه وسلم^(١). وقال الشيخ محمد أمان - رحمه الله -: "ويتضح مما تقدم أن مدلول السلفية أصبح اصطلاحاً معروفاً يطلق على طريقة الرعيل الأول ومن يقتدون بهم في تلقي العلم ، وطريقة فهمه وبطبيعة الدعوة إليه. فلم يعد إذاً محصوراً في دور تاريخي معين. بل يجب أن يفهم على أنه مدلول مستمر استمرار الحياة وضرورة انحصار الفرقة الناجية في علماء الحديث والسنة وهم أصحاب هذا المنهج وهي لا تزال باقية إلى يوم القيامة من قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي منصورين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم)".

وعليه فإن السلفية ليست مجرد نسبة أو لقب ، بل السلفية: تجريد الإخلاص لله وتجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم^(٢) وعليه فالمنهج السلفي هو ما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم في العقيدة والعمل والسلوك والفهم والدعوة والتزكية ، وبعبارة أخرى هو ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين ممن شهد له بالإمامة والتقوى والعلم والعمل.

وناسب أن أذكر هنا كلاماً للإمام الراشد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن يعطينا مفهومًا دقيقاً للسلفية والمنهج السلفي الذي سار عليه في

١ - البيان : ص ١٣٠/

٢ - الصفات الإلهية للعلامة محمد أمان الجامي : ص ٦٥.٦٤

حكمه لهذه البلاد المباركة والتزمه أبنائه البررة من بعده ولم يغيروا أو يبدلوا
قال رحمه الله :

(فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح ، التي جاءت في كتاب الله وسنة
رسوله ، وما كان عليه السلف الصالح...أنا داعية لعقيدة السلف الصالح.
وعقيدة السلف الصالح هي : التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ، وما جاء عن
الخلفاء الراشدين. أما ما كان غير موجود فيها ، فأرجع بشأنه إلى أقوال الأئمة
الأربعة ، فأخذ منها ما فيه صلاح المسلمين)(^١).

المبحث الثالث

المقررات الشرعية في المعاهد العلمية

أولاً - الملامح الرئيسة للمقررات :

بدأ الشيخ الجليل محمد بن إبراهيم - رحمه الله - مهمته في بناء وتنظيم التعليم الشرعي في المملكة العربية السعودية بتهيئة الوسائل والسبل التي تعين على نجاح المهمة ، ولم ينطلق الشيخ - رحمه الله - في اختيار المناهج والمقررات الدراسية من فراغ ، حيث كان - رحمه الله - من أبرز علماء البلاد الذين درسوا العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية التي يحتاج إليها طالب العلم الشرعي الذي يؤسس لتقلد مناصب القضاء ، والإفتاء ، والإمامة وتعليم العلوم الشرعية وغيرها^(١).

اختار الشيخ - رحمه الله - عن تجربة واستشارة - مناهج تناسب طلاب المعاهد العلمية من حيث مستواهم العُمري ، وتلاءم المدة الدراسية المقررة ، وتؤهل دارسيها لوظائفهم الشرعية والتعليمية والكتابية.

فوضع - رحمه الله - مناهج تعلم الكتاب والسنة ، واللغة العربية ، واختار لها كتباً عرف عنها سلامة المنهج ، ووضوح العبارة ، والبناء العلمي المفيد مما ثبتت صلاحيته ، بل حاجة أبناء هذه المعاهد إليه من الكتب الشرعية واللغوية التي تؤسس طلاب العلم وتؤهلهم تأهيلاً جيداً.

١ - نبذة عن المعاهد العلمية - الموقع الإلكتروني لجامعة الإمام

يقول معالي الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ - حفظه الله -:
"اختيرت المناهج قوية معتمدة على المتون التي كانت تدرس في المساجد"^(١).
ويقول الشيخ العلامة: حمد الجاسر - حفظه الله -: "ثم كلفت من قبل
الشيخ بالسفر إلى مصر لاختيار مدرسين ولجلب بعض الكتب الدراسية،
ولإحضار مناهج المعاهد الدينية في الأزهر وكليتي الشريعة واللغة فكان أن
اتصلت بالأستاذ السيد محب الدين الخطيب - رحمه الله - واستعنت به في
ذلك فحصلت نسخاً منها، ولما عدت إلى الرياض تم وضع منهج دراسي
للمعهد في قسمين التمهيدي، والثانوي اقتباساً من مناهج المعاهد
الأزهرية"^(٢).

ومع أنه طرأ على المناهج والمقررات - التي أقرها سماحة الشيخ محمد بن
إبراهيم للمعاهد العلمية عند الأمر بافتتاحها - بعض التعديل والتغيير إلا أن
ثوابت هذه المناهج والمقررات وأصولها لم تعدل ولم تغير؛ لأنها اختيرت
بعناية، وخبرة وطول تجربة، واقتباس عن تجربة مقاربة في الأزهر الشريف،
ولأن النتائج التي جناها طلاب المعاهد العلمية - من هذه المناهج والمقررات
- نتائج طيبة، ظهرت في سلوك طلابها المتخرجين، وفي قدرتهم على
مواصلة دراستهم الجامعية باقتدار، وتفوق، كما ظهرت في نجاحاتهم العلمية
في سائر الميادين العملية التي شاركوا فيها كالقضاء، والإفتاء، والتدريس،
والاستشارات، كما ظهرت في مشاركتهم العلمية في الندوات والمؤتمرات

١ - تاريخ المعاهد العلمية للشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ص / ٢ - ٣

٢ - تاريخ المعاهد العلمية للشيخ حمد الجاسر ص / ٤ - ٥

وغيرها، مما أظهر قناعة تامة لدى ولاية الأمر - حفظهم الله - في هذه البلاد، ولدى القائمين على أمر هذه المعاهد العلمية: أن هذه المعاهد تؤدي دورها المنشود في الحفاظ على علوم الشريعة، واللغة العربية، وفي إفادة هذه البلاد حكومة وشعباً من نور القرآن، وهدى الإسلام عقيدة وشرعية^(١).

وقد حرص سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - وفضيلة نائبه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم ومن خلفهما على أمر هذه المعاهد العلمية على شمول المناهج والمقررات لما يحتاجه الطالب في المرحلتين المتوسطة والثانوية من علوم ومهارات؛ فشملت المناهج والمقررات علوم العقيدة والشريعة، واللغة العربية، كما اشتملت أيضاً على العلوم الاجتماعية، والرياضيات، واللغة الإنجليزية.

وفي المعاهد العلمية: يدرس معتقد أهل السنة والجماعة في بيان حقوق الرب جل وعلا، وحقوق الأنبياء والرسل، والخلفاء والولاة، وسائر المسلمين وغير المسلمين^(٢).

وقد أخذت المعاهد العلمية في باب التوحيد بالمنهج الذي وضعه الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في تقرير التوحيد، وخاصة توحيد العبادة، وتوحيد الأسماء والصفات؛ لأن أكثر ضلال المسلمين وقع في هذين، وقد نجح الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبناء دعوته المباركة في

١ - وثيقة سياسة التعليم في المملكة: المواد: ١٥٠ - ١٥٢، المعاهد العلمية للدكتور صالح

الحسن: ص/ ١٩ - ٢١

٢ - المعاهد العلمية - جامعة الامام : ١٤٢٦ مطابع الجامعة .

تصحيح عقيدة المسلمين في الجزيرة العربية وما حولها ، وتنقيتها من الشرك ، والبدع ، والخرافات^(١).

ومن الثوابت والأسس في مقررات المعاهد العلمية : مقررات الفقه التي هي العلم بفروع الشريعة التي كلف المسلمون بالعمل بها ، والاحتكام إليها. وقد رضيت البلاد السعودية بتوجيه كريم من قادتها ، وعلمائها وعلى رأسهم الإمام الموحد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن - رحمه الله - رضيت في باب الفروع دراسة وتعلم مذهب إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١٦٤ - ٢٤١هـ) - رحمه الله ، وأسكنه فسيح جناته - والأخذ به في باب القضاء والإفتاء إذا لم يعارض الدليل ؛ لما يتميز به هذا المذهب من قرب إلى الدليل من الكتاب والسنة ، مع عدم الإنكار على من يقلد مذهباً من مذاهب أهل السنة الأربعة : الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، ورابعها مذهب الإمام أحمد بن حنبل^(٢).

كما قرر على الطلاب أجزاء من القرآن الكريم في التلاوة ، والحفظ ، والتفسير ، وتم اختيار عمدة الأحكام في الحديث ، وشروحه الميسرة ليدرسه الطلاب في سنوات المعهد.

ومن الثوابت والأصول في مقررات المعاهد العلمية : العناية باللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم ، والوسيلة إلى فهمه ، واستخراج أحكامه ، وهي لغة

١ - بحوث مؤتمر الملك عبد العزيز ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٤هـ ،

ص / ١٤٠ . المعاهد العلمية للدكتور صالح الحسن : ص / ٢٢

٢ - المرجع السابق ص / ٢٣ وانظر : مناهج المعاهد العلمية - الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج - مطابع الجامعة .

البلاد وأنيس المنتديات ، والمحافل ، والمفصحة عن مكنونات الخواطر ، ودواخل النفوس ، ولهذا قررت في اللغة العربية أفضل المقررات التي ساعدت على حفظ اللغة العربية وآدابها في بلادنا المباركة ؛ ففي المرحلة المتوسطة : يدرس الطلاب قواعد اللغة العربية في النحو والصرف ، وفي المرحلة الثانوية : ويدرس الطلاب ألفية ابن مالك وشرحها لابن عقيل ، بالإضافة إلى الأدب العربي ، والنصوص ، والإنشاء .

والحفاظ على هذه الثوابت والأصول إنما هو اقتفاء للسياسة والمنهج الذي رسمه الإمام الملك عبد العزيز - رحمه الله - في نشر العقيدة الصحيحة ، والشرعية الغراء ، ولغة القرآن الكريم .

وإن شئت دليلاً على ذلك فاستمع إلى الملك عبد العزيز - رحمه الله - في إحدى رسائله وهو يقول : " وقد جعلنا الله أنا وآبائي وأجدادي مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح ، ومتى وجدنا الدليل القوي في أي مذهب من المذاهب الأربعة رجعنا إليه وتمسكنا به ، وأما إذا لم نجد دليلاً قوياً : أخذنا بقول الإمام أحمد فهذا كتاب الطحاوية الذي نقرؤه وشرحه : للأحناف ، هذا تفسير ابن كثير وصاحبه شافعي " .

ويقول - رحمه الله - في رسالة أخرى مادحاً منهج أئمة الدعوة السلفية قديماً وحديثاً : " فلما رأى أسلافنا موافقة أقوالهم وأفعالهم لما جاء في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ قبلوا ذلك ، وقاموا بما أظهره الله على أيديهم ،

ونحن إن شاء الله على سبيلهم ومعتقدهم، نرجو أن يحينا على ذلك ويميتنا عليه" (١).

والمعاهد العلمية بمناهجها ومقرراتها تسير وفق السياسة المرسومة لها من قبل ولاية الأمر في المملكة العربية السعودية، كما نص على ذلك قرار مجلس الوزراء رقم (٧٧٩) في ١٦-١٧/٩/١٣٨٩ هـ الذي تضمن سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، حيث جاء في الأحكام الخاصة في الباب الخامس: أحكام خاصة، الفصل الأول: المعاهد العلمية:

المادة (١٥٠): "تواكب المعاهد العلمية النهضة التعليمية في البلاد، وتشارك التعليم العام في مواد الدراسة المناسبة، وتعنى عناية خاصة بالدراسات الإسلامية، وفروع اللغة العربية".

المادة (١٥١): "يؤهل هذا النوع من التعليم الدارسين فيه للتخصصات في علوم الشريعة الإسلامية، وفروع اللغة العربية إلى جانب الدراسات في الكليات النظرية الملائمة".

المادة (١٥٢): "يراعي هذا التعليم أبناءه علمياً وتربوياً، وتوجيهياً ومسلكياً لتحقيق أغراضه الأساسية في كفاية البلاد من المتخصصين في الشريعة الإسلامية، وعلوم اللغة العربية، والدعاة إلى الله" (٢).

ومن ينظر - بتمعن وتجرد - في مناهج ومقررات المعاهد العلمية وفي مخرجاتها من الدارسين - الذين انتقلوا إلى كليات الشريعة، واللغة العربية،

١ - المعاهد العلمية للدكتور صالح الحسن : ص / ٢٢

٢ - وثيقة سياسة التعليم في المملكة - وزارة التربية والتعليم - اللجنة العليا لسياسة التعليم

- الأمانة العامة

أو غيرها من الكليات النظرية، والعسكرية، أو المتخرجين الذين لم يكملوا دراستهم الجامعية، والتحقوا في سوق العمل الوظيفي في القطاع الحكومي، أو القطاع الخاص - يدرك بوضوح أن هذه المناهج قد أهلت الدارسين في سلوكهم، وتحصيلهم العلمي، وثروتهم اللغوية، ومعلوماتهم العامة، وقدراتهم على التعامل الجيد، مما جعلهم في مقدمة الدارسين، أو العاملين معهم من غير طلاب المعاهد العلمية، وأنهم استفادوا من هذه المناهج والمقررات، وحققوا طموح المؤسس لهذه المعاهد الإمام الموحد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - وما يهدف إليه من السياسة التعليمية المرسومة لها^(١).

وقد بدأت المعاهد العلمية خططها الدراسية عند افتتاحها سنة ١٣٧٠هـ على أساس مرحلتين:

الأولى: مرحلة تمهيدية:

تتكون من سنتين تحضيريتين يتخرج منها الطالب ليلتحق بالمرحلة الثانوية، وقد يقبل في هذه المرحلة من لم يحمل الشهادة الابتدائية من طلاب حلق العلم، ودور الكتاتيب.

الثانية: المرحلة الثانوية:

ومدتها أربع سنوات يؤهل الطالب بعدها للمرحلة الجامعية، ويلتحق بها الطلاب الناجحون من المرحلة التمهيدية^(٢).

- ١ - المعاهد العلمية للدكتور صالح الحسن: ص/ ٢٣ - ٢٤، وانظر: رسالة كتبها معالي الأستاذ الدكتور حمود بن عبدالعزيز البدر إلى الجامعة يؤرخ فيها المعاهد العلمية: ص/ ٣
- ٢ - تجربة المعاهد في تطوير الخطط - نبذة موجزة في تاريخ المعاهد العلمية لعبد الله بن عبد العزيز المعقل، وانظر: المعاهد العلمية للدكتور صالح الحسن: ص/ ٢٤ - ٢٧

وفي سنة ١٣٧٦هـ أدخل تعديل على منهج المرحلة الثانوية نظراً لحاجة التوسع في دراسة العلوم الشرعية، واللغة العربية وآدابها، وبقيت المواد كما هي لم يتغير منها شيء إلا بزيادة مادة الصحة والعلوم، واستبدال مادة العروض بفقه اللغة، وزيدت سنوات المرحلة الثانوية سنة خامسة.

وفي عام ١٣٨٢هـ ألغيت المرحلة التمهيدية، وبقيت الدراسة في المعاهد العلمية خمس سنوات واقتصر القبول فيها على خريجي المرحلة الابتدائية (١). وفي العام الدراسي ١٣٩٠ / ١٣٩١هـ أدخل تعديل على خطة المعاهد العلمية حيث زيدت سنوات الدراسة بها سنة سادسة وقسم سلمها التعليمي إلى مرحلتين متساويتين في عدد سنوات الدراسة، فأصبحت تتكون من مرحلتين دراسيتين، هما:

المرحلة المتوسطة:

ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات بعد المرحلة الابتدائية ويمنح الطالب الناجح من السنة الثالثة المتوسطة شهادة إتمام الدراسة المتوسطة التي تؤهله للالتحاق بالمرحلة الثانوية أو الانخراط في سلك الخدمة العامة في أجهزة الدولة والمؤسسات الأهلية.

المرحلة الثانوية:

ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات بعد المرحلة المتوسطة ويمنح الطالب الناجح من السنة الثالثة الثانوية شهادة إتمام الدراسة الثانوية، التي تمكنه من الالتحاق بجامعات المملكة وكلياتها العسكرية (١).

وخطة الدراسة في المعاهد العلمية التي تدرس في الوقت الحاضر هي
كالآتي :

أولاً : الخطة الدراسية المعتمدة للعلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة
بالمعاهد العلمية في العام الدراسي ١٤٣٢/١٤٣٣هـ^(٢) :

السنوات			المواد الدراسية
الثالثة	الثانية	الأولى	
٣	٣	٣	القرآن الكريم
٢	٢	٢	التفسير
٢	٢	٢	الحديث
٢	٢	٢	التوحيد
٣	٣	٣	الفقه
١٢	١٢	١٢	المجموع

١ - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في خمسة قرون ، ١٤٢١هـ .

٢ - الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج : سنة : ١٤٣٢

ثانيا : الخطة الدراسية المعتمدة للعلوم الشرعية في المرحلة الثانوية بالمعاهد العلمية في العام الدراسي ١٤٣٢/١٤٣٣ هـ (١) :

السنوات			المواد الدراسية
الثالثة	الثانية	الأولى	
٣	٣	٣	القرآن الكريم
٢	٢	٢	التفسير
٢	٢	٢	الحديث
-	١	-	مصطلح الحديث
٢	٢	٢	التوحيد
٣	٣	٢	الفقه
٢	—	—	أصول الفقه
١	٢		الفرائض
١٥	١٥	١١	المجموع

ثانيا - المحتوى والمضمون :

لعل من أبرز سمات المعاهد العلمية : مناهجها ومقرراتها التي تهدف إلى تأسيس طالب العلم تأسيساً سليماً قوياً شاملاً ، يستغل طاقاته في مرحلة متميزة من مراحل عمر الطالب لتأهيله تأهيلاً قوياً في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية على وجه الخصوص ، إضافة إلى العلوم الاجتماعية والمهارية

وغيرها من العلوم الحديثة ، كما أن هذه المناهج والمقررات تفتح للطالب الأبواب أمامه لاستكمال بناء نفسه العلمي والعقلي والمشاركة الفاعلة في مسيرة البناء والارتقاء بوطنه وأمته.

ولما كانت هذه المناهج والمقررات التي أقرت في المعاهد العلمية منذ تأسيسها قد اختيرت بعناية وفطنة وحسن نية - من لدن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - وإخوانه ، وأعوانه : فقد آتت بحمد الله ثمارها وظهر ذلك في نتائجها^(١).

وقسم العلوم الشرعية هو أكبر الأقسام وأبرزها ؛ لأن أهم الأهداف من إنشاء هذه المعاهد هو تخريج طلاب العلم الشرعي الذين يكملون تخصصهم في الكليات الشرعية لتولي الوظائف الشرعية في البلاد^(٢).

وتغطي الخطة الدراسية المعتمدة للعلوم الشرعية المقررات الآتية :

١- القرآن الكريم :

وقد قرر على الطلاب في جميع سنوات المعهد بمعدل ثلاث حصص في الأسبوع لتقويم قراءة الطلاب للقرآن الكريم نظراً ، كما قرر عليهم حفظ الأجزاء العشرة الأخيرة من القرآن الكريم ، وقد وضع المنهج مراعيّاً للدراسات الجامعية في الكليات الشرعية بالجامعة بحيث يكمل الطالب قراءة القرآن الكريم وحفظه.

١ - المعاهد العلمية للدكتور صالح الحسن : ص / ٣٩

٢ - الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج بالمعاهد العلمية ، وانظر أهم معوقات تطوير

العلوم الشرعية في المعاهد العلمية لخالد بن عبد الله العلي ص / ٣٧

٢ - التوحيد :

وهو مقرر رئيس في المعاهد ويدرس بمعدل حصتين في الأسبوع طيلة السنوات الست ، ويدرس الطلاب فيه عقيدة التوحيد على منهج السلف الذي يغرس في المسلم التوحيد لله عز وجل بأنواعه الثلاثة ، مع التركيز على توحيد العبادة والأسماء والصفات لكثرة الضلال والانحراف فيهما ، وقد اختير للمرحلة المتوسطة كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وشروحه ، وبخاصة فتح المجيد للشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن بن آل الشيخ رحمه الله.

كما اختير للمرحلة الثانوية رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وهي : العقيدة الواسطية مع شرحها للشيخ الدكتور / صالح بن فوزان الفوزان والفتوى الحموية من ملخصها وشرحها للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - الذي سماه (فتح رب البرية بتلخيص الحموية) ، كما يدرس الطلاب في السنة الثالثة مقرر في التوحيد يتناول مسائل العقيدة التي لم يسبق لهم دراستها والتي يتم فيها ربط تعلم العقيدة بالسلوكيات وتحسين الطلاب ضد الأفكار الدخيلة بالإضافة إلى دراسة عن بعض الفرق والديانات الأخرى.

٣ - الفقه :

وهو من المقررات الأساسية في المعاهد العلمية ، ويدرس فيه متن مختصر مفيد على رواية واحدة في مذهب الإمام أحمد وهو كتاب " زاد المستقنع في اختصار المقنع " تأليف العلامة شرف الدين موسى بن أحمد الحجاوي (ت ٩٦٠) - رحمه الله - مع تهذيب لشرح الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي -

رحمه الله - على الكتاب وذلك في المرحلة المتوسطة ، أما في المرحلة الثانوية فيوجد بحاشية الكتاب تعليق للشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله - وقد شرح هذا الكتاب الشيخ منصور البهوتي في كتاب لطيف أسماء "الروض المربع شرح زاد المستقنع" وهو المرجع الأساس لطلاب الكليات الشرعية ؛ فالطالب يتدرج في فهم المذهب ونصوصه وأدلته ، ويدرس هذا المتن كاملاً خلال سنوات المعهد ، ويشجع الطلاب على حفظه بحيث يتخرج الطالب وهو ملم بالأحكام الفقهية في مختلف أبواب الفقه (١).

٤ - الفرائض :

يدرس الطلاب مقرر الفرائض - وهو جزء من الفقه - ولكنه لأهميته ، وحاجته إلى علم الحساب أصبح علماً مستقلاً يدرس على حدة في المرحلة الثانوية في السنة الثانية والثالثة.

٥ - التفسير :

يدرس الطلاب في التفسير ثمانية أجزاء من القرآن الكريم ، يتعلمون معاني الآيات الكريمة وآدابها وأبرز أحكامها وقد اختير للمرحلتين المتوسطة والثانوية - وفق منهج معين - كتاب : التفسير لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (٧٩١ - ٨٦٤) - رحمه الله - وبحاشيته تعليق للشيخ عبد الرزاق عفيفي (١٣٢٣ - ١٤١٥) - رحمه الله - وتعليق من قبل الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج.

١ - الإدارة العامة للخطط والمناهج - وكالة الجامعة للمعاهد العلمية

٦- الحديث :

يدرس الطلاب كتاب عمدة الأحكام للحافظ عبدالغني المقدسي ، وهو كتاب من أهم كتب أحاديث الأحكام وأجمعها وأصحها ، وقد قُسم الكتاب على سنوات المعهد في المرحلتين المتوسطة والثانوية بحيث يكملون الاطلاع على أحاديث الأحكام ؛ يتعلمون معاني المفردات والآداب والأحكام التي اشتملت عليها أحاديث الكتاب بما يناسب مدرجات الطلاب والزمن المخصص للمقرر.

٧- أصول الفقه

يدرس الطلاب - في المرحلة الثانوية - كتاب مختصر في علم أصول الفقه من تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - واسمه "الأصول من علم الأصول" ليتعرف الطلاب على الضوابط الشرعية واللغوية التي استخرجها العلماء من نصوص الكتاب والسنة لضبط الفقه وتسهيل استخراج أحكام المسائل.

٨- مصطلح الحديث :

يدرس الطلاب علم مصطلح الحديث في المرحلة الثانوية من خلال كتاب : مصطلح الحديث للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين _ رحمه الله _ وهذا العلم من العلوم الضرورية لفهم علم الحديث.

٩- أصول التفسير :

يدرس الطلاب - في المرحلة الثانوية - كتاب مختصر في أصول التفسير من تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - ليكون عوناً للطلاب على فهم علم التفسير^(١).

١ - الإدارة العامة للخطط والمناهج - وكالة الجامعة للمعاهد العلمية ، وانظر : المعاهد العلمية للدكتور صالح الحسن : ص/٣٩ - ٤١

المبحث الرابع

صلة المقررات الشرعية بمنهج السلف الصالح

إن هذه الدولة السعودية حرسها الله دولة سنية سلفية ، أئمتها أئمة سلفيون دعوتهم ودولتهم قائمة على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة الصالح ولهذا فإننا نقطع بأن المقررات الشرعية في المعاهد العلمية - فضلا عن غيرها من مؤسسات التعليم في المملكة - نابعة من الكتاب والسنة وفق منهج سلف الأمة الصالح يدل لذلك ما يأتي :

أولا :

أن الدولة السعودية قد تأسست على منهج السلف الصالح حدث كل ذلك يوم أن قام الإمام المؤسس محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى _ رحمه الله _ بالترحيب بالشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - عليه رحمة الله - حين قدومه الدرعية سنة ١١٥٧ هـ ووعد بنصرة التوحيد وإعلاء كلمة الله ، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائلا له : " أبشر ببلاد خير من بلادك وبالعز والمنعة ، فقال الشيخ له : وأنا أبشرك بالعز والتمكين ، والنصر المبين ، وهذه كلمة التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم ، فمن تمسك بها وعمل بها ونصرها : ملك البلاد والعباد ، وأنت ترى نجداً كلها ، وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة والاختلاف والقتال لبعضهم البعض ، فأرجو أن تكون إمامهم الذي يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك " ^(١).

١ - عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر : ٢٤/١ ، تاريخ البلاد العربية السعودية للدكتور منير

العجلاني : ص : ٤٦ - ٤٧

لقد كان هذا اللقاء المبارك بين الإمام محمد بن سعود والإمام محمد بن عبد الوهاب - على نصرته التوحيد، ومحاربة الشرك ونشر العلم، سبب في رفع راية التوحيد، وزوال الشرك والبدع والخرافات، وانتشار العلم الشرعي النابع من الكتاب والسنة، وقيام دولة إسلامية سنية سلفية عز نظيرها لا تزال - بحمد الله - إلى يومنا هذا تعلي راية التوحيد الخالص، وتحكم شرع الله في جميع شؤونها، وتنشر العلم الصحيح والعقيدة السلفية الصافية في كل ربوعها بل تعدى ذلك حدود الوطن فانتشر خيرها وعم فضلها العالم أجمع ولهذا جاءت المناهج الشرعية في معاهدها وكافة مؤسساتها التعليمية شاهدة ومعبرة عن هذا المنهج السلفي السديد الذي قامت عليه الدولة وتمسكت به ودعت إليه.

ثانياً:

أن الإمام الموحد والملك الراشد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - الذي أنشأ المعاهد العلمية وتعهدها بالرعاية وأشرف عليها بنفسه ووضع أهدافها وهيء لها كل سبل الرعاية لتحقيق رسالتها وأهدافها العظيمة كان إماماً سنياً سلفياً عظيماً معظماً يتجلى ذلك حين قال في الخطاب الذي ألقاه في منى خلال موسم الحج للعام ١٣٦٥هـ وذلك في اليوم العاشر من ذي الحجة: (...إني رجلٌ سلفي، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة...يقولون إننا وهابية والحقيقة أننا سلفيون محافظون على

ديننا، ونتبع كتاب الله وسنة رسوله، وليس بيننا وبين المسلمين إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم^(١)

وقال رحمه الله: (أنا داعية لعقيدة السلف الصالح. وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، وما جاء عن الخلفاء الراشدين. أما ما كان غير موجود فيها، فأرجع بشأنه إلى أقوال الأئمة الأربعة، فأخذ منها ما فيه صلاح المسلمين).

وقال رحمه الله: (فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح، التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح)

والذي قال فيه العلامة الفقيه المحدث الشيخ أحمد شاهر - رحمه الله: "إمام أهل السنة، ومحبي مذهب السلف، وباعث النهضة الإسلامية..."^(٢) وهذه شهادة عظيمة من عالم جليل في إمام عظيم فإذا كانت هذه هي صفات الإمام المؤسس للمعاهد العلمية وذاك هو قوله ومعتقده وهذه هي شهادة العلماء الثقات فيه فكيف تكون المعاهد العلمية وكيف تكون مقرراتها الدراسية هذا إذا علمنا أنه قد أسند الإشراف على هذه المعاهد للإمام العلامة السلفي الأثري سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - وهو من هو في العلم والفقه والاعتقاد السلفي فضلا عن مكانته العالية في القضاء والإفتاء والإمامة في الدين فبالضرورة ستكون هذه المعاهد من خلال مقرراتها الشرعية منارات ومحاضن لحفظ عقيدة السلف الصالح أهل السنة

١ - المصحف والسيف ص ١٣٥ /

٢ - مقدمة عمدة التفاسير للشيخ أحمد شاهر : ٧/١

والجماعة بل كان هذا هو الهدف الأساس من إنشاء هذه المعاهد فضلاً عن عنايتها الفائقة بفقه الكتاب والسنة، مع العناية باللغة العربية، وآدابها وكل ما يحتاجه طلاب العلم ليكونوا أهلاً لتولي المناصب الشرعية كالقضاء، والإفتاء، والحسبة والدعوة والتدريس وغيرها من الوظائف الشرعية النافعة لوطنهم وأمتهم.

ثالثاً :

أن الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم في المملكة تدل دلالة قاطعة على أن المقررات الشرعية في المعاهد العلمية وغيرها من المؤسسات التعليمية نابعة من الكتاب والسنة وفق منهج سلف الأمة ونظراً لنفاضة هذه الأسس أذكرها كاملة وهي كالتالي :

- ١ - الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً.
- ٢ - التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة، وأن الوجود كله خاضع لما سنّه الله تعالى، ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو اضطراب.
- ٣ - الحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل، يستثمر فيها المسلم طاقاته عن إيمان وهدى للحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة، فالיום عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.
- ٤ - الرسالة المحمدية هي المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التي تحقق السعادة لبني الإنسان، وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء.

- ٥- المثل العليا التي جاء بها الإسلام لقيام حضارة إنسانية رشيدة ببناء تهدي برسالة محمد صلة الله عليه وسلم ، لتحقيق العزة في الدنيا ، والسعادة في الدار الآخرة.
- ٦- الإيمان بالكرامة الإنسانية التي قررها القرآن الكريم وأناط بها القيام بأمانة الله في الأرض ، قال تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا).
- ٧- فرص النمو مهياة أمام الطالب للمساهمة في تنمية المجتمع الذي يعيش فيه ، ومن ثم الاستفادة من هذه التنمية التي شارك فيها.
- ٨- تقرير حق الفتاة في التعليم بما يلائم فطرتها ويعدها لمهمتها في الحياة ، على أن يتم هذا بحشمة ووقار ، وفي ضوء شريعة الإسلام ، فإن النساء شقائق الرجال.
- ٩- طلب العلم فرض على كل فرد بحكم الإسلام ، ونشره وتيسيره في المراحل المختلفة واجب على الدولة بقدر وسعها وإمكاناتها.
- ١٠- العلوم الدينية أساسية في جميع سنوات التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي بفروعه والثقافة الإسلامية مادة أساسية في جميع سنوات التعليم العالي.
- ١١- توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها - منهجاً وتأليفاً وتدریساً - ، وجهة إسلامية في معالجة قضاياها والحكم على نظرياتها وطرق استثمارها ، حتى تكون منبثقة من الإسلام ، متناسقة مع التفكير الإسلامي السديد.

- ١٢- الاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النافعة على ضوء الإسلام، للنهوض بالأمة ورفع مستوى حياتها، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها.
- ١٣- التناسق المنسجم مع العلم والمنهجية التطبيقية (التقنية)، باعتبارهما من أهم وسائل التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والصحية، لرفع مستوى أمتنا وبلادنا، والقيام بدورنا في التقدم الثقافي العالمي.
- ١٤- ربط التربية والتعليم في جميع المراحل بخطة التنمية العامة للدولة.
- ١٥- التفاعل الواعي مع التطورات الحضارية العالمية في ميادين العلوم والثقافة والآداب، بتبناها والمشاركة فيها، وتوجيهها بما يعود على المجتمع والإنسانية بالخير والتقدم.
- ١٦- الثقة الكاملة بمقومات الأمة الإسلامية، وأنها خير أمة أخرجت للناس، والإيمان بوحدتها على اختلاف أجناسها وألوانها وتباين ديارها، قال تعالى: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ.
- ١٧- الارتباط الوثيق بتاريخ أمتنا وحضارة ديننا الإسلامي، والإفادة من سير أسلافنا، ليكون ذلك نبزاً لنا في حاضرتنا ومستقبلنا.
- ١٨- التضامن الإسلامي في سبيل جمع كلمة المسلمين وتعاونهم ودرء الأخطار عنهم.
- ١٩- احترام الحقوق العامة التي كفلها الإسلام وشرع حمايتها حفاظاً على الأمن، وتحقيقاً لاستقرار المجتمع المسلم في الدين والنفس والنسل والعرض والعقل والمال.

- ٢٠- التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع تعاوناً ومحبة وإخاء وإيثراً للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة.
- ٢١- النصح المتبادل بين الراعي والرعية بما يكفل الحقوق والواجبات، وينمي الولاء والإخلاص.
- ٢٢- شخصية المملكة العربية السعودية متميزة بما خصها الله به، من حراسة مقدسات الإسلام وحفاظها على مهبط الوحي واتخاذها الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة، ودستور حياة، واستشعار مسؤولياتها العظيمة في قيادة البشرية بالإسلام وهدايتها إلى الخير.
- ٢٣- الأصل هو أن اللغة العربية لغة التعليم في كافة مواده وجميع مراحلها، إلا ما اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى.
- ٢٤- الدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة من واجبات الدولة والأفراد، وذلك هداية للعالمين وإخراجاً لهم من الظلمات إلى النور، وارتفاعاً بالبشر في مجال العقيدة إلى مستوى الفكر الإسلامي.
- ٢٥- الجهاد في سبيل الله فريضة محكمة وسنة متبعة وضرورة قائمة، وهو ماض إلى يوم القيامة.
- ٢٧- القوة في أسمى صورها وأشمل معانيها: قوة العقيدة وقوة الخلق وقوة الجسم، ((فَالْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ))^(١).

١- أخرج مسلم في القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز : رقم (٢٦٦٤)

كما نصت الوثيقة على الغاية من التعليم فجاء فيها ما نصه :

(غاية التعليم : فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملأً ، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها ، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية وبالمثل العليا ، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة ، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة ، وتطوير المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه)^(١).

ومما جاء في وثيقة سياسة التعليم بخصوص المعاهد العلمية ما يأتي :

المادة (١٥٠) : "تواكب المعاهد العلمية النهضة التعليمية في البلاد ، وتشارك التعليم العام في مواد الدراسة المناسبة ، وتعنى عناية خاصة بالدراسات الإسلامية ، وفروع اللغة العربية " .

المادة (١٥١) : " يؤهل هذا النوع من التعليم الدارسين فيه للتخصصات في علوم الشريعة الإسلامية ، وفروع اللغة العربية إلى جانب الدراسات في الكليات النظرية الملازمة " .

المادة (١٥٢) : " يراعي هذا التعليم أبناءه علمياً وتربوياً ، وتوجيهياً ومسلكياً لتحقيق أغراضه الأساسية في كفاية البلاد من المتخصصين في الشريعة الإسلامية ، وعلوم اللغة العربية ، والدعاة إلى الله " ^(٢).

-
- ١ - وثيقة سياسة التعليم في المملكة الباب الأول والثاني المواد من : ١ - ٢٨
 - ٢ - وثيقة سياسة التعليم في المملكة - وزارة التربية والتعليم - اللجنة العليا لسياسة التعليم
 - الأمانة العامة

وهذا يبين بجلاء طبيعة المناهج والمقررات الدراسية الشرعية في مؤسسات التعليم بعامة وفي المعاهد بخاصة أنها قامت على أسس علمية وتربوية نابعة من الكتاب والسنة وفق منهج سلف الأمة الصالح.

رابعاً:

أن هذه المعاهد المباركة قد تخرج منها أجيال من العلماء الكبار المعروفون بالعلم والعمل والمعتقد الحق والمنهج السلفي الأصيل النابع من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة الصالح، وهؤلاء العلماء تولوا كافة المناصب الشرعية في البلاد من قضاء وحسبة ودعوة وتعليم فضلاً عن تولي الوزارة ناهيك عن غيرهم من الباحثين وطلبة العلم وهم كثر جداً وهذا يؤكد على قوة ومتانة واستقامة المقررات الدراسية الشرعية في المعاهد العلمية وسلامة منهجها النابع من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفق منهج سلف الأمة الصالح.

خامساً:

أن الحكم على المقررات الدراسية الشرعية وبيان مدى ارتباطها بالمنهج السلفي يتضح جلياً من خلال المناهج الدراسية المطبقة في المعاهد العلمية والكتب العلمية المقررة في تلك المناهج وبالنظر في مفردات تلك المناهج والمقررات والكتب السلفية الأثرية السننية المقررة والتي سبق ذكرها بتفصيل مثل كتاب: العقيدة الواسطية وكتاب الحموية وكلاهما لشيخ الإسلام والمسلمين ابن تيمية - رحمه الله - وكتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وكتاب عمدة الأحكام للإمام عبد الغني المقدسي - رحمه الله - فضلاً عن الشروح والمناهج المؤلفة من علماء ربانيين

معاصرين كالشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - والعلامة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله - وهما من هما في العلم والفضل والدعوة والمعتقد الحق يتبين من خلال ذلك كله مدى الارتباط الوثيق لتلك المقررات بمنهج السلف الصالح.

سادسا:

أن الناظر في النظام الأساسي للحكم في المملكة يقطع بأن هذه الدولة المباركة دولة سنية سلفية في جميع شؤونها وأحوالها حيث جاء في النظام الأساسي للحكم ما يأتي:

المادة الأولى:

المملكة العربية السعودية، دولة إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ولغتها هي اللغة العربية...

المادة السابعة:

يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله. وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة.

المادة الثالثة عشرة:

يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم، محبين لوطنهم، معترزين بتاريخه.

وهذا غيظ من فيض مما جاء في هذا النظام الإسلامي السني السلفي الذي لا يوجد له نظير في دنيا الناس الآن.

وإن هذا ليؤكد على أن نظام التعليم في هذه الدولة المباركة وبخاصة في
مناهجه ومقرراته لهو نظام قائم على كتاب اله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم وفق منهج سلف الأمة الصالح.

الغاية

لقد وفق الله قادة هذه البلاد المباركة لحفظ الدين ونشر العقيدة الصحيحة وإقامة الشريعة ، وكان من بركات ذلك وآثاره الطيبة ما نلمسه من نهضة شاملة في جميع المجالات وبخاصة مجال التعليم والبحث العلمي والتي من نواتها المعاهد العلمية المباركة ومن خلال ما تقدم من مسائل تتعلق بها نخلص إلى النتائج التالية :

١ - إن الناظر في تاريخ هذه المعاهد العلمية ونشأتها وتطورها ، وأثرها في المجتمع السعودي - سواء كان هذا الأثر في البناء العلمي المعتدل لمجموعة كبيرة من أبناء هذه الدولة المباركة ممن كتب الله لهم الالتحاق في هذه المعاهد العلمية ، أم فيما قام به هؤلاء الطلاب من إصلاح ، وتعليم لأسرهم ، وأبناء مجتمعاتهم ، أو فيما أحدثوه في ميادين العلم من إنتاج وإصلاح وتوجيه - يدرك مدى توفيق الله عز وجل لصاحب القرار في إنشاء هذه المعاهد العلمية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - ومعاونيه في التنفيذ والإشراف سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - فقد كان القرار موفقاً وحكيماً ، كما كان التنفيذ والإشراف محكماً وسديداً ، آتى ثماره على خير وجه.

٢ - المعاهد العلمية واحدة من الأعمال الجليلة الخيرة التي عملها ورعاها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - وتعهدها من بعده أبنائه الأوفياء البررة الملك سعود والملك فيصل والملك خالد رحمهم الله جميعاً ، وواصل المسيرة خادم

الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين حفظه الله ووفقه لكل خير .

٣- كان الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - يعلق على هذه المعاهد العلمية آمالاً تحقّق - بحمد الله - معظمها ؛ حيث كان لهذه المعاهد أثرها في انتشار العلم الشرعي والمعتقد السلفي الصحيح ، كما كان لهذه المعاهد أثرها في انحسار الشراكيات والبدع والخرافات ، وكان لهذه المعاهد أثر في اكتفاء المملكة العربية السعودية بالقضاة السعوديين المؤهلين تأهيلاً شرعياً عالياً مكنهم من القيام بولاية القضاء بكفاءة واقتدار ، كما كان لهذه المعاهد العلمية أثر في سد الحاجة في أكثر الوظائف الشرعية في الإفتاء والحسبة والتدريس والمحاماة وغيرها .

٤- للمعاهد المباركة أثرها في قوة اللغة العربية وسلامتها ، وعلو شأنها ؛ حيث تخرج آلاف الطلاب الذين درسوا اللغة العربية ، وأحبوها وتنافسوا في إعلاء شأنها وتطبيقها نطقاً وكتابة ، وواصل بعضهم تخصصه في كليات اللغة العربية فتخرجوا مدرسين متميزين لهذه اللغة ، كما عمل بعضهم في قطاع الإعلام ، وكذلك عملوا في قطاعات التحرير في الأجهزة الحكومية ، كما واصل بعضهم دراسته العليا ليسهموا في البحث ، والدراسة في أسرار هذه اللغة وأساليبها ، وسبل المحافظة عليها .

٥- من أسباب تفوق هذه المعاهد في أداء رسالتها والقيام بواجبها ، حسن نية مؤسسها ، والمشرّف عليها ، والدعم المادي والمعنوي

لطلاب هذه المعاهد ومنسوبيها، وحسن اختيار مناهجها ومعلميها، مما جعل الجد والحرص على طلب العلم والبذل في سبيل ذلك صفة بارزة في طلابها.

٦- هناك فرق بين مصطلح السلفية وبين مصطلح السلف فالأول يعني: المنهج، والثاني يعني: أصحابه، وهذان المصطلحان يجتمعان في مصطلح: المنهج السلفي أو منهج السلف فالسلفية تعني ما كان عليه السلف وعليه فهما مصطلحان متغايران معنى وإن تقاربا لفظا.

٧- السلفية تعني إتباع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح؛ وهم الصحابة، والتابعون، ومن تبعهم بإحسان ممن عرف بتمسكه بالسنة والإمامة فيها، واجتناب البدعة والتحذير منها.

٨- إن هذه الدولة السعودية حرسها الله دولة سنّية سلفية، أئمتها أئمة سلفيون دعوتهم ودولتهم قائمة على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة الصالح ولهذا فإننا نقطع بأن المقررات الشرعية في المعاهد العلمية - فضلا عن غيرها من مؤسسات التعليم في المملكة - نابعة من الكتاب والسنة وفق منهج سلف الأمة الصالح.

رحم الله موحد هذه البلاد وباعث نهضتها مؤسس هذه المعاهد العلمية الملك الراشد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ورحم الله من مضى من أبناء الملوك الكرام الذين واصلوا المسيرة والسير على منهجه على ما بذلوه في خدمة الإسلام والمسلمين وفي دعم المعاهد العلمية وتشجيعها، وحفظ الله خادم الحرمين الشريفين رجل العلم والتعليم والعمل، كما نسأل الله التقدير

أن يحفظ سمو ولي عهده الأمين ، كما أسأله عز وجل أن يحفظ هذه البلاد
وأهلها من كل سوء ومكروه ، وأن يحفظ لها دينها وأمنها واستقرارها ، وولاية
أمرها وعلمائها إنه سميع مجيب.
وصلى الله على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



بحوث المحور السابع

الشافعية



شبهات حول تطبيق المنهج السلفي في المملكة العربية السعودية والرد عليها

إعداد

د . محمد بن عبد الوهاب العقيل

عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

السلفي

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ. وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

أما بعد :-

فإن الله - سبحانه وتعالى - قال : ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾
إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾

فعملا بهذه السورة العظيمة وما جاء في معناها من آيات كريمات قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مشكورة مأجورة - إن شاء الله - بالدعوة للمشاركة في ندوة علمية في موضوع حيوي يهم الأمة الإسلامية بصفة عامة، وأبناء هذه البلاد بصفة خاصة، ولا سيما في زمن الفتنة والفرقة والاختلاف وتداخل السبل وقلة الناصح.

(١) الآية ١٠٢ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١ من سورة النساء.

(٣) الآيتان : ٧٠ - ٧١ من سورة الأحزاب.

هذه الندوة تحت عنوان: (السلفية منهج شرعي ومطلب وطني) ، وقد خطط أن تكون هذه الندوة في ستة محاور هامة ، اخترت الكتابة في أحدها ، وهو المحور السابع ، وعنوانه : (شبهات حول تطبيق المنهج السلفي في المملكة العربية السعودية والرد عليها) ، وقد استعنت الله - سبحانه وتعالى وحده - في الكتابة في هذا الموضوع ، وقسمته إلى خمسة مباحث :

المبحث الأول: دعوى علاقة المنهج السلفي في المملكة بالتكفير.

المبحث الثاني: شبهة ربط المنهج السلفي بالغلو والتطرف.

المبحث الثالث: دعوى علاقة المنهج السلفي بما وقع من أحداث.

المبحث الرابع: دعوى ظلم المنهج السلفي في المملكة للمرأة.

المبحث الخامس: اتهام المنهج السلفي في المملكة بإقصاء الآخر.

والمنهج الذي سرت عليه في هذا البحث يقوم على الأمور التالية :

١. أنني أذكر أولاً الشبهة أو الدعوى أو التهمة التي نسبت إلى المنهج السلفي في المملكة ، ثم أحاول الرد عليها ، وتفنيدها من خلال نظام المملكة العربية السعودية ، وما صدر عن ممثلين هذا النظام ، ومن خلال الواقع الذي نعيشه في جميع النواحي العلمية والعملية.
٢. أنني عزوت ما استدلت به من آيات إلى مواضعها في المصحف ، ورسمتها بالرسم العثماني حسب مصحف المدينة النبوية.
٣. أنني خَرَجْتُ ما ذكر من أحاديث وآثار عن السلف ، وأحلت ما نقلته عن أهل العلم إلى كتبهم.

ولا أدعي في النهاية أنني وفيت الموضوع حقه ، فهو موضوع مهم ، ويحتاج إلى بحث دقيق في جمع شبه القوم ، والرد العلمي المفصل ،

بحيث لا ندع لهم شبهة يغرون بها ضعف العلم والعقل والإيمان،
ولكن بسبب ضيق الوقت وكثرة المشاغل وتحديد عدد صفحات
البحث حصل بعض التقصير الذي أسأل الله أن يغفره لي، والحمد لله
رب العالمين.

المبحث الأول

دعوى علاقة المنهج السلفي في المملكة بالتكفير

استغل أعداء المنهج السلفي ، وهم أعداء هذه الدولة المباركة في الحقيقة من أهل البدع ونحوهم الأحداث الأخيرة التي قامت بها جماعات التطرف والغلو ممن نشأ في هذه البلاد في إلصاق تهمة التكفير للمنهج السلفي الذي قامت عليه هذه الدولة المباركة من أول يوم من إنشائها ، فصاروا ييثون هذه التهمة الشنيعة عبر الوسائل الإعلامية المتاحة لهم ، كبعض المواقع المشبوهة في الإنترنت ، وبعض القنوات الفضائية ، وبعض الصحف ، وربما تكون بعض هذه الوسائل منتسبةً اسماً لهذه البلاد للأسف الشديد ، وقد اتخذ بعض هؤلاء الطعن في المنهج السلفي ستاراً للطعن في المملكة العربية السعودية ؛ لعدم قدرتهم على الطعن المباشر فيها ، وصرح بعضهم بالطعن في المملكة العربية السعودية وبمنهجها السلفي ، واتهموها بتصدير الفكر التكفيري إلى العالم ، وكذلك عمل بعض المغرضين من غير المسلمين ، حيث استغلوا هذه الأحداث وسيلة لضرب الإسلام وللطعن فيه وفي أحكامه.

ولو أردت أن أذكر أمثلة لكلامهم ودعاواهم لطال الكلام ، ولكن هذا هو ملخص هذه الدعاوى ، وإن خير وسيلة لرد هذه الدعاوى هي دراسة المنهج السلفي الذي قامت عليه هذه البلاد ، وبيان موقفه من هذه القضية ومن قضية التكفير ، ويمكن أن نرى ذلك واضحاً جلياً في المناهج الدراسية ، وفي المناشط الدعوية ، وفي قرارات هيئة كبار العلماء ، وفي بيانات سماحة المفتي واللجنة الدائمة للإفتاء ، وفي البيانات الصادرة عن وزارة الداخلية ، ومجلس القضاء

الأعلى ، ووزارة الثقافة والإعلام ، ونحوها من أجهزة الدولة الرسمية التي تمثلها رسميا ، وتبين موقفها ومنهجها في كل القضايا الدينية والدينية ، ومن ذلك قضية التكفير.

المناهج الدراسية :

إن الحكم على فكر المجتمع وسياسة الدول وأهدافها متوقف على معرفة المناهج الدراسية التي تغذي عقول أبنائها وأرواحهم ، وتبني بذلك عقائدهم وأفكارهم ، وإن المتدبر لمناهج التعليم في المملكة العربية السعودية يجدها مناهج متكاملة ، جمعت الأصالة والمعاصرة ، أي أنها جمعت بين ما يفرضه عليها دينها وإسلامها ، وبين ما يفرضه عليها واقعها المادي وحاجاتها العصرية.

ولهذا فإن نظام التعليم يسير وفق خطة محكمة مبنية على الوسطية والاعتدال .

جاء في المادة الثالثة عشرة من نظام الحكم :

يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء ، وإكسابهم المعارف والمهارات ، وتهيئتهم ليكونوا أعضاء نافعين في بناء مجتمعهم ، محبين لوطنهم ، معترزين بتاريخهم.

وقد بينت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية أهداف التعليم في كل مرحلة ، فمن ذلك :

٨٣- تمكين العقيدة الإسلامية في نفس الطالب ، وجعلها ضابطة لسلوكه وتصرفاته ، وتنمية محبة الله وتقواه وخشيته في قلبه.

٨٧- تربيته على الحياة الإسلامية التي يسودها الإخاء والتعاون، وتقدير التبعية وتحمل المسؤولية.

٩١- تقوية وعي الطالب ليعرف - وبقدر سنه - كيف يواجه الإشاعات المضللة، والمذاهب الهدامة والمبادئ الدخيلة.

١٠٥- رعاية الشباب على أساس الإسلام، وعلاج مشكلاتهم الفكرية والانفعالية، ومساعدتهم على اجتياز هذه الفترة الحرجة من حياتهم بنجاح وسلام.

١٠٧- تكوين الوعي الإيجابي الذي يواجه به الطالب الأفكار الهدامة والاتجاهات المضللة^(١).

ولا شك أن فكر التكفير من الأفكار الهدامة والاتجاهات المضللة التي حاربتها مناهجنا التعليمية، وجعلت حماية الشباب منها هدفاً من أهدافها. وإليك أخي الكريم بعض النماذج مما جاء في مناهجنا الدراسية المباركة في التحذير والنهي عن هذه البدعة الشنيعة :

جاء في مقرر التوحيد للصف الأول الثانوي ص ٥٩ بعد ذكره لنواقص الإسلام العشرة ما يلي :

ويجب أن يحذر المسلم من تكفير المسلم، ثم ليعلم أن الذي يقوم بالحكم بالكفر على من وقع في ناقض من نواقض الإسلام هم الراسخون في العلم، فلا يقدم على التكفير من لم يكن منهم.

١ سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية من موقع وزارة التربية والتعليم على الشبكة العنكبوتية.

ثم جعلوا من النشاط الفردي أن يكلف المعلم الطالب بتلخيص بعض المعلومات في موضوع التكفير وخطورته وموانعه وشروطه .

ثم ذكروا قول الشوكاني - رحمه الله - حيث قال :

"وقد ورد من الأدلة المشتمة على الترهيب العظيم من تكفير المسلمين، والأدلة الدالة على وجوب صيانة عرض المسلم واحترامه ما يدل بفحوى الخطاب على تجنب القدح في دينه بأي قادح، فكيف إخراجهم عن الملة الإسلامية إلى الملة الكفرية؟، فإن هذه جناية لا تعدلها جناية، وجرأة لا تماثلها جرأة، وأين هذا المجترئ على تكفير أخيه من قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : ((والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))^(١)، وهو ثابت في الصحيح. ومن قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الثابت عنه في الصحيح - أيضاً - : ((المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه))^(٢)، ومن قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الثابت عنه في الصحيح - أيضاً - : ((سباب المسلم فسوق، وقتاله

١ رواه البخاري في كتاب الإيمان باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١ / ٢٨)، ومسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه..... (١ / ٣٠٨).

٢ البخاري كتاب المظالم باب لا يظلم المسلم المسلم (٩ / ٩٦)، ومسلم كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم (٦٧٤٣).

كفر^(١)، ومن قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام))، وهو أيضا في الصحيح^(٢).

وكم يعد العاد من الأحاديث الصحيحة والآيات القرآنية، والهداية بيد الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِأَلْمُهْتَدِينَ ﴾ القصص : ٥٦^(٣).

ثم في مقرر التوحيد للصف الثالث الثانوي (ص ٣٠) أُصِّلَ لقضية التكفير تأصيلاً سلفياً بلا إفراط ولا تفريط، يرد كل فرية حول مناهج بلادنا المباركة، ويفند كل الدعاوى والشبه حول منهجها السلفي، فمما جاء في ذلك :
خطورة تكفير المسلم : تكفير المسلم أمر عظيم، ولا يجوز الإقدام عليه إلا إذا توافرت الشروط، وانتفت الموانع، قال - تعالى - : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلْسَلَمَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ﴾ النساء : ٩٤

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا، أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة،

١ البخاري كتاب الإيمان باب خوف المؤمن....(١/٩٤)، ومسلم كتاب الإيمان رقم (٣٠).

٢ مسلم كتاب الحج باب حجة النبي - صلى الله عليه وسلم - رقم (٣٠٠٩).

٣ السيل الجرار (ج ٤ / ص ٥٨٥).

ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله))^(١).

وعن أسامة - رضي الله عنه - قال: ((بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فصبحنا الحبطات من جهينة، فأدركت رجلاً، فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أقال لا إله إلا الله وقتلته؟ قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟! فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ))^(٢).

وقد ورد في السنة التشديد في تكفير المسلم لأخيه المسلم، قال - صلى الله عليه وسلم - : ((إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما))^(٣).

التكفير حق لله:

فلا نكفر إلا من كفره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأهل السنة لا يكفرون من خالفهم وإن كان ذلك المخالف يكفرهم؛ لأن الكفر حكم

١ رواه البخاري كتاب الإيمان ، باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة) ١١/١ ، ومسلم كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ٥١/١ ح ٣٦.

٢ رواه البخاري في كتاب الديات ، باب قول الله تعالى ، (ومن أحيائها...) ٣٥/٨ ، ومسلم كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافر بعد قول لا إله إلا الله ٩٦/١ ح ١٥٨ واللفظ له ، وانظر معنى الحديث في مجموع الفتاوى ٢٨٤/٣.

٣ رواه البخاري كتاب المظالم باب من كفر أخاه رقم ٦١٠٤ ، ومسلم كتاب الإيمان رقم ٢٢٤.

شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب غيره بمثله، كمن كذب عليك ليس لك أن تكذب عليه، لأن الكذب حرام لحق الله تعالى، وكذلك التكفير حق لله، فلا نكفر إلا من كفره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، خلافاً لما عليه بعض الغلاة المعاصرين الذين سلكوا نهج الخوارج.

وأما مذهب أهل السنة والجماعة فلا يكفر المعين إلا إذا توافرت فيه شروط التكفير، وانتفت عنه موانعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن سبب عدم تكفير الإمام أحمد وغيره لمن قال بخلق القرآن بعينه: (إن التكفير له شروط وموانع، وقد تنتفي في حق المعين، وإن التكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم هذا الكلام بعينه)^(١)، وقال في موضع آخر عن المسألة نفسها: (فالإمام أحمد - رضي الله عنه - ترحم عليهم، واستغفر لهم؛ لعلمه بأنه لم يتبين لهم أنهم مكذبون للرسول، ولا جاحدون لما جاء به، ولكن تأولوا فأخطأوا، وقلدوا من قال ذلك لهم)^(٢).

شروط التكفير عند السلف أهل السنة والجماعة:

يشترط للتكفير شرطان:

أحدهما: أن يقوم الدليل من الكتاب والسنة الثابتة على أن هذا القول أو الفعل مما يكفر به صاحبه.

١ مجموع الفتاوى ٤٨٧/١٢ - ٤٨٩.

٢ المسائل الماردينية ١٢٦.

الثاني : انطباق الحكم على من فعل ذلك ، بحيث يكون عالماً بذلك قاصداً
 له مختاراً ، فإن كان جاهلاً أو متأولاً أو مخطئاً أو مكرهاً ، فقد قام به مانع من
 موانع التكفير ، فلا يكفر على حسب الآتي في موانع التكفير .
موانع التكفير عند السلف أهل السنة والجماعة :

وهي على سبيل الاختصار :

١ . الجهل .

٢ . الخطأ .

٣ . التأويل .

٤ . الإكراه .

ثم ذكروا الأدلة على ذلك كله من الكتاب والسنة ، وعقدوا بعد ذلك
 عنواناً مهماً :

كيفية إقامة الحجة :

لا يحكم على معين بالكفر إلا بعد إقامة الحجة عليه وإصراره على الكفر
 الذي وقع منه ، وإقامة الحجة تختلف من شخص لآخر ، ومن حال إلى حال ،
 ويكون ذلك : ببلوغ الحجة للمعين وثبوتها ، وتمكنه من معرفتها ، وكل ذلك
 لا يتم إلا بوجود من يحسن إقامة الحجة من العلماء الراسخين . قال شيخ
 الإسلام ابن تيمية : (... وهكذا الأقوال التي يكفر قائلها : قد يكون الرجل
 لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق ، وقد تكون عنده ولم تثبت عنده ، أو
 لم يتمكن من فهمها ، وقد يكون عرضت له شبهات يعذر الله بها ، فمن كان

من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ فإن الله يغفر له خطأه كائناً من كان^(١).

ثم ضمنوا هذا المبحث المهم بنقل مهم عن إمام من أئمة السلف ، وفي هذا أمران مهمان :

الأمر الأول : بيان خطورة التكفير وبراءة المناهج الدراسية منه وبراءة المنهج السلفي الذي قامت عليه المملكة العربية السعودية من بدعة التكفير.

الأمر الثاني : أننا في ردنا بدعة التكفير ننطلق من منطلقات سلفية ثابتة مبنية على كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وما كان عليه السلف الصالح - رحمهم الله - ، متبرئين في ذلك من أهل البدع قديماً وحديثاً.

قال ابن عبد البر - رحمه الله تعالى - : (فالقرآن والسنة ينهيان عن تفسيق المسلم وتكفيره بيان لا إشكال فيه. ومن جهة النظر الصحيح الذي لا مدفع له أن كل من ثبت له عقد الإسلام في وقت بإجماع المسلمين ، ثم أذنب ذنباً ، أو تأول تأويلاً فاختلفوا بعد خروجه من الإسلام لم يكن لاختلافهم بعد إجماعهم معنى يوجب حجة ، ولا يخرج من الإسلام المتفق عليه إلا باتفاق آخر ، أو سنة ثابتة لا معارض لها ، وقد اتفق أهل السنة والجماعة - وهم أهل الفقه والأثر - على أن أحداً لا يخرج ذنبه وإن عظم من الإسلام ،

وخالفهم أهل البدع، فالواجب في النظر ألا يكفر إلا من اتفق الجميع على تكفيره، أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب أو سنة^(١).

وهكذا ترى أن الله - سبحانه وتعالى - حمى كثيراً من الشباب من الوقوع في هذا الأمر الخطير بفضله - سبحانه - ، ثم بما قيضه الله لهذه الدولة المباركة من حكمة ومنهج سلفي سوي معتدل بعيد عن الغلو والجفاء، ولذلك فإنك لم تسمع أحداً ممن وقع بهذه البدعة الشنيعة يدعي أنه أخذ التكفير من مناهجنا الدراسية، بل إن مصادر ذلك الفكر الخطير معروفة، ووسائل تلقي ذلك ظاهرة لكل أحد عن طريق بعض المواقع المشبوهة الداعمة لفكر التكفير في الشبكة العنكبوتية ونحوها.

المنشط الدعوية والملتقيات العلمية :

لما ظهرت مشكلة التكفير في هذا العصر تصدت لها حكومتنا المباركة بكل الوسائل المشروعة، ووظفت كافة الإمكانيات المتاحة داخلياً ودولياً، فمن ذلك عقدها لكثير من المنشط الدعوية والملتقيات العلمية والندوات والمؤتمرات الدولية، وحسبك بهذا الجهد العظيم دليل على براءة المنهج السلفي الذي تقوم عليه المملكة العربية السعودية من بدعة التكفير، ومن ذلك قيام أئمة وخطباء المساجد بالتصدي لهذه البدعة الشنيعة في دروسهم وخطبهم، ولنضرب بعض الأمثلة على ذلك من خطب المسجد الحرام في مكة المكرمة، والمسجد النبوي في المدينة المنورة، ومن خطب سماحة المفتي في العاصمة السعودية الرياض، فمن ذلك :

١ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٧/٢٣.

خطبة بعنوان ضوابط التكفير في المسجد الحرام بمكة المكرمة للشيخ عبد الرحمن السديس - حفظه الله - .

خطبة بعنوان الإمامة العظمى للشيخ سعود الشريم - حفظه الله - في المسجد الحرام بمكة المكرمة.

خطبة بعنوان التنفير من خوض غمار التكفير للشيخ صالح بن حميد - حفظه الله - إمام المسجد الحرام بمكة المكرمة.

خطبة بعنوان إن الله يرضى لكم ثلاثاً في المسجد الحرام بمكة المكرمة للشيخ أسامة خياط - حفظه الله - .

خطبة بعنوان الغلو والإرهاب في المسجد الحرام بمكة المكرمة للشيخ صالح بن حميد - حفظه الله - .

خطبة بعنوان تحريم الأنفس المعصومة في المسجد الحرام بمكة المكرمة للشيخ أسامة خياط - حفظه الله - .

خطبة بعنوان مراتع الداء وجور الاعتداء في المسجد الحرام بمكة المكرمة للشيخ صالح بن حميد - حفظه الله - .

خطبة بعنوان قضية التكفير في المسجد النبوي في المدينة المنورة للشيخ حسين آل الشيخ - حفظه الله - .

خطبة بعنوان أهمية الأمن في المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة للشيخ علي عبد الرحمن الحذيفي - حفظه الله - .

خطبة بعنوان مكافحة الإسلام للإرهاب في المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة للشيخ عبد الباري الثبيتي - حفظه الله - .

خطبة بعنوان جريمة التفجير، وأخرى بعنوان جريمة القتل، وكلتاهما في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة للشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي - حفظه الله - .

وفي الرياض ألقى سماحة المفتي - حفظه الله - عدة خطب في التحذير من هذا البلاء العظيم، ومن ذلك :

خطبة بعنوان التحذير من التفرق والاختلاف والتكفير، وخطبة أخرى بعنوان تحذير العباد من السعي بالفساد، وخطبة بعنوان سبل الإصلاح، وغير هذه الخطب كثير، بل لا تكاد تقع جريمة لهؤلاء المفسدين من التكفيرين إلا انبرى هؤلاء الأعلام لردّها، وتحذير الناس من شرّها، وبيان براءة الإسلام والمنهج السلفي والمملكة العربية السعودية من ذلك، ويتبع ذلك خطب كثيرة لا تحصى في سائر مناطق المملكة، ومن ذلك قيام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بعمل محاضرات وندوات لا تحصى حول هذه الجريمة الخطرة في مساجد هذه المملكة المباركة كافة، تناولت جميع شبه هؤلاء التكفيرين والرد عليها والتحذير منها، بل عقدت دورات علمية عديدة في مناطق المملكة، ولا سيما في وقت الإجازة الدراسية؛ لتأصيل المنهج السلفي، والتحذير من هذه البدعة، وبيان براءة المنهج السلفي والمملكة العربية السعودية من ذلك، وقامت بتوزيع آلاف الكتب والمطويات والأشرطة الصوتية في التحذير من هذا الداء العضال، ومن ذلك المؤتمر الدولي لوزراء الأوقاف، والذي حضره ممثلو اثنتين وستين دولة، وعنوانه: (الأمن الفكري ودور وزارة الأوقاف في تحقيقه).

وكذلك قامت جامعاتنا السعودية بالتصدي لهذه النازلة عبر الوسائل المتاحة لها، فأقيمت محاضرات عديدة وندوات ومؤتمرات في رحاب جامعاتنا، يقول الدكتور سليمان أباخيل مدير جامعة الإمام - حفظه الله - :
نظمنا ثلاثمائة محاضرة وندوة، وطبعنا ثمانين ألف كتاب لتحصين الشباب من الفكر التكفيري والإرهاب.

وقريباً سيقام بإذن الله في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود المؤتمر العالمي الأول عن ظاهرة التكفير: الأسباب والآثار والعلاج^(١)
وفي جامعة الملك سعود تم إنشاء كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري، وعقد مؤتمره الأول للأمن الفكري في الفترة من ٢٢ - ٢٥/٥/١٤٣٠هـ.

وفي الجامعة الإسلامية أقيمت ندوات ومحاضرات عديدة، ونحن على وشك افتتاح مؤتمر عن الإرهاب بعنوان: (الإرهاب بين تطرف الفكر وفكر التطرف)^(٢).

وهكذا الشأن في جميع جامعتنا السعودية ومراكز البحث العلمية.

-
- ١ - وقد تم عقد هذا المؤتمر في رحاب طيبة الطيبة في العام الماضي ١٤٣٢هـ.
 - ٢ - وقد تم عقد هذا المؤتمر، والجامعة الآن تحضر لمؤتمر جديد بعنوان الإرهاب معالجات فكرية وحلول عملية، أسأل الله أن ينفع به.

البيانات الصادرة عن سماحة المفتي واللجنة الدائمة للإفتاء وهيئة كبار

العلماء

تعد الرئاسة العامة للإفتاء في المملكة العربية السعودية المرجع الأول في الأمور الشرعية ، وقد كتب الله لها القبول في قلوب المسلمين داخل المملكة وخارجها ، والله الحمد ، وذلك بفضل الله - تعالى - ، وبما أنعم به عليهم من تمسك بالكتاب والسنة ودعوة إلى منهج السلف الصالح وصدع بالحق ودعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، وقد وقف علمائنا - حفظهم الله - ضد هذا الفكر التكفيري المنحرف وقفة قوية ، وأصدروا البيانات لردّه والتحذير منه والبراءة منه ومن أهله وبيان حكم الله فيه وفيهم ، وتبرئة المنهج السلفي والإسلام من هذه البدع الشنيعة ، فقد أصدر مجلس هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والأربعين في ١٤١٩/٤/٢ هـ بياناً في التحذير من التكفير والتفجير ، وإليك البيان لتعرف حقيقة المنهج السلفي المعتدل الذي قامت عليه هذه البلاد المباركة :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد :

فقد درس مجلس (هيئة كبار العلماء) في دورته التاسعة والأربعين المنعقدة بالطائف ، ابتداءً من تاريخ ١٤١٩/٤/٢ هـ ما يجري في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها من التكفير والتفجير ، وما ينشأ عنه من سفك الدماء ، وتخريب المنشآت .

ونظراً إلى خطورة هذا الأمر، وما يترتب عليه من إزهاق أرواح بريئة، وإتلاف أموال معصومة، وإخافة للناس، وزعزعة لأمنهم واستقرارهم: فقد رأى المجلس إصدار بيان يوضح فيه حكم ذلك؛ نصحاً لله وعباده، وإبراء للذمة، وإزالة للبس في المفاهيم لدى من اشتبه عليه الأمر في ذلك.

فنبول وبالله التوفيق :

أولاً : التكفير حكم شرعي، مرده إلى الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ؛ فكما أن التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ، فكذلك التكفير. وليس كل ما وصف بالكفر من قول أو فعل، يكون كفراً أكبر مخرجاً عن الملة.

ولما كان مرد حكم التكفير إلى الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - لم يجوز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة؛ فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن؛ لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة. وإذا كانت الحدود تدرأ بالشبهات، مع أن مما يترتب عليها أقل مما يترتب على التكفير، فالتكفير أولى أن يدرأ بالشبهات.

ولذلك حذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من الحكم بالتكفير على شخص ليس بكافر، فقال: ((أيا امرئ قال لأخيه: يا كافر! فقد باء بها أحدهما؛ إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه))^(١)، وقد يرد في الكتاب

والسنة ما يفهم منه أن هذا القول أو العمل أو الاعتقاد كفر، ولا يكفر من اتصف به ؛ لوجود مانع يمنع من كفره.

وهذا الحكم كغيره من الأحكام التي لا تتم إلا بوجود أسبابها وشروطها، وانتفاء موانعها ؛ كما في الإرث، سببه القرابة مثلا، وقد لا يرث بها ؛ لوجود مانع كاختلاف الدين، وهكذا الكفر يُكره عليه المؤمن ؛ فلا يكفر به.

وقد ينطق المسلم بكلمة الكفر ؛ لغلبة فرح أو غضب أو نحوهما، فلا يكفر بها لعدم القصد ؛ كما في قصة الذي قال : "اللهم أنت عبدي وأنا ربك" ؛ أخطأ من شدة الفرح^(١).

والتسرع في التكفير تترتب عليه أمور خطيرة ؛ من استحلال الدم والمال، ومنع التوارث، وفسخ النكاح، وغيرها مما يترتب على الردة ...

فكيف يسوغ للمؤمن أن يقدم عليه لأدنى شبهة ؟!

وإذا كان هذا في ولاية الأمور كان أشد ؛ لما يترتب عليه من التمرد عليهم، وحمل السلاح عليهم، وإشاعة الفوضى، وسفك الدماء، وفساد العباد والبلاد.

ولهذا منع النبي - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - من منابذتهم، فقال : ((...إلا أن تروا كفرا بواحا ؛ عندكم فيه من الله برهان))^(٢).

١ رواه مسلم كتاب التوبة باب الحض على التوبة رقم (٧١٣٦).

٢ رواه البخاري كتاب الفتن باب سترون بعدي أمورا..... رقم (٧٠٥٦) ومسلم كتاب الإمارة

باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية رقم (٤٨٧٧).

- فأفاد قوله : " إلا أن تروا " : أنه لا يكفي مجرد الظن والإشاعة .
- وأفاد قوله : " كفرا " : أنه لا يكفي الفسوق ولو كبر ؛ كالظلم ، وشرب الخمر ، ولعب القمار ، والاستثمار المحرم .
- وأفاد قوله : " بواحا " : أنه لا يكفي الكفر الذي ليس ببواح ؛ أي : صريح ظاهر .
- وأفاد قوله : " عندكم فيه من الله برهان " : أنه لا بد من دليل صريح ، بحيث يكون صحيح الثبوت ، صريح الدلالة ؛ فلا يكفي الدليل ضعيف السند ، ولا غامض الدلالة .
- وأفاد قوله : " من الله " : أنه لا عبرة بقول أحد من العلماء مهما بلغت منزلته في العلم والأمانة ، إذا لم يكن لقوله دليل صريح صحيح من كتاب الله ، أو سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - . وهذه القيود تدل على خطورة الأمر .

وجملة القول :

أن التسرع في التكفير له خطره العظيم ؛ لقول الله - عز وجل - : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف : ٣٣ .

ثانيا : ما نجم عن هذا الاعتقاد الخاطئ من استباحة الدماء ، وانتهاك الأعراس ، وسلب الأموال الخاصة والعامة ، وتفجير المساكن والمركبات ، وتخريب المنشآت .

فهذه الأعمال وأمثالها محرمة شرعا بإجماع المسلمين ؛ لما في ذلك من هتك حرمة الأنفس المعصومة ، وهتك لحرمة الأموال ، وهتك لحرمة

الأمن والاستقرار، وحياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم،
وغدوهم ورواحهم، وهتك للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم
عنها.

وقد حفظ الإسلام للمسلمين أموالهم، وأعراضهم، وأبدانهم، وحرم
انتهاكها، وشدد في ذلك؛ وكان هذا آخر ما بلغ به النبي - صلى الله عليه
وسلم - أمته؛ فقال في خطبة حجة الوداع: ((إن دماءكم وأموالكم
وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم
هذا))^(١).

ثم قال - صلى الله عليه وسلم - : ((ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد))^(٢).
وقال - صلى الله عليه وسلم - : ((كل المسلم على المسلم حرام: دمه
وماله وعرضه))^(٣).

وقال - عليه الصلاة والسلام - : ((اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات
يوم القيامة))^(٤).

وقد توعد الله - سبحانه - من قتل نفسا معصومة بأشد الوعيد،
فقال - سبحانه - في حق المؤمن: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ
جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ النساء:

١ - تقدم تخريجه

٢ - تقدم تخريجه

٣ - تقدم تخريجه

٤ - رواه مسلم كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم رقم (٦٧٤٢).

٩٣، وقال - سبحانه - في حق الكافر الذي له ذمة في حكم قتل الخطأ: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدَيْتُمْهُ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ النساء: ٩٢ فإذا كان الكافر الذي له أمان إذا قتل خطأ فيه دية والكفارة، فكيف إذا قتل عمدا؟! فإن الجريمة تكون أعظم، والإثم يكون أكبر.

وقد صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة))^(١).

ثالثاً: أن المجلس إذ يبين حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وخطورة إطلاق ذلك؛ لما يترتب عليه من ضرر وآثام؛ فإنه يعلن للعالم: أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطئ، وأن ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة، وتفجير للمساكن والمركبات، والمرافق العامة والخاصة وتخريب للمنشآت هو عمل إجرامي، والإسلام بريء منه.

وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه؛ وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف، وعقيدة ضالة، فهو يحمل إثمه وجرمه، فلا يحسب عمله على الإسلام، ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام، المعتصمين بالكتاب والسنة، المستمسكين بحبل الله المتين؛ وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة؛ ولهذا جاءت نصوص الشريعة بتحريمه؛ محذرة من مصاحبة أهله:

١ - رواه البخاري كتاب الجزية باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم رقم (٣١٦٦).

قال - تعالى - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴾ (٢٠٦) البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦

والواجب على جميع المسلمين في كل مكان التواصي بالحق، والتناصح، والتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن؛ كما قال الله - سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ المائدة: ٢، وقال سبحانه: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٧١) ﴿ لتوبة: ٧١، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ((الدين النصيحة " ثلاثا"، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم))^(١).

وقال - عليه الصلاة والسلام - : ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))^(٢).

١ - رواه مسلم كتاب الإيمان باب الدين النصيحة رقم (٢٠٥).

٢ - رواه مسلم كتاب البر والصلة باب تراحم المؤمنين رقم (٦٧٥١).

... والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

ونسأل الله - سبحانه - بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يكف البأس عن جميع المسلمين، وأن يوفق جميع ولاية أمور المسلمين إلى ما فيه صلاح العباد والبلاد، وقمع الفساد والمفسدين، وأن ينصر بهم دينه، ويعلي بهم كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعاً في كل مكان، وأن ينصر بهم الحق إنه ولي ذلك، والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. وقد توالى البيانات بعد ذلك، وكلها تدور حول التحذير من التكفير، وما يترتب عليه من إفساد وتفجير وانتهاك الأموال والدماء المعصومة.

وما يدل على وسطية المنهج الذي تقوم عليه هذه البلاد المباركة عدلها مع من اتهم بفكر التطرف والإرهاب والتكفير، فقد سلكت كل السبل المتاحة في سبيل حمايتهم وإنقاذهم من الفكر الضال، وفتحت لهم باب الرجوع والتوبة، وربطتهم بالعلماء عن طريق الحوار المباشر، أو عبر مواقع الانترنت، فمن رجع فالحمد لله، ومن أبى وباشر عملاً بنفسه أو دعا إلى هذا الفكر، فإنه يقدم للمحاكم الشرعية بعد القبض عليه، وقد قدم بعض حملة هذا الفكر الضال إلى المحاكم الشرعية، وأقيمت لهم المحاكمات العادلة، وصدرت بحقهم الأحكام الشرعية اللائقة، والتي هي بحول الله حماية لهم وللمجتمع من هذه الأفكار الهدامة، وقد قامت وزارة الداخلية بهذا الجهد العظيم للحد من هذا الداء الخطير الذي لو ترك لأهلك الحرث والنسل، مما كان لهم أكبر الأثر في محاصرة أصحاب الفكر الضال والتقليل من نشر أفكارهم وإنقاذ الأمة من شرهم، فقد سخرت المملكة كل إمكانياتها في سبيل ملاحقة هؤلاء الضالين والقبض عليهم.

وكونت لجان المناصحة الذين يناصحون هؤلاء الموقوفين في أماكن إيقافهم، ويجاورونهم بالتي هي أحسن، ويردون على شبههم، ويحذرون من خطورة ما هم عليه، وقد استفاد من ذلك عدد منهم، والله الحمد والمنة، كما قامت بعقد دورات علمية حول هذا الفكر في مناطق عديدة من المملكة، وما قامت به وزارة الداخلية هو في الحقيقة عمل عظيم حمى الله به العباد والبلاد من شر المفسدين في الأرض.

وكذلك قامت وزارة الثقافة والإعلام ببعض البرامج النافعة حول خطورة التكفير وأثره الفاسد في وسائلها المسموعة والمرئية والمقروءة، وعرضت بعض تراجعات أصحاب الفكر الضال، مما كان له أثر طيب في تحذير غيرهم من خطر الوقوع في هذا الفكر.

كما قامت وزارة التربية والتعليم بنشر الوعي الوطني الديني بين أبنائها الطلاب، وتحذيرهم من هذا الفكر الضال عبر برامج ثقافية متعددة أسهمت في توعية الشباب وتحذيرهم من هذا الفكر.

وهكذا ترى أن هذه الدولة المباركة القائمة على المنهج السلفي قد استنفرت كل أجهزتها في التحذير والرد والمحاربة بالبيان والسنان لهذا الفكر المتطرف، ونشر الوعي الفكري القائم على الوسطية والاعتدال، فكيف يسوغ لعاقل بعد هذا أن يتهم هذه البلاد ومنهجها السلفي المعتدل بنشر فكر التكفير الضال، وهي تحاربه صباح مساء، (سبحانك هذا بهتان عظيم).

المبحث الثاني

شبهة ربط المنهج السلفي في المملكة بالغلو والتطرف

الغلو: هو مجاوزة الحد في مدح شيء أو ذمه، وضابطه: تعدي ما أمر الله به عباده، سواء في أمور الاعتقاد أو في الأمور العملية، وقد جاء ذم الغلو في الكتاب والسنة، قال - تعالى - : ﴿يَتَأْهَلُ الْكَتَبُ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ النساء: ١٧١، وقال - تعالى - : ﴿قُلْ يَتَأْهَلُ الْكَتَبُ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا ضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ المائدة: ٧٧، وعن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - قال: ((قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غداة العقبة، وهو على ناقته: القط لي حصى، فلقطت له سبع حصيات هن حصى الخذف، فجعل يفضهن في كفه ويقول: أمثال هؤلاء فارموا، وإياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))^(١).

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((هلك المتطعون)) قالها ثلاثاً^(٢).

وقد ذكر العلماء - رحمهم الله - أن الغلو له أقسام عديدة، منها ما يتعلق بالاعتقاد، ومنها ما يتعلق بالعبادة، ومنها ما يتعلق بالمعاملة، ومنها ما يتعلق بالعادات.

١ رواه الإمام أحمد ١/٣٤٧، والنسائي رقم ٣٠٥٧، وابن ماجه ٣٠٢٩، والحاكم في المستدرک ١/٤٦٦ وصححه، ووافقه الذهبي.

٢ رواه مسلم كتاب العلم باب هلك المتطعون رقم (٦٩٥٥).

وكل من التطرف والغلو أصبح الآن اصطلاحاً حادثاً يطلق على من يحمل أفكاراً متشددة غالية، أو يقوم بأعمال إرهابية في مجتمعات آمنة، ولكن وللأسف الشديد مع كثرة الفتن والنوازل في هذا الزمان أصبح هذا المصطلح الحادث يطلق على كل من تمسك بالإسلام، سواءً أكان تمسكاً صحيحاً أو تمسكاً بدعياً، ولم يعد كثير من الناس يميز بين الغالين والمتوسطين، وهذا ظلم في الحقيقة لمن تمسك بهذا الدين الوسط العدل الخيار المعتدل الذي أنزل على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، قال - تعالى - : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ آل عمران: ١٦٤ ، ولا شك أنه - صلى الله عليه وسلم - بعث رحمة للعالمين، كما قال - تعالى - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: ١٠٧ ، وقد أمرنا باتباعه - صلى الله عليه وسلم - في العلم والعمل والدعوة، قال - تعالى - : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف: ١٠٨ ، وقد قامت هذه البلاد المباركة على المنهج السلفي، وقررت الوسطية والاعتدال في كل أمورها الاعتقادية والتعبدية والعملية والأخلاقية على قدر طاقتها ؛ لأن الله - تعالى - لا يكلف نفساً إلا وسعها.

ويكفي أنها قامت على كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وما كان عليه السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - ، قال - تعالى - : ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ البقرة: ١٤٣ .

والوسط هو العدل الخيار، وهو الصراط المستقيم بين السبل المنحرفة ذات اليمين وذات الشمال، ونرى هذه الوسطية ظاهرة جليلة في سياسة هذا البلد المبارك في أموره كلها، سواء النواحي العلمية أو النواحي العملية، وقد شهد لها بذلك كافة المنصفين من المسلمين وغيرهم، فهي على الرغم من كونها دولة حديثة تتمتع بكل مقومات وأسباب الحضارة المادية لا زالت ولله الحمد والمنة متمسكة بثوابتها راسخة في ذلك رسوخ الجبال الشم، ولذلك فقد وقفت مواقف تذكر فتشكر من كل من أراد حرب الإسلام إما بتفريط أو بإفراط، ودافعت عن الإسلام وثوابته في كل المحافل الدولية، ومثلت الإسلام الحق خير تمثيل في هذه المحافل، ومن ذلك مواقفها المشهورة ضد الغلو والتطرف والإرهاب، وعقدها لذلك المؤتمرات الدولية ومشاركتها بصفة فاعلة في هذه المؤتمرات داخل المملكة وخارجها، واستصدار البيانات من هيئة كبار العلماء في الإنكار على أهل الغلو والتطرف، ومحاربة الغلاة المتطرفين، وإيقاف دعاة الغلو والتطرف، ومنعهم من إفساد عقول الناشئة، وتحملت من أجل ذلك المشاق العظيمة في الداخل والخارج، فأى علاقة تزعم بين المنهج السلفي الذي قامت عليه هذه البلاد المباركة وبين منهج الخوارج أهل التطرف والغلو، ولو كانت هناك علاقة - ولو قليلة - لما وقفت المملكة بكل أجهزتها هذه المواقف المشرفة، وأيضاً فإن المتطرفين الغلاة قد وقفوا من المملكة موقفاً مماثلاً، فقد بثوا الدعايات ضدها، من قبيل أنها بحر بهم إنما تحارب الإسلام، وتسجن الدعاة، وتثبط عن الجهاد، ولذلك فقد لاقت من أقوال هؤلاء الغلاة المتطرفين ومن أمثالهم أذى كثيراً، مما يدل على بعدها

وبعد منهجها السلفي عن الغلو والتطرف ، وإليك نموذجاً من المقررات
الدراسية التي تحارب فكر التطرف والإرهاب.

جاء في مقرر الفقه للصف الأول الثانوي :

معنى الإرهاب :

تَحَدَّثَ الْعَالَمُ الْيَوْمَ عَنِ الْإِرْهَابِ فِي غِيَابٍ لِتَحْدِيدِ الْمَعْنَى بِشَكْلِ دَقِيقٍ ،
وَالْمُتَأَمِّلُ لِلشَّرِيعَةِ يَجِدُ أَنَّهَا وَضَعَتْ أَلْفَاظاً شَرْعِيَّةً مُحَدَّدَةً لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَلْوَانٍ مِنَ
الْعُدْوَانِ عَلَى الْخَلْقِ ، مِثْلُ : الْبَغْيِ ، وَالْحِرَابَةِ ، وَالْخُرُوجِ عَلَى وِلَاةِ الْأَمْرِ .

وقد قام علماء المملكة العربية السعودية بدور ظاهر تُجَاهَ مَا جَرَى وَيَجْرِي
مِنْ أَحْدَاثٍ عَنُفٍ وَإِرْهَابٍ ، وَتَمَثَّلَ عَمَلُهُمْ فِي صُورٍ عِلْمِيَّةٍ وَعَمَلِيَّةٍ ، فَقَدْ
صَدَرَتْ بَيَانَاتٌ عَنْ مَجْلِسِ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ وَتَوْضِيحَاتٌ تَحَرَّمَ الْإِرْهَابِ
وَتُجَرَّمُهُ ، وَالَّذِي يُمَثِّلُ أَعْلَى مُؤَسَّسَةٍ عِلْمِيَّةٍ شَرْعِيَّةٍ ، تَضُمُّ نَجْمَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ
الْمَمْلُوكَةِ .

وفي سبيل تحديد مفهوم علمي يتوافق مع الشريعة لمصطلح الإرهاب
وَضَعَ الْمَجْمَعُ الْفَقْهِيُّ التَّابِعُ لِلرَّابِطَةِ تَعْرِيفاً لِلْإِرْهَابِ ، وَهُوَ :

(الْعُدْوَانُ الَّذِي يَمَارِسُهُ أَفْرَادٌ أَوْ جَمَاعَاتٌ أَوْ دَوْلٌ بَغْيًا عَلَى الْإِنْسَانِ : فِي
دِينِهِ ، وَدَمِهِ ، وَعَقْلِهِ ، وَمَالِهِ ، وَعَرْضِهِ ، وَيَشْمَلُ صُنُوفَ التَّخْوِيفِ وَالْأَذَى
وَالْتَهْدِيدِ وَالْقَتْلِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَمَا يَتَّصِلُ بِصُورِ الْحِرَابَةِ وَإِخَافَةِ السَّبِيلِ وَقَطْعِ
الطَّرِيقِ ، وَكُلِّ فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِ الْعُنْفِ أَوْ التَّهْدِيدِ ؛ يَقَعُ تَنْفِيزُهُ لِمَشْرُوعٍ إِجْرَامِيٍّ
فَرْدِيٍّ أَوْ جَمَاعِيٍّ ، وَيَهْدَفُ إِلَى إِقْلَاعِ الرَّعْبِ بَيْنَ النَّاسِ ، أَوْ تَرْوِيعِهِمْ ؛
بِإِذْنِهِمْ ، أَوْ تَعْرِيزِ حَيَاتِهِمْ أَوْ أَمْنِهِمْ أَوْ أَحْوَالِهِمْ لِلْخَطَرِ ، وَمِنْ صُنُوفِهِ :
إِلْهَاقُ الضَّرَرِ بِالْبَيْئَةِ أَوْ بِأَحَدِ الْمُرَافِقِ وَالْأَمْلَاقِ الْعَامَةِ أَوْ الْخَاصَّةِ ، أَوْ تَعْرِيزُ

أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر، فكل هذه من صور الفساد في الأرض التي نهى الله - سبحانه وتعالى - المسلمين عنها، قال - تعالى - : ﴿ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص: ٧٧ ، وقد شرع الله الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد، واعتبره محاربة لله ورسوله، قال - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة: ٣٣ ، ولا توجد في أي قانون بشري عقوبة بهذه الشدة نظراً لخطورة هذا الاعتداء الذي يعتبر في الشريعة الإسلامية حرباً ضد حدود الله، وضد خلقه).

وستحدث في هذا الموضوع عن حكم الإرهاب، وصوره، وآثاره على النحو الآتي .

حكمه: الإرهاب صورة من صور الفساد في الأرض الذي نهى الله - تعالى - عنه بقوله : ﴿ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص: ٧٧ وقوله : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الأعراف: ٥٦ .

فالإفساد في الأرض محرم بجميع أشكاله وصوره أيّاً كان مرتكبه، وبهذا تعلم أن الإرهاب ليس من الجهاد الإسلامي في شيء.

من صور الإرهاب :

١ - الاعتداء على النفس المعصومة من المسلمين أو معاهدين أو مستأمنين.

- ٢- القيام بتفجير وتدمير الممتلكات الخاصة والعامة.
٣- إخافة الآمنين وترويعهم ، واستباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

القيم الإسلامية والإرهاب :

إن القيم الإسلامية لا يمكن أن تستسيغ الإرهاب بحال ، ويظهر هذا جلياً من خلال الآتي :

أولاً: إن قيمة العدل من القيم الإنسانية التي رسخ الإسلام جذورها، ودعا إليها، وأمر بها، وجعلها من مقاصده ومن المقومات الضرورية لبناء الحياة بكل أبعادها الحضارية والعمرانية والتنظيمية ؛ لتشمل الكون بما فيه.

والعدل: إعطاء كل ذي حق حقه، قال- تعالى- : ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الزُّكْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ الرحمن: ٧ - ٩ ، أما الإرهاب فقد نسف هذه القيمة، وهتك مقاصدها ؛ بأن أشاع نقيضها، وهو الظلم والبغي بغير الحق، فالإرهاب ظلم وبغي على الآخرين بالاعتداء عليهم ، وظلم وبغي على مقدرات الأمم.

ثانياً: حقوق الإنسان، فقد قامت الشريعة بتحديد حقوق الأفراد، وبيان متعلقات تلك الحقوق مع ضمان حرية ممارستها بوضع القواعد المانعة من الاعتداء عليها.

هذه الكرامة الإنسانية أوجبت الشريعة الإسلامية احترامها لبني آدم كافة، بدون تفرقة وتمييز، على اعتبار أنهم واحد من حيث الأصل البشري، وأن الكل لديهم الاستعداد لبلوغ درجة الكمال الذي أعده الله للنوع البشري عموماً، فقد اعتبر الإسلام الناس جميعاً أمة واحدة، فالإنسانية تضم الجميع في إطارها العام، قال- تعالى- : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ

شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ الحجرات: ١٣ ،
 بينما الإرهاب يُهدر كل الحقوق ، وأعظمها حق الله - تعالى - بالاعتداء
 على أحكامه ومقاصده وتشريعاته انتهاكاً وتأويلاً باطلاً لها ؛ ليستحل بعد
 ذلك ما حرمه الله وصانه ، بناء عن فهمه المنحرف الضال.

ثالثاً: الوسطية في مقاصد الإسلام وأحكامه ؛ لقد اختص الإسلام
 بخاصية تعد من أهم خصائصه ومميزاته ، ألا وهي الوسطية في مقاصده
 وأحكامه ، إن هذا المصطلح (الوسطية) يعد من أبرز سمات وخصائص
 الإسلام وأهله ، حتى بلغ الاهتمام به أن أخذ مكاناً بارزاً في فاتحة الكتاب :
 ﴿ أَهْدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾
 الفاتحة: ٦ - ٧ ، إن اعتدال المنهج الإسلامي وتوسطه في النواحي الروحية
 والمادية يحصنه من مزالق عدم الاستقرار ؛ ليمنح من أظله بظله العدل
 والاطمئنان.

أما الإرهاب ومعتنقوه فقد حادوا عن هذه الخاصية ورفضوها ؛ من خلال
 ممارساتهم وأعمالهم ، وإن أنكر ذلك الإرهابيون بأقوالهم أ.هـ.
 وقد يسر الله ، فعقدت عدة ندوات ومؤتمرات حول الإرهاب والتطرف ،
 ومن ذلك : المؤتمر العالمي لموقف الإسلام من الإرهاب ، والذي نظمته جامعة
 الإمام محمد بن سعود عام ١٤٢٥هـ.

وقد بينت البحوث المقدمة لهذا المؤتمر موقف الإسلام ، وموقف المنهج
 السلفي الذي قامت عليه هذه البلاد المباركة من التطرف والإرهاب ، وأن هذه
 البلاد أعظم مَنْ حارب فكر التطرف والإرهاب في هذا الزمان ؛ رداً لشركهم ،
 ودفاعاً عن الإسلام وأهله ، مما كان له أكبر الأثر في نشر الأمن والسلام في

ربوع العالم ، وعودة الدعوة إلى الإسلام مرة أخرى ، بعد أن توقفت أو
كادت أن تتوقف بسبب أعمال أولئك الغلاة المتطرفين^(١).

١ وانظر للزيادة موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب دراسة شرعية علمية وثائقية
للدكتور سليمان أبا الخيل.

المبحث الثالث

دعوى علاقة المنهج السلفي في المملكة بما وقع من أحداث

يقصد بالأحداث ما وقع باسم الإسلام من تفجيرات في البلاد الإسلامية وغيرها، وذهب ضحيتها عشرات الضحايا مابين جريح وقتيل، وقد استغل أعداء الإسلام هذه الأحداث الشنيعة في الطعن في الإسلام، ووصفه بأنه دين دموي إرهابي، مما جعل علماء الإسلام يتصدون لهذه التهم، ويتبرؤون ممن قام بهذه الأعمال الآثمة حماية للإسلام من أن يشوه، وأن ينسب إليه ظلماً ما ليس فيه، وكذلك استغل أعداء المنهج السلفي وأعداء هذه البلاد المباركة من أهل البدع وأهل الشهوات والشبهات هذه الأعمال الإجرامية في الطعن في المنهج السلفي الذي قامت عليه هذه البلاد المباركة، وزعموا أن من قام بهذه الأعمال في الداخل والخارج هم نتاج هذا المنهج السلفي.

ومما زاد الطين بلة أن بعض هذه الجماعات الضالة أطلق اسم السلفية على حركته التي تبنت مثل هذه الأعمال الإجرامية، فطعن بعض المغرضين في المنهج السلفي الذي قامت عليه هذه البلاد، وكما مر معنا في العناصر الماضية فإن ما قامت به هذه البلاد المباركة من حملات ضد أصحاب هذه الأفكار الهدامة والأعمال الإجرامية، خير دليل على براءتها من هذه التهم ودليل على سلامة المنهج السلفي الذي قامت عليه.

وإن الناظر فيما صدر عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية من بيانات تندد بهذه الأعمال الشنيعة، وتبين حكمها في الإسلام، ليجزم ببراءة هذا المنهج السلفي من هذه الأعمال ومن أهلها؛ إذ لو لم تصدر هذه

البيانات لحصل أمر لا يعلمه إلا الله، فإن الناس - والله الحمد والمنة - يقتدون بهذه الهيئة المباركة، ويصدرون عن رأيها، ولذلك فإن لهذه البيانات أثراً عظيماً في إطفاء هذه الفتن في الداخل والخارج.

فمن ذلك البيان الصادر من مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الثانية والثلاثين المنعقدة في مدينة الطائف ١/٨ / ١٤٠٩ هـ حول حوادث التخريب في بعض البلاد الإسلامية، وذلك قبل العمليات الإجرامية التي قام بها المفسدون في المملكة العربية السعودية، وإليك نص البيان لتعرف حقيقة المنهج السلفي الذي قامت عليه هذه البلاد المباركة :

قرار رقم (١٤٨) الصادر في الدورة الثانية والثلاثين بتاريخ ١٢/١/١٤٠٩ هـ: الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد :

فإن مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الثانية والثلاثين المنعقدة في مدينة الطائف، ابتداء من ١/٨ / ١٤٠٩ إلى ١٢/١/١٤٠٩ هـ؛ بناءً على ما ثبت لديه من وقوع عدة حوادث تخريب ذهب ضحيتها الكثير من الناس الأبرياء، وتلف بسببها كثير من الأموال والممتلكات والمنشآت العامة في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها، قام بها بعض ضعاف الإيمان أو فاقدية من ذوي النفوس المريضة والحاقدة، ومن ذلك :

نسف المساكن، وإشعال الحرائق في الممتلكات العامة، ونسف الجسور والأنفاق، وتفجير الطائرات أو خطفها، وحيث لوحظ كثرة وقوع مثل هذه

الجرائم في عدد من البلدان القريبة والبعيدة ، وبما إن المملكة العربية السعودية كغيرها من البلدان عرضة لوقوع مثل هذه الأعمال التخريبية ، فقد رأى مجلس هيئة كبار العلماء ضرورة النظر في تقرير عقوبة رادعة لمن يرتكب عملاً تخريبياً ، سواء كان موجهاً ضد المنشآت العامة والمصالح الحكومية ، أو كان موجهاً لغيرها بقصد الإفساد والإخلال بالأمن.

وقد اطلع المجلس على ما ذكره أهل العلم من أن الأحكام الشرعية تدور من حيث الجملة على وجوب حماية الضروريات الخمس ، والعناية بأسباب بقائها مصونة سالمة ، وهي : الدين والنفس والعرض والعقل والمال ، وقد تصور المجلس الأخطار العظيمة التي تنشأ عن جرائم الاعتداء على حرمان المسلمين في نفوسهم وأعراضهم وأموالهم ، وما تسببه الأعمال التخريبية من الإخلال بالأمن العام في البلاد ، ونشوء حالة الفوضى والاضطراب ، وإخافة المسلمين وممتلكاتهم.

والله - سبحانه وتعالى - قد حفظ للناس أديانهم وأبدانهم وأرواحهم وأعراضهم وعقولهم وأموالهم ، بما شرعه من الحدود والعقوبات التي تحقق الأمن العام والخاص ، ومما يوضح ذلك قوله - سبحانه وتعالى - : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ المائدة : ٣٢ ، وقوله - سبحانه وتعالى - : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة : ٣٣ ، وتطبيق ذلك كفيل بإشاعة الأمن

والاطمئنان، وردع مَنْ تسول له نفسه الإجرام والاعتداء على المسلمين في أنفسهم وممتلكاتهم، وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن حكم المحاربة في الأمصار وغيرها على السواء، لقوله - سبحانه - ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ والله تعالى يقول: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِمُ الَّذِي الْخَصَاوِرُ﴾ البقرة: ٢٠٤، وقال - تعالى - ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ الأعراف: ٥٦.

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : ينهى - تعالى - عن الإفساد في الأرض وما أضر بعد الإصلاح، فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد، ثم وقع الإفساد بعد ذلك كان أضر ما يكون على العباد، فنهى - تعالى - عن ذلك. أ.هـ.

وقال القرطبي: نهى - سبحانه وتعالى - عن كل فساد - قل أو كثر - بعد صلاح - قل أو كثر - ، فهو على العموم على الصحيح من الأقوال أ.هـ.

وبناء على ما تقدم، ولأن ما سبق إيضاحه يفوق أعمال المحاربين الذين لهم أهداف خاصة يطلبون حصولهم عليها من مال أو عرض، وهؤلاء هدفهم زعزعة الأمن وتقويض بناء الأمة، واجتثاث عقيدتها، وتحويلها عن المنهج الرباني، فإن المجلس يقرر بالإجماع ما يلي:

أولاً: من ثبت شرعاً أنه قام بعمل من أعمال التخريب والإفساد في الأرض، التي تززع الأمن، بالاعتداء على النفس والممتلكات الخاصة أو العامة، كنسف المساكن أو المساجد أو المدارس أو المستشفيات والمصانع والجسور، ومخازن الأسلحة والمياه والموارد العامة لبيت المال كأنابيب البترول،

ونسف الطائرات أو خطفها ونحو ذلك، فإن عقوبته القتل ؛ لدلالة الآيات المتقدمة على أن مثل هذا الإفساد في الأرض يقتضي إهدار دم المفسد، ولأن خطر هؤلاء الذين يقومون بالأعمال التخريبية وضررهم أشد من خطر وضرر الذي يقطع الطريق، فيعتدي على شخص فيقتله أو يأخذ ماله، وقد حكم الله عليه بما ذكر في آية الحراسة.

ثانياً: أنه لا بد قبل إيقاع العقوبة المشار إليها في الفقرة السابقة من استكمال الإجراءات الثبوتية اللازمة من جهة المحاكم الشرعية وهيئات التمييز ومجلس القضاء الأعلى ؛ براءة للذمة، واحتياطاً للأنفس، وإشعاراً بما عليه هذه البلاد من التقيد بكافة الإجراءات اللازمة شرعاً لثبوت الجرائم وتقرير عقابها.

ثالثاً: يرى المجلس إعلان هذه العقوبة عن طريق وسائل الإعلام. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه . مجلس هيئة كبار العلماء.

قرار حادث التفجير الذي وقع في الرياض في حي العليا الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه .

وبعد :

فإن هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية علمت ما حدث من التفجير الذي وقع في حي العليا بمدينة الرياض قرب الشارع العام ضحوة يوم الاثنين ١٤١٦/٦/٢٠ هـ، وأنه قد ذهب ضحيته نفوس معصومة، وجرح بسببه آخرون، وروع آمنون، وأخيف عابر السبيل، ولذا فإن الهيئة تقرر أن

هذا الاعتداء آثم، وإجرام شنيع، وهو خيانة وغدر، وهتك لحرمات الدين في الأنفس، والأموال، والأمن، والاستقرار، ولا يفعله إلا نفس فاجرة، مشبعة بالحقْد والخيانة والحسد والبغي والعدوان، وكراهية الحياة والخير، ولا يختلف المسلمون في تحريمه، ولا في بشاعة جرمه وعظيم إثمه، والآيات والأحاديث في تحريم هذا الإجرام وأمثاله كثيرة ومعلومة.

وإن الهيئة إذ تقرر تحريم هذا الإجرام وتحذر من نزعات السوء، ومسالك الجنوح الفكري، والفساد العقدي، والتوجه المردّي، وإن النفس الأُمارة بالسوء إذا أرخى لها المرء العنان ذهبت به مذاهب الردى، ووجد الحاقدون فيها مدخلاً لأغراضهم وأهوائهم التي يثونها في قوالب التحسين، والواجب على كل من علم شيئاً عن هؤلاء المخربين أن يبلغ عنهم الجهة المختصة.

وقد حذر الله - سبحانه - في محكم التنزيل من دعاة السوء والمفسدين في الأرض، فقال: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة: ٣٣، وقال - تعالى - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا قُلِيَ بِهِهُ أَلَدُ الْخِصَامِ ﴾ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴾ البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦ ، نسأل الله - سبحانه وتعالى - بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يهتك ستر المعتدين على حرّمات الآمنين، وأن يكفّ البأس عنا وعن جميع المسلمين، وأن يحمي هذه

البلاد وسائر بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه، وأن يوفق ولاية أمرنا وجميع ولاية أمر المسلمين لما فيه صلاح العباد والبلاد، إنه خير مسئول، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

مجلس هيئة كبار العلماء

قرار حادث التفجير الذي وقع في مدينة الخبر في المنطقة الشرقية :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه، وبعد : فإن مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في جلسته الاستثنائية العاشرة، المنعقدة في مدينة الطائف يوم السبت ١٣/٢/١٤١٧ هـ، استعرض حادث التفجير الواقع في مدينة الخبر بالمنطقة الشرقية يوم الثلاثاء ٩/٢/١٤١٧ هـ، وما حصل بسبب ذلك من قتل وتدمير وترويع وإصابات لكثير من المسلمين وغيرهم، وإن المجلس بعد النظر والدراسة والتأمل قرر بالإجماع ما يلي :

أولاً: أن هذا التفجير عمل إجرامي بإجماع المسلمين، وذلك للأسباب الآتية :

٤. في هذا التفجير هتكٌ لحرمة الإسلام المعلومة بالضرورة: هتكٌ لحرمة الأنفس المعصومة، وهتكٌ لحرمة الأمن والاستقرار وحياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعاشهم، وغدوهم ورواحهم، وهتكٌ للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها، وما أشنع وأعظم جريمة مَنْ تَجَرَّأَ على حرمة الله، وظلم عباده، وأخاف المسلمين والمقيمين بينهم، فويلٌ له، ثم ويلٌ له من عذاب الله ونقمته، ومن دعوة تحيط به، نسأل الله أن يكشف ستره، وأن يفضح أمره.

٤. أن النفس المعصومة في حكم شريعة الإسلام، هي كل مسلم، وكل من بينه وبين المسلمين أمان كما قال - تعالى - : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٩٣، وقال - سبحانه - في حق الذمي الذي له ذمة في حكم قتل الخطأ: ﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ النساء: ٩٢ فإذا كان الذمي الذي له أمان إذا قتل خطأ فيه الدية والكفارة، فكيف إذا قتل عمداً؟ فإن الجريمة تكون أعظم، والإثم يكون أكبر، وقد صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة))^(١)، فلا يجوز التعرض لمستأمن بأذى، فضلاً عن قتله في مثل هذه الجريمة الكبيرة النكراء، وهذا وعيد شديد لمن قتل معاهداً، وأنه كبيرة من الكبائر المتوعد عليها بعدم دخول القاتل الجنة، نعوذ بالله من الخذلان.

٥. أن هذا العمل الإجرامي يتضمن أنواعاً من المحرمات في الإسلام بالضرورة: من غدر وخيانة وبغي وعدوان وإجرام آثم وترويع للمسلمين وغيرهم، وكل هذه قبائح منكرة يابأها ويغضها الله ورسوله والمؤمنون.

ثانياً: أن المجلس إذ يبين تحريم هذا العمل الإجرامي في الشرع المطهر، فإنه يعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا العمل، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه، وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف وعقيدة ضالة، فهو يحمل إثمه وجرمه، فلا يحتسب عمله على الإسلام، ولا على

المسلمين المهتدين بهدي الإسلام المعتصمين بالكتاب والسنة، والمتمسكين
 بحبل الله المتين، وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة، ولهذا
 جاءت نصوص الشريعة قاطعة بتحريمه، محذرة من مصاحبة أهله، قال الله -
 تعالى - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ
 وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
 وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ
 أَلَمَهُادُ ﴿ البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦، وقول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ
 يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ
 أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءُ فِي الدُّنْيَا
 وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة: ٣٣.

ونسأل الله - سبحانه وتعالى - بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن
 يكشف ستر هؤلاء الفعلة المعتدين، وأن يمكن منهم لينفذ فيهم حكم شرعه
 المطهر، وأن يكف البأس عن هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين، وأن يوفق
 خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وحكومته وجميع ولاة أمور
 المسلمين إلى ما فيه صلاح البلاد والعباد، وقمع الفساد والمفسدين، وأن ينصر
 بهم دينه، ويعلي بهم كلمته، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعاً، إنه ولي
 ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية

وكذلك صدرت عدة بيانات أخرى، كلها تندد بهذه الأعمال الإجرامية،
 وتتبرأ منها ومن أهلها، وتؤيد ما قامت به حكومتنا الرشيدة من إجراءات
 لقمع هؤلاء المفسدين.

وبعد ما حصل من صدم الطائرتين لمبنى التجارة العالمي في أمريكا استنكر علماؤنا السلفيون هذا الفعل الشنيع، وأصدروا البيانات المنددة بذلك، وحكّموا بهذا العمل كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وما كان عليه السلف الصالح، ولم يأبهوا ببعض المتحمسين من أهل العواطف الضالة بل ثبتهم الله في هذا الموقف العظيم، وهذه الفتنة المدلهمة، وحمى الله بهم وبحكمتهم وحكمة ولادة أمرنا وصبرهم البلاد والعباد.

فمن ذلك فتوى سماحة المفتي حفظه الله في ذلك، ومما جاء فيها:
إن هذه الأحداث التي وقعت في الولايات المتحدة وما كان من جنسها من خطف لطائرات أو ترويع للأمنين أو قتل أنفس بغير حق ما هي إلا ضرب من الظلم والجور والبغي الذي لا تقره شريعة الإسلام، بل هو محرم فيها، ومن كبائر الذنوب أ.هـ.

وقال الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، وكان رئيس مجلس القضاء الأعلى في حينها في كلمة ألقاها في التلفزيون السعودي: إن مثل الجرائم التي تقع ولا تفرق بين رضيع وامرأة ومسن ومسنة ومريض وصحيح، وتأتي على المال وأهل المال، إن هذا العمل يعد من الجرائم العظام والفواحش الخطيرة؛ لأن هذا ينظر إليه في شريعة الإسلام على أنه من الفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل، وهذا أمر حرمه الإسلام، وحرمه الله، وحرمه رسوله - صلى الله عليه وسلم -، والنبي لما رأى امرأة مقتولة في الغزو قال: ((ما كانت لتقاتل)) أي أن قتلها أمر ممنوع منعاً باتاً.
إن من يحدث مثل هذه الجرائم يعد في النظر الإسلامي من أخطر الناس جرماً، وأسوأهم عملاً، ومن يظن أن أحداً من علماء الإسلام،

العارفين بمقاصد شريعة الإسلام، المطلعين على مقاصد القرآن وسنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - يظن أنه يجيز مثل هذه الأعمال وإنما يظن سوءاً.

إن هذا العمل الذي تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الفظاعة والوحشية المتناهية، التي هي أبعد من عمل الوحوش وأبعد من عمل ما قد يسمى جماعات إرهاب أو فصائل إجرام، بل هو عمل بالغ الخطورة، أقول: إنه في غاية الفحش والسوء.

إن المسلم لا يليق به أن يشمت حتى بالعدو إذا ظلم، فالظلم غير مقبول، والعدوان الانفرادي أمر محرم فظيع على من ليس مستحقاً للعقاب، فكيف إذا وقع الجرم بالذي شوهد، وتردد صداه، وأفزع النظر إليه من نظر؟، كيف يقال عن ذلك: إن أهل الإسلام يقرون مثل هذا العمل؟.

إن هذه المناظر المرعبة التي شوهدت من آثار ذلك الإجرام مناظر لا يقرها عقل مسلم، ولا يعتد بفعل من فعلها، ولو كان نابتاً منبتاً إسلامياً في بلد إسلامي، العبرة بما يقوله أهل العلم، والعبرة بما تقرر في أحكام الشريعة الإسلامية، وإن أمثال هذه الجرائم من الجرائم الخطيرة.

والمملكة العربية السعودية عندما نظرت في يوم من الأيام أمر اختطاف الطائرات قبل أن تختطف للسعودية أية طائرة قرر علماءها تحريم هذا العمل، ولم يفرقوا بين اختطاف طائرة ركابها مسلمون وبين طائرة ركابها غير مسلمين، بل رأوا أن الظلم أمر محرم، وأن العدوان

على الناس وإرهابهم بغير حق من أعظم الفواحش في الأرض والفساد فيها.

إن مثل هذه الأمور لا غرابة أن تعلن المملكة العربية السعودية استنكارها، وعدم رضاها عما حدث وعمن أحدث؛ لأن المملكة العربية السعودية مملكة إسلامية، والله الحمد، وبحق يحكمها نظام الإسلام، وتحكم شريعة الإسلام، وأصول عملها وأنظمتها مقيدة بألا تخالف الإسلام، فإذا استنكرت مثل هذا العمل فإنما تفعل ما تفعله من واقع دينها ومن موقفها الإسلامي الذي تقف فيه لأنها دولة الحرمين وبلاد منبع الرسالة، فلا غرو أن تستنكر الفواحش، وأن تستهجن إجرام المجرمين، وأن تندد بإيواء كل مرتكب للإجرام أو يرضى بجرمه. إ- هـ مختصراً

وهكذا ترى حكومتنا الرشيدة وعلماءنا السلفيين قد تبرأوا من هذه الأعمال الوحشية الإجرامية؛ لمخالفتها لكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وما كان عليه السلف الصالح، بل لمخالفتها لمقاصد الإسلام والعقل والفطرة والأخلاق الإنسانية، فكيف يسوغ بعد ذلك اتهام المنهج السلفي الذي قامت عليه هذه البلاد بأن له علاقة بعمليات التخريب والتفجير، وهناك عشرات الكتب والفتاوى والأشرطة الصوتية الصادرة عن علمائنا السلفيين تدور حول تحريم هذه الأفعال؟، سبحانك هذا بهتان عظيم!.

المبحث الرابع

دعوى ظلم المنهج السلفي للمرأة

المنهج السلفي الذي قامت عليه هذه الدولة منهج قائم على كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - على ما كان عليه السلف الصالح، ولا شك أن من تمسك بذلك هدي وسعد في الدنيا والآخرة، قال - تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ طه: ١٢٣.

روى الطبري - رحمه الله - بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: ((تضمن الله لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة))^(١).

والسلفيون يعتقدون كمال الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، وشموله لمصالح الدنيا والآخرة، وأن الرجل والمرأة في ذلك سواء، وأن العمدة على تحقيق التقوى، قال - تعالى - : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ النساء: ١٢٤، وقال - تعالى - : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ آل عمران: ١٩٥، وفي الحديث: ((النساء شقائق الرجال))^(٢).

١ تفسير الطبري ٣٨٩/١٨

٢ رواه الإمام أحمد ٢٦٩٤٩، والترمذي ١١٣، وأبو داود ٢٣٦ وإسناده صحيح.

وإذا تزوجت أوجب الإسلام على زوجها رعايتها وحفظها والإنفاق عليها، بل وجعل الإنفاق عليها من أعظم أوجه البر والإحسان، ففي الحديث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها الذي أنفقته على أهلك))^(١) ، وجاء في الترغيب في حسن عشرة الزوجة نصوص كثيرة معلومة في مواضعها ، ثم إذا أنجبت وصار لها أبناء صار حقها عليهم أعظم الحقوق بعد حق الله - سبحانه وتعالى - كما في الحديث : ((جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : يا رسول الله ! من أولى الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبوك))^(٢) .

ويعتقد السلفيون أن المرأة الصالحة قد تبلغ بعلمها وعملها مبلغاً لا يبلغه الرجال ، وأن كثيراً من أفراد النساء فطن بدينهن وعقلهن كثيراً من الرجال قديماً وحديثاً ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : ((أتى جبريل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : يا رسول الله ! هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها - عز وجل - ومنني ، وبشرها بيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب))^(٣) .

١ رواه مسلم ٢٣٥٨ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ رواه البخاري ٥٦٢٦ ، ومسلم ٢٥٤٨ .

٣ رواه البخاري ٧٤٩٧ ومسلم رقم ٦٤٢٦ .

الله أكبر، فوالله الذي لا إله غيره ما سمعت بمثل هذا الفضل والشرف والمنزلة العالية لرجل قط، امرأة صالحة يرسل الله جبريل روح القدس - عليه السلام - إلى أفضل رسله وخاتمهم نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ؛ ليقول لها: يا خديجة إن الله يسلم عليك، وجبريل يسلم عليك، وأبشرك بيت في الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب، فهل يجوز بعد هذا أن تظلم المرأة أو تبخس حقها، أو يدعى أن المنهج السلفي ظلمها وهو يقرر هذه النصوص الشرعية صباح مساء؟.

بل صح عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه جعل الموت في سبيل الدفاع عن أهل الرجل شهادة في سبيل الله، فعن سعيد بن زيد - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد))^(١)، فهل يقال لمن يعتقد ما في هذه النصوص المباركة: إنه يهين المرأة أو يهضمها حقها؟ (سبحانك هذا بهتان عظيم)، وإذا نظرنا إلى واقع هذه البلاد المباركة وجدنا حكومتنا الرشيدة قد أولت كافة أفراد المجتمع - ومنهم المرأة - عناية فائقة، بل نصت على المحافظة على الأسرة في نظامها الأساسي للحكم.

جاء في النظام الأساسي للحكم في الباب الثالث:

المادة ٩ - الأسرة هي نواة المجتمع السعودي، ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية وما تقتضيه من الولاء لله ورسوله - صلى الله عليه

١ رواه الإمام أحمد، وأبو داود ٤٧٧٢، والترمذي ١٤٢١، وقال: حسن صحيح، والنسائي رقم ٤٠٩٥.

وسلم- ولأولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه وحب الوطن والاعتزاز به وبتاريخه المجيد، ولذلك فقد عنت حكومة المملكة العربية السعودية بالتعليم والتربية والتنشئة الصالحة لجميع أفراد الأسرة ذكوراً وإناثاً.

وجاء في المادة التاسعة من الباب الأول من سياسة التعليم في المملكة :

٩- تقرير حق الفتاة في التعليم بما يلائم فطرتها، ويعدها لمهمتها في الحياة، على أن يتم هذا بحشمة ووقار، وفي ضوء الشريعة الإسلامية، فإن النساء شقائق الرجال.

١٤٩- تنشأ كليات البنات ما أمكن ذلك لسد حاجات البلاد في مجال اختصاصهن بما يتفق والشريعة الإسلامية.

١٥٤- تهتم الدولة بتعليم البنات وتوفير الإمكانات اللازمة ما أمكن؛ لاستيعاب جميع من يصل منهن إلى سن التعليم وإتاحة الفرصة لهن في أنواع التعليم الملائمة لطبيعة المرأة، الوافية بحاجة البلاد.إهـ

فأنت ترى أخي القارئ الكريم أن الدولة بمنهجها السلفي أولت المرأة عناية فائقة تليق بمكانتها في المجتمع، فإنها أم الرجال وصانعة الأبطال، ولن تستقيم حياة الأمة ولن ترتفع لها راية في كافة المجالات ما لم يكن أساس الأسرة- وهو المرأة- قوياً مؤسساً بأسس علمية قوية، مبنية على كتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم-، ولذلك بنيت آلاف المدارس في كافة المراحل الدراسية، وخرجت مئات الألوف من الطالبات، انتقلن منها إلى المراحل الجامعية، وتخرجن، وقمن بخدمة دينهن وبلادهن ومجتمعهن، وبنين أسراً صالحة تحمل راية الإسلام والدعوة إليه، وتربي أجيالاً صالحة نافعة تهتم بكل مجالات الحياة الدينية والدنيوية.

وإليك نموذجاً لما يدرس في هذه المدارس المباركة في شأن المرأة في الإسلام: جاء في مقرر الحديث والثقافة الإسلامية للصف الثاني الثانوي:

 - إن الحديث عن تكريم الإسلام للمرأة ومكانتها فيه يتطلب إجراء مقارنة بينه وبين غيره من الأديان والمذاهب؛ إذ بضدها تتميز الأشياء وهذا أمر يطول؛ إلا أننا نشير إشارة مختصرة:

عند العرب قبل الإسلام:

- كُرِهَ الأنثى والرغبة في التخلص منها، وهذا موجود في بعض المجتمعات العربية، قال - تعالى - ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ النحل: ٥٨ - ٥٩.

- حرمان المرأة من الميراث: فكانوا يقولون لا يرث إلا من يحمي الذمار، ويركب الخيل، ويكسب المال، وينكأ العدو، بل يجعلون المرأة متاعاً يورث، فلأكبر من أولاد الميت أو إخوانه الحق في تزوجها أو تزويجها بأعلى المهور، فقال - تعالى - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ تَنْزِلْنَ مِنْ بَعْضِ مَا ءَاتَيْنَهُنَّ﴾ النساء: ١٩.

- إجبار البنت على الزواج ممن تكرهه، وسلب حريتها في ذلك عند الأديان المحرفة:

فنضرب مثلاً باليهود، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - النبي - صلى الله عليه وسلم، فأُنزل الله - تعالى - ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْرِضُوا﴾

النِّسَاءُ فِي الْمَحِيضِ ﴿ بقره: ٢٢٢ ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((اصنعوا كل شيء إلا النكاح ... الحديث))^(١).

في الواقع المعاصر:

وهو ما يزعم أصحابه أنه عصر التحرر والتقدم النسائي ، حيث تحولت المرأة من إنسان له كرامة وحقوق ؛ إلى شهوة تطلب ، وجسد يعرض ، ويكفي في ذلك أن كثيراً ممن يريد أن يُسَوَّقَ بضاعةً أو منتجاً مهما كان أو يستجلب زبائن ، فما عليه إلا أن يقدم ذلك من خلال فتاة تجذب الأبصار ، فأى تحرر وتقدم هذا ، إنه تحرر وتقدم للوصول إلى المرأة والاستمتاع بها على حساب شرفها وكرامتها.

المرأة في الإسلام:

الإسلام دين الله الموجه للإنسان ذكراً وأنثى ، جاءت تشريعاته وأحكامه لتعطي كل ذي حق حقه ، وتفرض على كل جنس ما يناسب طبيعته وتكوينه ، إذ هو تنزيل من حكيم خبير. ويبرز تكريم الإسلام للمرأة في جميع شؤون حياتها منذ ولادتها ، وحتى بعد وفاتها ، ومن صور التكريم:

- المساواة في التكريم وأصل التكليف والجزاء:

خلق الله الخلق ، وكلّفهم بعبادته ، وجعلهم مسئولين عن ذلك رجالاً ونساءً ، ولم يفرق بينهم ، ورتب الجزاء على هذا التكليف ، قال - تعالى : ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ، وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ النساء: ١٢٣ - ١٢٤.

١ أخرجه مسلم في كتاب الحيض باب جواز غسل الحائض رأس زوجهارقم (٣٠٢)

- مراعاة تكوينها الطبيعي في التكليف :

من حكمة الله - تعالى - ، وهو العليم بخلقها ، أن جعل لكل جنس سمات تغلب عليه ، وصفات تظهر عليه ، فالعاطفة الجياشة ، والإحساس الرقيق ، والتأثر السريع من الصفات الجبيلية للمرأة ، ولذا جعل الله - سبحانه - تكليفها مناسباً لصفاتها ، فلم يكلفها بما لا تطيق ، وجعل للرجل القوامة عليها بمقتضى تكليفه وصفاته التي ميزه الله بها ، فلهذا الحكمة البالغة .

- حق التملك والتصرف فيه :

قال - تعالى - : ﴿ وَاتَّوَا النِّسَاءَ صَدَقْنِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُوهُ هَيْئًا مَرِيئًا ﴾ النساء : ٤ ، وقال - سبحانه - : ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾ النساء : ٧ .

- العناية والاهتمام بها في أحوالها كلها :

بتنا : فقد عَظُمَ الأجر برعايتها ، والنفقة عليها في صغرها ، روى أنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ((مَنْ عَالَ جَارِيتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ)) وَضُمَّ أَصَابِعُهُ^(١) .
أما : فقد أوجب لها من الحقوق ما لا يوجد في نظام بشري قديماً وحديثاً ، ويكفي أن الله - سبحانه - جعل حقها بعد حقه - جل وعلا - ، فقال : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣ ﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴾ الإسراء : ٢٣ - ٢٤ .

١ رواه مسلم رقم ٦٨٦٤ .

زوجة: أمر بتكريمها ورعايتها من قبل زوجها، قال - صلى الله عليه وسلم - : ((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي))^(١).

هـ - حرية المرأة في اختيار الزوج :

لقد حفظ لها الإسلام حقها في اختيار شريك حياتها ؛ واحترام إرادتها في ذلك إذ أن هذا من أهم الأمور تأثيراً في حياتها ومستقبلها، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((الأيم أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صماتها))^(٢).

للمرأة شخصيتها في الإسلام :

كرم الإسلام المرأة، واعتبر لها شخصية تميزها عن غيرها، وأمرها أن تحافظ عليها، وذلك بأمر منها :

أ - أمر الإسلام بحجابها، بأن تغطي جميع جسمها عن الرجال الأجانب عنها؛ لثلاث تصيها السهام الخفية، فتخدش عفتها وطهرها، قال - تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ الأحزاب : ٥٩ ، وقال - تعالى - :

١ - رواه الترمذي كتاب الفضائل باب فضل أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - رقم

(٤٢٦٩) وقال : حسن غريب صحيح، وابن ماجة كتاب النكاح باب حسن معاشره

النساء رقم (٢٠٥٣)

٢ رواه مسلم ١٠٩٧.

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ النور: ٣١.

ب - حَرَّمَ الإسلام خلوة الرجل غير المحرم بالمرأة، حتى ولو كان قريباً، كابن العمّ وابن الخال وأخي الزوج ونحوهم، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمّوايا رسول الله؟ قال - صلى الله عليه وسلم - : الحمّو الموت))^(١)، و الحمّو : قريب الزوج.

ب - مكان المرأة في بيتها، قال - تعالى - : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ الأحزاب: ٣٣.

وهو وظيفتها، وميدان عملها، ومحل مسؤولياتها، فيه تحفظ بصرها، وتربي أطفالها، وتقوم بشؤون زوجها، وترعى مسؤولياتها، جاء في الحديث الصحيح : ((كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته))^(٢)، ولا يعني هذا أنها لا يجوز لها العمل مطلقاً، بل لها أن تعمل في الميادين الخاصة بها، كالتدريس للنساء، والتطبيب لهن، والرعاية الاجتماعية لهن، ونحوها بالضوابط الشرعية، والقيام بحق زوجها هو أيسر طريق لها للوصول إلى جنة ربها، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((إِذَا صَلَّتْ

١ رواه البخاري رقم ٥٢٣٢، ومسلم رقم ٥٨٠٣.

٢ رواه البخاري رقم ٢٤٠٩، ومسلم رقم ٤٨٢٨.

أضرار الاختلاط :

مما سبق عرفنا تميّز المرأة في الإسلام بشخصيتها التي أرادها الله لها، ولذلك ما إن تختل هذه الشخصية حتى تقع أضرار ومفاسد كبرى.

ومن أهم الوسائل المؤدية لاختلال هذه الشخصية : اختلاط المرأة بالرجل الأجنبي عنها أي غير محرّمها اختلاطاً يكون فيه خلوة بينهما من غير محرّم معها، وهذا الاختلاط وقعت فيه المرأة في كثير من البلاد في الشرق والغرب، فتعرضت للفساد وامتهن عرضها، ولوّثت كرامتها، وأبرزت دعاية في المتاجر والأسواق، وتكدّر صفاؤها بدخان المصانع وغيرها، وابتذلت عفتها، والسبب الرئيس في ذلك هو خروجها عن فطرتها، وابتعادها عن منهج الله - تعالى - ، ويمكن تلخيص هذه الأضرار والمفاسد على المرأة والمجتمع من الاختلاط المحرم فيما يلي :

أ- يؤدي هذا الاختلاط إلى قيام علاقات غير شرعية بين الرجل والمرأة، ومن ثمّ تنتشر الأمراض الفتاكة في المجتمع، كالإيدز وغيره، مما هو منتشر في المجتمعات المختلطة.

ب- هذا الاختلاط يحوّل المجتمع إلى مجتمع لهو وعبث ومُجون وخلاعة.
ج- كثرة الطلاق وحصول الفراق بين الزوجين، لأن كلاً منهما يجد سبيلاً لقضاء شهوته في مكان آخر، ولا يأسى على زوجه ؛ لاتخاذ الأخدان من الأخلاء والخليلات.

د- ما يؤدي إلى الاختلاط من إنجاب الأولاد غير الشرعيين الذين لهم آثارهم السيئة على المجتمع.

هـ - تفكك الأسرة، وضياع الأولاد، وعدم تربيتهم والقيام على شؤونهم.

وأخيراً نحمد الله - سبحانه وتعالى - الذي منَّ علينا بهديه القويم الذي فيه صيانة للأعراض، وحماية للأخلاق، ومحافظة على النسل، واستقامة في أمور الحياة بعامة في هذه البلاد التي امتنَّ الله عليها بأن كان الإسلام دينها ومحمد - صلى الله عليه وسلم - رسولها، والقرآن الكريم دستوراً لها.

فالمنهج السلفي كما ترى قائم في شأنه كله على كتاب الله، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وما كان عليه السلف الصالح؛ لأنه على يقين بأن هذا المنهج كامل صالح لكل زمان ومكان، شامل لكل نواحي الحياة، جالب للمصالح دافع للمفاسد، ولا نريد أن نعقد مقارنة بين وضع المرأة قبل الإسلام ووضعها بعده، ولكن المنصف إذا عقد مقارنة بين وضع المرأة السعودية ووضع غيرها ممن يُدَّعى أنهم أخذوا حقوقهن ليجد فرقاً شاسعاً في ذلك، يعرف هذا ويراه ويجزم به كل عاقل حكيم منصف، أما ضعف البصر والسذج وسطحيو التفكير وأصحاب الشهوات فإنهم لا يرون هذا طبعاً، وإنما يرون العكس؛ لأن الميزان الذي يستخدمونه في وزن الأمور فاسد يحتاج إلى ميزان، فالناس اليوم كما يقولون أصبحوا في قرية واحدة، فكلنا رأى حال المرأة الغربية التي يراد أن تكون أسوء وقدوة للمرأة السعودية، فقد ظلمها المجتمع الغربي أعظم الظلم، ظلمها أولاً في حجب العقيدة الصحيحة عنها، قال - تعالى - : ﴿الَّذِينَ اتَّيْنَهُمْ أَلِكَنْبَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٤٦ .

ثم ظللها بإعطائها عقيدة فاسدة تخالف العقل، ففرت منها إلى الإلحاد.

وظلمها بإفساد عباداتها، فهي تعيش عمراً طويلاً لم تسجد لله سجدة.
ولم تقل يوماً: ربي اغفر لي خطيئتي يوم الدين.
وظلمها بإفساد فطرتها التي خلقها الله - تعالى - عليها، وتوافق طبيعة
جسدها.

وظلمها بجعلها فريسة سهلة في أيدي الذئاب في المرحلة الثانوية والجامعية،
ولا ينكر هذا إلا مكابر أو جاهل، حتى سبب لها هذا الظلم أمراضاً نفسية
خطيرة حاول المجتمع تخليصها منها فلم يستطع منعه مع أنه فرض أقصى
العقوبات لجريمة الاغتصاب، لكن هذه العقوبة على شدتها لم تردع أولئك
الذئاب؛ لأن كثيراً من النساء المسكينات يخفن أن يرفعن أمرهن إلى المحاكم
خوفاً من أولئك الذئاب، ولذلك فإن نسبة الجريمة عندهم عالية جداً.

ثم ظلموها بتركها وحيدة في تلك المجتمعات المادية القاسية بلا ابن بار
يرعاها، ولا أخ غيور يخاف عليها، ولا أب حنون يحفظها، والواقع والحس
يشهد بشقائها العظيم، ولا يكذب الحس إلا ناقص العقل، وقد قرأت هذا
المبحث وقت إعدادة على بعض الطلبة الدارسين في مرحلة الدراسات العليا
في الجامعة الإسلامية، وهم من أصول غربية، ممن عاش في الجاهلية وقتاً من
عمره قبل الهداية للإسلام، فقال بعضهم: إننا لا نجد كلمات نستطيع أن نعبر
بها عن الوضع السيئ الذي تعيشه المرأة الغربية، فهي تعيش في شقاء دائم في
مجتمعات لا ترحمها، ولا تعطف عليها أبداً، بل تهينها إهانة شديدة،
فاعتادت المرأة على هذه الإهانة، وصارت تبذل نفسها في مقابل أصغر
مصلحة تريدها، فتولد عن هذا أطفال كثيرون جداً بلا آباء، فقلت له: يقول
بعض الشعراء:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

فقال: نعم والله يصدق عليهن هذا البيت وأكثر، بل بلغ الحال بكثير منهن إلى بغض الرجال، وعدم الإقبال على الزواج، بل ورفضته تماماً؛ لأنها لا تريد أن تحب رجلاً أبداً؛ لكثرة ما رأت من فساد وظلمه، ثم قال: والله إن الأمر أخطر من هذا بكثير، وفوق ما يتصوره العقل البشري أهـ.

قلت: فكيف يراد من نساء مؤمنات صالحات مستورات قد أخذن حظهن من العلم الشرعي والعلم الدنيوي وصرن سيدات آمرات ناهيات في بيوتهن وأماكن عملهن المشروعة أن يتركن هذا الستر، وهذا الطهر والعفاف، وهذه الاستقامة والتوحيد، وهذه الأسر المباركة حيث التآلف والحنان والمودة والرحمة وحيث اللجنة تحت أقدام الأمهات يتركن هذا الخير كله، ويخرجن إلى الشوارع كاسيات عاريات مائلات مميلات نعوذ بالله من العمى، فمن كان يرضى لأهله ذلك فإن الله لا يرضى لإمائه المؤمنات ذلك، ولا يرضى المؤمنون لأعراضهم ذلك، وقد كنا قبل أن يكون العالم قرية واحدة بسبب سهولة السفر والانتقال، وبسبب وسائل الاتصال المباشرة كنا نحتاج إلى شواهد على ما نقول من كلام الغرب رجالاً ونساءً، أما اليوم فنحن نرى بأعيننا، ونسمع بأذاننا سوء حالهن، نعوذ بالله منها.

فنحن - والله الحمد والمنة - في هذه البلاد قد أخذنا بأسباب الحضارة المادية، مع تمسكنا بثوابتنا، وما فاتنا وفات نساءنا إلا النزر اليسير مما لا نحتاج إليه من الحضارة المادية، أو أن فقدته لا يضر، ووجوده لا ينفع، فهو ترف لا قيمة له مقابل ما نحن فيه من عقيدة صحيحة وعبادة صحيحة ومعاملات صحيحة وأخلاق صحيحة وأعراض صحيحة وأنساب صحيحة، والتي هي

في الحقيقة الغاية والمطلب ، وعليها مدار السعادة في الدنيا والآخرة ، ولا نزكي أنفسنا ، ولسنا بمعصومين ، لكن هذا الكلام خرج مخرج العموم ، والحديث عن أصل المنهج من حيث هو منزل من الله - سبحانه وتعالى - ، وموافق لمصالح العباد في الحال والمعاد ، أما من حيث التطبيق فإن الناس عندنا ما بين متمسك ومتساهل كما قال - تعالى - : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ فاطر: ٣٢ ، فهذه الآية توضح حال المسلمين بالنسبة لتمسكهم بدينهم ، وأنهم على درجات ثلاث ، ولكن بحمد الله وفضله كل هذه الدرجات ناجية يوم القيامة .

نسأل الله الثبات ، وأن يبصر أبناء جلدتنا إلى هذا الواقع الذي جهلوه أو تجاهلوه بشبهة أو شهوة .

المبحث الخامس

اتهام المنهج السلفي في المملكة بإقصاء الآخر

إقصاء الآخر من المصطلحات التي أصبحت تتكرر كثيراً هذه الأيام في كتابات الناقدين للوضع الحاضر في كثير من بلاد المسلمين مع كثير من مرادفاتها، كقولهم بضرورة إعطاء الآخر حرية التعبير، وقبول الآخر، وقبول قول الآخر، وعدم إلغاء الآخر، ووجوب التعايش مع الآخر، والتحذير من المنهج الإقصائي والإقصائيين، وهي ترجمة حرفية لبعض مصطلحات الفلسفة القديمة والحديثة، فمن مصطلحات الفلاسفة:

الهو هو، الغاير، الغير، الخلاف، الغيرية

جاء في المعجم الفلسفي:

لفظ الغير في علم النفس مقابل للفظ الأنا، فكل ما كان موجوداً خارج الذات المدركة، أو مستقلاً عنها كان غيرها، ونحن نطلق على الشيء الموجود خارج الأنا اسم اللاأنا أو الآخر، فالأنا هي الذات، والفكرة في الموضوع الخارجي هو الآخر^(١).

وجاء في تعريف كلمة غير في معجم مجمع اللغة العربية:

أحد تصورات الفكر الأساسية، ويراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف أو مميز عنه، ويقابل الأنا، ومعرفة الغير تعين على معرفة الشيء، والغيرية صفة

١ المعجم الفلسفي مادة "غير".

ما هو غير، وتقابل الهوية، فالذي يقابل الواحد من جهة ما هو هو في الغيرية^(١).

ولذلك قام ما يسمى بإشكالية الغير أو الهو هو أو الغير أو الخلاف عند الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين، وتحت هذه الإشكالية عدة أمور:

١- تعريف الغير.

٢- وجود الغير.

٣- معرفة الغير.

٤- العلاقة مع الغير.

٥- تحديد الغير.

والمجال مفتوح عندهم للجدل والزيادة والنقصان كما هو معلوم من حال الفلاسفة، حيث لا يكادون يتفقون على شيء معين، حتى في باب الضرورات العقلية، فكل بجهله يدلي بدلو، قال - تعالى - : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ آيَاتٌ أَنْ يَقُولُوا فَمَنْ يُبْدِلُ الْآيَاتِ ﴾ النساء : ٨٢.

وفرح بهذا الجهل أقوام أتوا بعدهم، فظنوه شيئاً، فزادوا فيه، ونقصوا منه؛ إخضاعاً له لواقعهم على مر العصور إلى زماننا هذا، حتى نقله منهم بعض أبناء جلدتنا المتكلمين بألسنتنا، فحاولوا جعله منهجاً للتعامل في البلاد الإسلامية مع الكفار في الخارج والداخل، وفي معاملة أهل الإيمان والاستقامة لأهل الفسق والخيانة، وفي معاملة أهل السنة والجماعة لأهل البدعة والفرقة،

وفي معاملة الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر للأمرين بالمنكر والناهيين عن المعروف، ممن يجب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٩) النور.

والذي يهمننا في هذا المبحث بيان مراد من يطلق هذه المصطلحات الرنانة الطنانة في بلادنا المملكة العربية السعودية القائمة على المنهج السلفي المبني على كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وهدي السلف الصالح، ولنا من هذه المصطلحات وقفة طويلة، فنقول:

تحديد مصطلح الآخر

لا بد قبل أن نبين الموقف الصحيح من الآخر من معرفة لماهية الآخر، حتى نقدره قدره، وهذا ينبني على معرفة الأنا، وكما مر معنا فإن معرفة الغير خير وسيلة لمعرفة الأنا، ومفهومه، فإن معرفة الأنا خير وسيلة لمعرفة الغير، فمن (الأنا) الذي يجب عليه ألا يقصي الآخر في بلادنا المملكة العربية السعودية.

نقول: إن كان أصحاب هذا المصطلح يقصدون بالأنا حكومة المملكة العربية السعودية، وبِالآخر مواطنيها على اختلاف عقائدهم وثقافتهم وأصولهم العرقية، وموقفهم من تأسيس هذه الدولة المباركة، فإن من زعم أن الدولة تقصي أو تهمل أو تلغي أو لا تتعايش مع جميع مواطنيها، أو أنها تظلم فئة، وتغلو في فئة، فإن الواقع والحس يكذب هذا، وانظر إلى النظام

الأساسي للحكم ؛ لتعرف حقيقة المنهج السلفي الذي قامت عليه هذه الدولة
المباركة :

المادة الأولى : المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة
تامة ، دينها الإسلام ، ودستورها كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه
وسلم - ، ولغتها هي اللغة العربية ، وعاصمتها مدينة الرياض .

المادة السابعة : يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب
الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وهما الحاكمان على هذا
النظام وجميع أنظمة الدولة .

المادة الثامنة : يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل
والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية .

المادة الحادية عشرة : يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام
أفراده بحبل الله ، وتعاونهم على البر والتقوى ، والتكافل فيما بينهم ، وعدم
تفرقهم .

المادة الثانية عشرة : تعزيز الوحدة الوطنية واجب تمنع الدولة كل ما يؤدي
للفرقه والفتنة والانقسام .

المادة الثالثة والعشرون : تحمي الدولة عقيدة الإسلام ، وتطبق شريعته ،
وتأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله .

المادة الرابعة والعشرون : تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين
وخدمتهما ، وتوفير الأمن والرعاية لقاصديهما بما يمكن من أداء الحج والعمرة
والزيارة بيسر وطمأنينة .

المادة الخامسة والعشرون: تحرص الدولة على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية في التضامن وتوحيد الكلمة، وعلى تقوية علاقاتها بالدول الصديقة.

المادة التاسعة العشرون: ترعى الدولة العلوم والآداب الثقافية، وتعنى بتشجيع البحث العلمي، وتصون التراث الإسلامي والعربي، وتسهم في الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية.

المادة الحادية والثلاثون: تعنى الدولة بالصحة العامة، وتوفر الرعاية الصحية لكل مواطن.

المادة الثانية والثلاثون: تبني الدولة القوات المسلحة، وتجهزها من أجل الدفاع عن العقيدة والحرمين الشريفين والمجتمع والوطن.

المادة السادسة والثلاثون: توفر الدولة الأمن لجميع مواطنيها والمقيمين على إقليمها، ولا يجوز تقييد تصرفات أحد أو توقيفه أو حبسه إلا بموجب أحكام النظام.

المادة التاسعة والثلاثون: تلتزم وسائل الإعلام والنشر وجميع وسائل التعبير بالكلمة الطيبة، وبأنظمة الدولة، وتسهم في تثقيف الأمة، ودعم وحدتها، وبخطر ما يؤدي إلى الفتنة والانقسام، أو يمس بأمن الدولة وعلاقتها العامة، أو يسيء إلى كرامة الإنسان وحقوقه، وتبين الأنظمة كيفية ذلك^(١).

فهذه بعض مواد النظام الأساسي الذي قامت عليه المملكة العربية السعودية، فهل ترى فيها أي إقصاء أو إهانة أو إلغاء لمواطنيها؟ أم أن النظام

١ النظام الأساسي للحكم من موقع وزارة الخارجية في الشبكة العنكبوتية.

ينص على العدل والمساواة حسب الضوابط الشرعية مع جميع فئات المجتمع ،
ويكفل المساواة لجميع أفرادها ، ولذلك فإن الأنا هنا هو الآخر والآخر هو
الأنا ؛ لأن المواطن في الحقيقة هو السلطة التنفيذية لمنهج هذه الدولة القائم
على كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وهدي السلف
الصالح.

فإن قالوا: فإننا نعني بالأنا جميع قنوات التعليم الرسمية في المملكة
العربية السعودية ، وجميع وسائل الإعلام الرسمية ، وجميع وسائل الإفتاء
الرسمية ، وجميع ما يصدر عن أئمة الحرمين الشريفين وخطباء المساجد ، وما
يكون فيها من مناشط علمية أو دعوية ، وجميع ما يصدر عن المراكز العلمية
والملتقيات الثقافية الرسمية من عقائد وأفكار تسير وفق نظام الدولة الذي
رأيت فيما سبق طرفاً منه ، وما يصدر عن المحاكم الشرعية من أحكام تتعلق
بالجانب الفكري والعقدي.

قالوا: والآخر كل من خالف هذا كله باعتقاده أو قلمه أو لسانه أو عمله.
قالوا: فالأنا هنا قد أقصى الآخر ودعا إلى إقصائه وحاول إلغاءه
وتهميشه ، ولم يعطه حرية لإبداء فكره ورأيه.

هذا والله أعلم مراد هؤلاء من إشاعة هذا المصطلح.
فالجواب على هذا:

أننا متفقون على أن جميع هذه القنوات العلمية والثقافية والدعوية سالفة
الذكر تمثل النظام الشرعي الذي قامت عليه هذه البلاد ، والمستمد من كتاب
الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، والذي يجب على الحاكم
المسلم أن يطبقه على من تحت يده على قدر طاقته ، وعامة شعب هذه البلاد

يجب هذا ورضاه ، ويقوم على نشره والعمل به والدعوة إليه فمن هو الآخر هنا؟.

فالجواب أن الآخر هنا من لم يرض بهذا النظام المبارك المستمد من الكتاب والسنة ، وهم على درجات منهم الكفار الأصليون من اليهود والنصارى ، وهذا أمر طبيعي أن يكره غير المسلمين من اليهود والنصارى والوثنيين الإسلام ، ويتهموه جهلاً بأبشع التهم تكبراً وحسداً ، ولن ننال رضاهم ولا حبهم ولا تركيتهم إلا إذا تركنا ديننا أصولاً وفروعاً ، وصرنا أذناً لهم ، فالحلال ما أحلوه ، والحرام ما حرموه ، قال - تعالى - : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة: ١٠٩ ، وقال - تعالى - : ﴿ وَلَنَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ البقرة: ١٢٠ ، فكيف يراد من أهل الهدى والصلاح اتباع دين أهل الضلال الحسدة؟.

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على الطريقة المثلى للتعامل مع هؤلاء في السلم والحرب ، والمنشط والمكره ، والاضطرار والاختيار ، وبينت الموقف الشرعي مما ورد منهم من معتقدات وأفكار ، والموقف الشرعي مما ورد منهم من أمور دنيوية لا علاقة لها بالجوانب الدينية بيئاً شافياً واضحاً امتثلت منه بلادنا ما استطاعت من ذلك ، ودخلت في المعاهدات الدولية والمواثيق الرسمية ، وسارت بشعبها سيرة مباركة ، جمعت بين التمسك بالثوابت والأصول ، والاستفادة مما عند الآخر من حضارة مادية دنيوية نافعة ، فأنت

كما ترى بلادنا - والله الحمد والمنة - قد صارت مضرب المثل في المناهج التعليمية والحضارة المادية من مصانع ومراكز بحث ومراكز اقتصادية وتجارية وتطور في جميع المجالات العلمية والطبية والعمرانية والسياحية بما لا يتعارض مع ثوابتها ونظام الحكم فيها.

وهذا دليل على أننا نتعامل مع الآخر التعامل الأمثل، وهذا لا يتعارض أبداً مع كتاب الله، ولا مع سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، ولا مع منهج السلف الصالح الذي تسير عليه هذه البلاد، وليس أدل على ذلك من نصرة علماء الأمة وأهل الحل والعقد لهذه الدولة المباركة، والقيام بواجب السمع والطاعة، والدعوة إلى ذلك، والتحذير من مخالفته، وإعطاء ولي الأمر حقه في الاجتهاد والموازنة بين المصالح والمفاسد، فأنت ترى بعد ذلك أننا لم نُقصِ الآخرَ على هذا المعنى، بل أعطيناه حقوقه، وأخذنا منه ما ينفعنا، ضمن حدود شرعنا وضوابطه، ولا زالت بلادنا - والله الحمد - على علاقة طيبة مع جميع بلاد العالم سياسياً وعسكرياً وتجارياً وثقافياً، ويفدون إلينا، ونفد إليهم، ونراهم في بلادنا صباح مساء، هداهم الله لهذا الدين وكفى الله المؤمنين شرهم. فأين إقصاء الآخر؟.

فإن قلنا: إن الآخر هو مَنْ أبغض أو خالف هذه الثوابت من أبناء هذا البلد والمنتسبين إليه، الحاملين لهويته الوطنية، المتأثرين بالشبهات المتوارثة، أو الشهوات أو الشبهات المستوردة، فلماذا يقصون ولماذا تكبل حرياتهم؟.

فالجواب: أن الآخر في هذا الحالة ملتزم بنظام يحكمه، ويحدد تصرفاته الظاهرة، شأننا في ذلك شأن جميع الدول في العالم العربي والإسلامي

والغربي والشرقي ، فلكل دولة نظام يجب على رعاياها اتباعه ، والعمل به ،
وتلزم المخالف لذلك النظام الدخول فيه بالقوة الجبرية.

جاء في النظام الأساسي للحكم :

المادة السادسة : يبايع المواطنون الملك على كتاب الله وسنة رسوله -
صلى الله عليه وسلم - ، وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط
والمكره.

المادة التاسعة : الأسرة هي نواة المجتمع السعودي ويربى أفرادها على
أساس العقيدة الإسلامية ، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله
ولأولي الأمر واحترام النظام وتنفيذه ، وحب الوطن والاعتزاز به وبتاريخه
المجيد.

فإذا كان الآخر مخالفاً لظاهر الكتاب والسنة اللذين هما أساس الحكم فلا
إكراه في الدين ، لكن لا يجوز له أن يخالفهما ظاهراً ، فإن فعل ذلك فإنه
عرضة لأحكام النظام المبني على الكتاب والسنة ، وليس في هذا إقصاء ، وإنما
هو إقامة للنظام والعدل ، وحماية للمجتمع الذي من مهام الدولة حمايته ،
شأننا في ذلك شأن جميع الدول العالمية الأخرى ، ويكون الآخر في هذه الحالة
هو الذي أقصى الأنا وهمشه ، ولم يقبل قوله ، ولم يعطه حرية التعبير ، ولم
يرض بالتعامل معه.

هذا على وجه الإجمال ، أما على وجه التفصيل فمن هو الآخر الذي
يرى هؤلاء إعطاءه حرية التعبير؟ أهو كل من خالف ما عليه أهل هذه البلاد
أم يسمح لبعضهم وينع بعضهم؟.

فإن كان الجواب الأول، وهو وجوب السماح لكل صاحب فكرة أو عقيدة بإظهار فكرته وعقيدته، فإن هذا سيؤدي إلى فساد عظيم، فإن كثيراً من هذه الأفكار متعارضة متضاربة، تحمل ثقافات متباينة، يبني عليها معتقدوها أعمالاً تصل إلى استباحة دم الآخر وعرضه وماله، فهل يعقل أن يترك الأنا الآخر يسعى في الأرض فساداً ويهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد.

ولو ترك الأنا للآخر التعامل مع كل مخالف لفكره حسب ما يعتقد لأهلك الآخر نفسه بنفسه، ولكن حمايةً للآخر من الآخر قامت هذه الدولة المباركة السلفية بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وإلزام كل طرف من أطراف الآخر بالوقوف عند حده الذي حده الله - تعالى - له، قال - تعالى - : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة: ٢٥١

وبشفافية تامة أقول: لو تركت الدولة الحرية لأهل الغلو فيها بإظهار ما يعتقدونه في بعض أهل البدع، أو فيمن يسمى بالتيار الليبرالي ممن يكفره هؤلاء الغلاة بدون تثبت أو عرض على محكمة لحدث فتن لا يعلم إلا الله - عز وجل - حدها، وربما يكون العكس صحيحاً، فلو تركت الدولة الحرية لبعض المبتدعة في إظهار عقائدهم وولائهم وبرائهم وما يلزم ذلك من تعامل عنيف مع من يخالفهم من المذاهب الأخرى لوقع من ذلك شر عظيم، كما هو مشاهد عياناً في بعض البلاد الإسلامية المجاورة، خذ العراق مثلاً على ذلك.

فماذا يريد الآخر أعظم وأعدل من هذا المنهج السلفي المبارك الذي حمى الله به دماء الجميع وأموالهم وأعراضهم ، والذي تقوم هذه الدولة المباركة بتطبيقه على قدر طاقتها ، اللهم اهدِ قومي ، فإنهم لا يعلمون.

هذا كله من الناحية النظرية ، أما من الناحية العملية ، فإننا نرى الآخر على اختلاف معتقداته المتوارثة أو المستوردة في حرية تامة في معتقداته وأعماله وأفكاره ضمن الحدود المسموح بها شرعاً ، وهو كغيره في كل المصالح الدنيوية ، لم يفتته بسبب كونه من الآخر شيء من حطام الدنيا ، بل إن مخالفة الأنا والكون مع الآخر قد صارت باباً من أبواب الدنيا ، ولا سيما عند الآخر الذي يستورد أفكاره من الغرب ، وينقد ويطعن في الأنا ، وكلما زاد طعنهم ونقدهم لثوابتنا زاد ما يصلهم من حطام الدنيا الزائلة ممن جعلوه إماماً وقادة ، والواقع يشهد بهذا ، فهذه القنوات الفضائية قد فتحت أبوابها لهذا الآخر ليقول ما شاء متى شاء ، ويطعن فيمن شاء ، ولم يسلم من طعنهم ونقدهم أحد حتى ذات الله - سبحانه وتعالى - ، شأنهم في ذلك شأن أسيادهم من اليهود والنصارى الذين حكى الله عنهم في القرآن الكريم قولهم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ ﴾ المائدة : ٦٤ .

فهل يعقل أن يترك هذا الآخر ليفسد عقائدنا ويطعن في ثوابتنا ؟ لا لمصلحة دنيوية ، وإنما إرضاء للآخر الحقيقي الذي هو في الحقيقة آخر يحرص على إنهاء - لا إقصاء - الآخر ، والسيطرة على خياراته ومقدراته والاستيلاء على أرضه واستعمار شعوبه.

فتبين بعد هذا براءة المنهج السلفي في المملكة من تهمة إقصاء الآخر المفتراة
بل إن تعامله مع كل الأطياف والأفكار والعقائد وفق الضوابط الشرعية
الصالحة لكل زمان ومكان ظاهر على قدر طاقته ، فإن الله لا يكلف نفساً إلى
وسعها.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على المبعوث
رحمة للعالمين ، وبعد :

فقد يسر الله - عز وجل - بفضلہ إتمام هذا البحث المتواضع في هذا
الموضوع المهم ، والذي يحتاج في الحقيقة إلى دراسة تفصيلية لكل جانب من
جوانبه ؛ لحاجة الأمة الماسة إلى ذلك ؛ لأننا نعتقد جازمين أن آخر الأمة لا
يصلح إلا بما صلح به أولها ، فنشكر الله - سبحانه وتعالى - على أن يسر لنا
هذه الدولة المباركة القائمة على منهج السلف الصالح ، ونسأله - سبحانه -
أن يثبتها وأن يسددها وأن يعينها ، وندعو جميع العلماء والدعاة والمفكرين
إلى الإسهام بهذا الأمر العلمي العظيم ، وتحقيق ما أراد الله - سبحانه - من
عباده من إقامة دينه في أرضه ، وإعانة هذه الدولة المباركة في السير بثبات أمام
هذه التحديات العظيمة ، والحرص على فضح المخالفين ، والرد العلمي
المؤصل عليهم ، ورد شبهاتهم وأفكارهم ، فإن الجميع في سفينة واحدة ، والله
المؤمل لذلك كله ، وحده لا شريك له ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين.



المنهج السلفي والنظام العالمي الجديد

دراسة من فقه واقع المملكة العربية السعودية

إعداد

د. هشام بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد آل الشيخ
الأستاذ المشارك بقسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الشيعة

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَنَ دَخْلٍ وَمِنْهَا رَجَاءٌ وَمِنْهَا رَجَاءٌ لَا كَثِيرٌ وَلَا نَسَاءٌ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ - ٧١]. أما بعد...

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

توطئة لا بد منها:

كان العالم - قبل إنهيار الاتحاد السوفيتي - يعيش في حالة من توازن القوى من جانب وفي خضم حرب باردة وتنافس وسباق تسلح بين قوتين عظميين من جانب آخر.

ولكن بعد انهيار وتفتت الاتحاد السوفيتي واختفاء اسمه من على خريطة العالم وسقوط الأيديولوجية^(١) الشيوعية، حصلت للغرب وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية فرحة عظيمة بهذا الانتصار العظيم على الاتحاد السوفيتي والشيوعية التي كانت تقف في مواجهة الحضارة الغربية، وبخاصة بعد ما كان تحقيق هذا الانتصار بعد صراع طويل وتنافس شديد وهاجس خوف دام لفترة طويلة من الزمن.

وبسقوط وانهزام الشيوعية؛ ظن الكثيرون أن آخر القلاع التي كانت تقف في مواجهة الحضارة الغربية بكل قيمها وأنظمتها قد سقطت، وظنوا أن القيم الغربية - بعد هذا - لن تجد عوائق جديدة تحول دون انتشارها ودون تداعي الشعوب والأمم على محاربتها، حتى أعلن "فوكاياما"^(٢) عن نهاية التاريخ - في زعمه - وأن الحضارة الغربية سوف تكتسح العالم، وبادر بوش الأب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك، بعد انتهاء حرب الخليج

(١) الأيديولوجيا علم الاجتماع السياسي، أو العقيدة السياسية أو الفكرية: هي مجموعة منظمة من الأفكار تشكل رؤية متماسكة شاملة وطريقة لرؤية القضايا والأمور التي تتعلق بالأمور اليومية أو تتعلق بمناحي فلسفية معينة سياسية بشكل خاص. انظر عبر الأنترنت موقع

الموسوعة الويكيبيديا على الرابط التالي: www.ar.wikipedia.org

(٢) يوشيهيرو فرانيسيس فوكوياما، كاتب، ومفكر، أمريكي الجنسية، من أصول يابانية، ولد في مدينة شيكاغو الأمريكية، عام ١٩٥٢م، يعد من أهم مفكري المحافظين الحدد، من كتبه: نهاية التاريخ والإنسان الأخير، والانهيار أو التصدع العظيم.

انظر الموسوعة العالمية ويكيبيديا على الرابط التالي: www.ar.wikipedia.org

الثانية عام ١٩٩٠ - ١٩٩١ م، فأعلن أن العالم يتجه للقطب الواحد الذي تدور الدنيا كلها حوله، وذلك تحت مظلة النظام العالمي الجديد.^(١) وطوال تلك الفترة والولايات المتحدة الأمريكية تحاول استغلال أي حدث لصالحها وفرض هيمنتها عليه، فجاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر فوضفتها أمريكا لصالح هيمنتها على العالم، فتم القضاء على حكومة طالبان في أفغانستان، وتم غزو العراق بحجة التفتيش عن أسلحة كيميائية، إلى غير ذلك.

وبعد مضي قرابة العشرين سنة من الإعلان عن النظام العالمي الجديد، وبالتحديد في هذا العام ٢٠١١ م قامت الثورات الشعبية على الحكومات العربية، وتم إزاحة رموز الظلم والاستبداد وبمباركة من الغرب وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، وتمكنت بعض الشعوب العربية من تقرير مصيرها، وسمح لها ممارسة العمل السياسي، فخرجت الجماعات والأحزاب لتشارك في صنع القرار، وكان ممن خرج الجماعة التي تحمل المنهج السلفي، فظهر من يتحدث عن المنهج السلفي في مواجهة الغرب وأنه منهج عقيم بالي، لا يتوافق مع الديمقراطية التي تنشدها الشعوب المستضعفة، ولا يصلح لأن يكون منهج حياة في العصر الحاضر، على حدّ زعمهم.

والسؤال الذي يطرح نفسه - بعد الإعلان عن النظام العالمي الجديد - وبعد هذه الثورات الشعبية في بعض الدول العربية: ما موقع المنهج السلفي في

(١) النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي، ياسر أبو شبابة، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م، ص: ٣١.

النظام العالمي الجديد، وهل يتعارض معه، وما هي حقيقة هذا النظام العالمي الجديد، وما هي المعوقات التي تعترض في طريقه، وما حجم الصراع الدائر بين الحضارة الإسلامية الموافقة للمنهج السلفي والحضارة الغربية، وما وسائل المسلمين لخوض مثل هذا الصراع، وما هو واقع المملكة العربية السعودية في ذلك؟

هذا ما أنا بصدد الإجابة عنه والكتابة حوله، ومن هنا كان لهذا الموضوع أهميته البالغة في بيان حقيقته وتوضيح ملامحاته وملاحمه، وجاء مؤتمر [السلفية منهج شرعي ومطلب وطني] والذي تنظمه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ليؤكد على أهمية هذا المنهج الرباني، وأنه شامل لجميع أمور الحياة الدينية والدنيوية.

وقد استعنت بالله تعالى ورأيت أن أشارك في المؤتمر بكتابة بحث في المحور الأول، وقد جعلت عنوانه: ("المنهج السلفي والنظام العالمي الجديد" دراسة من فقه واقع المملكة العربية السعودية).

وقد جعلت البحث في مقدمة، وأربعة فصول هي على النحو التالي:

المقدمة وتشمل:

- ١- أسباب اختيار الموضوع.
- ٢- خطة البحث.
- ٣- منهج البحث.

الفصل الأول: المنهج السلفي تعريفه، نواحيه ومميزاته
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المنهج السلفي وبيان أهمية إتباعه.

المبحث الثاني : الأصول العلمية والقواعد التي يشملها المنهج السلفي.
المبحث الثالث : السمات والميزات التي يتميز بها المنهج السلفي.
الفصل الثاني : النظام العالمي الجديد تعريفه ومعوقاته
وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف النظام العالمي الجديد.
المبحث الثاني : معوقات النظام العالمي الجديد.
الفصل الثالث : بين المنهج السلفي والنظام العالمي الجديد
وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : النظام العالمي الجديد ومدى مصادمته للمنهج السلفي.
المبحث الثاني : الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية.
المبحث الثالث : وسائل المنهج السلفي للتعامل مع الغرب حضارياً.
الفصل الرابع : التطبيق العملي من واقع المملكة العربية السعودية في
تطبيقها للمنهج السلفي.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات
هذا هو المخطط الذي سأسير عليه ، وسأسلك في هذا البحث منهجاً أرجو
من الله تعالى أن أكون وفقت إليه ، وخلاصته كالتالي :

- ١ - إذا كانت المسألة خلافية فإنني أذكر أقوال أهل العلم (في المسألة
المختلف فيها) مقتصرًا على المذاهب الأربعة ، وأوثق كل مذهب
من مرجعه الأصلي قدر الإمكان.
- ٢ - أذكر كل قول من أقوال المذاهب مع دليله مرتباً على حسب الزمن.

٣- أناقش الأدلة بعد ذكر المذاهب وأدلتها وأبين الراجح مع بيان سبب الترجيح.

٤- أعزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها مع بيان رقم الآية.

٥- أخرج الأحايث والآثار الواردة في البحث ، وما كان في الصحيحين أو أحدهما فإني أقتصر على ذكره مع ذكر الكتاب والباب ، وما كان في غيرهما فإني أذكر تخريجه وأقوال أهل العلم في ذلك مع الإحالة إلى المرجع الأصلي في ذلك.

٦- أذكر المعاني اللغوية للكلمة التي تحتاج إلى إيضاح ، وذلك بالرجوع إلى المعاجم اللغوية الأصلية.

٧- ذيلت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

أما المراجع فقد فهرستها أبجدياً ، ثم ختمت ذلك بفهرس الموضوعات الواردة في البحث.

ولا أزعم في ما أحرر وأقرر أن ما وصلت إليه في بحثي هو حكم الله الحق قطعاً وجزماً ، إنما شأني كشأن غيري ممن استفرغ وسعه ، وبذل غاية جهده في البحث ، فإن أصبت فذلك فضل من الله وحده وتوفيق أحمد عليه أصدق الحمد ، وأشكره أجزل الشكر ، وإن أخطأت كان عذري أنني قصدت إلى الحق ابتغاء وجه الله تعالى ، وإسهاماً في التمكين لشريعته ، ولم أُل في ذلك جهداً ، ثم أسأل من يطالعه أن يبادر في تنبيهي عن الخطأ ، فالكل معرض للخطأ ، وجل من لا يخطئ ، وإنما الأعمال بالنيات ، وعلى الله قصد السبيل .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الأول

المنهج السلفي تعريفه، نواحيه ومميزاته

و فيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف المنهج السلفي وبيان أهمية إتباعه.

المبحث الثاني : الأصول العلمية والقواعد التي يشملها المنهج السلفي.

المبحث الثالث : السمات والميزات التي يتميز بها المنهج السلفي.

المبحث الأول

تعريف المنهج السلفي وبيان أهميته

المنهج في اللغة:

من نهج ينهج، يقال: طريقٌ نهجٌ: بَيِّنٌ واضحٌ، وَهُوَ النَّهْجُ؛ وَطُرُقٌ نَهْجَةٌ، وَسَبِيلٌ مَنَهَجٌ: كَنَهْجٍ. وَمَنَهَجُ الطَّرِيقِ: وَضَحُهُ. وَالْمَنَهِاجُ: كَالْمَنَهَجِ. قَالَ تَعَالَى: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [سورة المائدة، الآية: ٤٨]، وَالْمَنَهِاجُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. وَأَنَهَجَ الطَّرِيقُ: وَضَحَ وَاسْتَبَانَ وَصَارَ نَهْجًا وَاضِحًا بَيِّنًا. وَنَهَجَتْ الطَّرِيقُ: أَبْثَنَتْ وَأَوْضَحَتْهُ. وَنَهَجَتْ الطَّرِيقُ: سَلَكَتْهُ. وَفُلَانٌ يَسْتَنَهِجُ سَبِيلَ فُلَانٍ أَيْ يَسْلُكُ مَسْلَكَهُ. وَالنَّهْجُ: الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ^(١). إِذَا فَلَمَنَهِجَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ يُطْلَقُ عَلَى الطَّرِيقِ الْمُتَصِفِ بِصِفَاتِ أَمْرِهَا: الْوَضُوحِ، وَالظُّهُورِ، وَالِاسْتِقَامَةِ.

المنهج اصطلاحاً:

والمنهج في الاصطلاح الحديث: هو الطريق الواضح في التعبير عن شيء، أو في عمل شيء، أو في تعليم شيء طبقاً لمبادئ معينة، وبنظام معين بغية الوصول إلى غاية معينة^(٢).

(١) انظر مادة (نهج) في: معجم مقاييس اللغة ٣٦١/٥، مختار الصحاح ص: ٣٢٠، لسان العرب ٣٨٣/٢.

(٢) المعجم الفلسفي، يوسف كرم وآخرون، ص: ١٧٠.

وقيل: إنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة^(١).

السلف في اللغة:

قال ابن فارس: "السَّيْنُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَقَدُّمٍ وَسَبْقٍ. مِنْ ذَلِكَ السَّلَفُ: الَّذِينَ مَضَوْا. وَالْقَوْمُ السَّلَافُ: الْمُتَقَدِّمُونَ. وَالسُّلَافُ: السَّائِلُ مِنْ عَصِيرِ الْعِنَبِ قَبْلَ أَنْ يُعْصَرَ. وَالسُّلْفَةُ: الْمُعَجَّلُ مِنَ الطَّعَامِ قَبْلَ الْغَدَاءِ".^(٢)

سَلَفٌ يَسْلُفُ سَلْفًا وَسَلُوفًا: تَقَدَّمَ. وَالسَّلَفُ وَالسَّلِيفُ وَالسُّلْفَةُ: الْجَمَاعَةُ الْمُتَقَدِّمُونَ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ^(٣).

فكلمة السلف في اللغة العربية تدور حول الدلالة على التقدم، والمضي، والسبق الزمني.

السلف في الاصطلاح:

عرف التهانوي السلف بقوله: "السلف في الشرع اسم لكل من يقلد مذهبه الصحيح في الدين ويتبع أثره كأبي حنيفة وأصحابه فإنهم سلف لنا، والصحابة والتابعين فإنهم سلفهم"^(٤).

(١) مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ط الثالثة، ١٩٧٧م، وكالة المطبوعات، الكويت.

(٢) انظر مادة (سلف) في: معجم مقاييس اللغة ٩٥/٣.

(٣) انظر مادة (سلف) في: معجم مقاييس اللغة ٩٥/٣، مختار الصحاح ص ١٥٢، لسان

العرب ١٥٨/٩.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون ١/٧٤٨.

ومصطلح السلفية له أصل في الشريعة ألا وهو السير على نهج السلف الصالح، قال الإمام السمعاني : "السلفي ؛ بفتح السين واللام وفي آخرها فاء : هذه النسبة إلى السلف ، وانتحال مذاهبهم على ما سمعت منهم".^(١)

وقال الإمام الذهبي في ترجمة الحافظ أحمد بن محمد المعروف بـ أبي طاهر السلفي : " السلفي بفتحين وهو من كان على مذهب السلف".^(٢)

فالمنهج السلفي هو الإسلام الحقيقي الذي ليس فيه فلسفات ولا اضافات بشرية ولا فهم شخص معين ، وإنما هو منهج حياة رسمه لنا النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله : «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَتَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ».^(٣)

بيان أهمية إتباع المنهج السلفي :

إذن المنهج السلفي يعني اتباع كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الطريقة التي كان عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه والتابعون لهم بإحسان وأتباع التابعين لهم بإحسان ، من غير تحريف ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان.

(١) الأنساب للسمعاني ٢٧٣/٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١/٦.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ، برقم : ٤٣ ، وابن أبي عاصم في السنة ، برقم : ٤٨ ، والطبراني في الكبير ٢٤٧/١٨ ، والحاكم فب المستدرک ٩٦/١.

قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ} [سورة الأعراف، الآية: ٣]، وقال تعالى: {كِتَابٌ أُنْزِلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [سورة ص، الآية: ٢٩]، وقال عز وجل: {وَهَذَا كِتَابٌ أُنْزِلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [سورة الأنعام، الآية: ١٥٥]، وقال عز من قائل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [سورة النساء، الآية: ٥٩]، وقال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [سورة النور، الآية: ٦٣]، فذكر جل وعلا أن مخالفي أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - على خطر عظيم من أن تصيبهم فتنة بالزيغ والشرك والضلال، أو عذاب أليم.

وقال عز وجل: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [سورة الحشر، الآية: ٧]، وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} [سورة آل عمران، الآية: ٣١ - ٣٢].

فهذه الآيات كلها تدل على وجوب اتباع كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، والأدلة على ذلك كثيرة.

ويجب أن يكون اتباع الكتاب والسنة على نفس المنهج الذي كان عليه السلف الصالح، وهم أصحاب القرون الثلاثة الأولى وعلى رأسهم رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام ؛ لقول الله تبارك وتعالى :
 {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ
 مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [سورة النساء ، الآية : ١١٥].

قال الإمام الالباني : "الشاهد أن الله عز وجل ذكر هنا في الآية بالإضافة
 إلى قوله تعالى : {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ} قال بعد ذلك : {وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ
 الْمُؤْمِنِينَ} ، لماذا جاء بهذه الجملة {وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ} ؟

لماذا لم تكن الآية على النحو الآتي : (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين
 له الهدى نوله ما تولى) إلى آخر الآية ؟

لماذا جاء بجملة : {وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ} ؟

إن في ذلك لعبرة بالغة جداً ؛ ذلك لأن كل فرقة وكل طائفة على وجه
 الأرض اليوم ، والتي بلغ عددها ثلاثاً وسبعين أو أكثر أو أقل ، لا يهمنا ،
 لكن الطوائف كثيرة وكثيرة جداً ، كل طائفة من هذه الطوائف تدعي أنها على
 الكتاب والسنة ، حتى آخر طائفة جديدة كمذهب يدعون أنهم على الإسلام
 وعلى الكتاب والسنة ، مع أنهم من الذين يقولون بأن النبي - صلى الله
 عليه وسلم - ليس خاتم الأنبياء ، وإنما هناك أنبياء كثر ، حتى هؤلاء
 يقولون : نحن على الكتاب والسنة ، وقس على ذلك سائر الفرق قديماً
 وحديثاً ، فما هو الحكم بين هذه الفرق كلها وكلها تدعي أنها على الكتاب
 والسنة ؟

الجواب في الآية وفي الحديثين السابقين : الآية تقول : {وَمَنْ يُشَاقِقِ
 الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ} أي : إن أي
 طائفة تتبع غير سبيل المؤمنين الأولين الذين كانوا على هدى وعلى بصيرة من

دينهم، وإن زعمت هذه الطائفة أنها على الكتاب والسنة، فما دام أنها تخالف طريق المسلمين وجماعة المسلمين فهذا دليل على أنها من الفرق الضالة^(١).

ولقوله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [سورة التوبة، الآية: ١٠٠].

قال الإمام ابن جرير الطبري: "وأما الذين اتبعوا المهاجرين الأولين والأنصار بإحسان، فهم الذين أسلموا لله إسلامهم، وسلخوا منهاجهم في الهجرة والنصرة وأعمال الخير"^(٢).

وقال الحافظ ابن كثير: "فالتابعون لهم بإحسان هم المتبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة الداعون لهم في السر والعلانية"^(٣).

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَحْيِي أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ». متفق عليه^(٤).

(١) دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الدرس رقم (٨)، على الرابط التالي:

www.islamweb.net

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، لأبن جرير الطبري ٤/١٤٣٧.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٤٠٨.

(٤) أخرجه البخاري في الجمعة، باب الطيب للجمعة، برقم: ٢٦٥٢، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، رقم: ٢٥٣٣.

وقرنه - صلى الله عليه وسلم - عصر الصحابة، والثاني التابعون،
والثالث تابعوهم.

وفي الحديث عن العرياض بن سارية - رضي الله عنه - قال صلى بنا
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا
موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل يا
رسول الله: كأن هذه موعظة مودع؛ فماذا تعهد إلينا فقال - صلى الله عليه
وسلم - : «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدًا حبشيًّا فإنه من
يعش منكم بعدى فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين
الراشدين تمسكوا بها وعصوا عليها بالنواجز وإياكم ومحدثات الأمور فإن
كلَّ محدثة بدعة وكلُّ بدعة ضلالة»^(١).

فهذه الأدلة كلها تدل على وجوب اتباع الكتاب والسنة على فهم ومنهج
السلف الصالح، ولا نفهمهما بأهوائنا وكما نحب.

وأهم ما يدعو إليه هذا المنهج: توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، ومحاربة
الشرك بكل أنواعه، واتباع سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - الصحيحة
ومحاربة ما يخالفها من البدع والخرافات، والمحافظة على دين الله صافيًا نقيًا.

(١) أخرجه أبو داود في السنة، باب فى لزوم السنة ٢٠١/٤ واللفظ له، وأخرجه الترمذى
العلم، باب ما جاء فى الأخذ بالسنة واجتناب البدع، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن
صحيح ٤٤/٥ - ٤٥.

إضافةً إلى الحرص على جمع الكلمة والإلتفاف حول ولاية الأمور وعدم الخروج عليهم ، والصدق في التعامل والوضوح التام في التوجه ، وهذا ما نحن بحاجة إليه خاصةً في هذا الزمن.

المبحث الثاني

الأصول العلمية والقواعد التي يشملها المنهج السلفي

المقصود بالأصول العلمية للمنهج السلفي أي القضايا الكلية التي يهتم بها هذا المنهج، ويجعلها نُصَبَ عينيه.

الأصل الأول: التوحيد:

فما بعث الله عز وجل رسولاً إلا بالتوحيد، كما قال عز وجل: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ} [سورة الزخرف، الآية: ٢٤٥]، وقال عز وجل: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [سورة الأنبياء، الآية: ٢٥]، وكل نبي قال لقومه: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} [سورة هود، الآية: ٥٠]، فوظيفة الرسل وأتباع الرسل هي: أنهم يخرجونهم من عبادة غير الله ويعبدونهم لله عز وجل، يعرفونهم التوحيد الذي لأجله خلق الله الخلق كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات، الآية: ٥٦].

وقد أهتم أصحاب المنهج السلفي بأنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، وهي التي جمعها الله تعالى في آية واحدة في سورة مريم في قوله تعالى: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [سورة مريم، الآية: ٦٥]، إذ هذا هو الأصل الذي أنزل الله تعالى لأجله الكتب وأرسل الرسل.

وقد غاب هذا الأصل عند كثير من المسلمين في هذا الزمن مع الأسف الشديد، فظهرت الأحزاب والجماعات التي تدعوا إلى مبادئ إما قومية أو إشتراكية أو علمانية أو لبرالية، وتم إغفال الجانب العقدي للفرد المسلم، أما المنهج السلفي فجانبا الاعتقاد هو الأصل الأول وهو الأساس ومنه المنطلق لكل شيء.

الأصل الثاني: الإتياع:

والإتياع ضد الإبتداع، ويقصد منه إتياع هدى وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [سورة الحشر، الآية: ٧]، وقال عز وجل: {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} [سورة النساء، الآية: ٨٩]، وقال سبحانه: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} [سورة الأحزاب، الآية: ٣٦]، والأحاديث كثيرة وشهيرة فمن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : «إنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي»^(١).

(١) صحيح بمجموع طرفه، أخرجه الإمام أحمد ١٢٦/٤ - ١٢٧، وأبو داود ١٣/٥ برقم: ٤٦٠٧، والترمذي ٤٤/٥ - ٤٥ برقم: ٢٦٧٦، وابن ماجه ١٥/١ - ١٦، قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وقال الحاكم في المستدرک ٩٥/١: (هذا حديث صحيح ليس له علة). وأقره الذهبي على هذا. وصححه ابن قدامة في "الحث على السنن واجتناب البدع" وقال الحافظ ابن كثير في تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب ص ١٦٣: (صححه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، والدغولي، وقال شيخ الإسلام الأنصاري: هو أجدود حديث في أهل الشام وأحسنه) اهـ.

وهذا الأصل أيضاً غاب عن الكثيرين ، فنخرت عقائد المتصوفة والمبتدعة في جسد الأمة وشوهت العالم الإسلامي ، أما المنهج السلفي فقد عصمه الله تعالى بهذا الأصل الأصيل وهو إتباع الكتاب والصحيح من السنة والإجماع على فهم سلف الأمة ، فهذه هي مصادر التلقي عند السلف ، فلا تؤخذ العقائد والأحكام من المنامات أو الأحاديث الضعيفة أو من الأدلة الضعيفة التي يستدل بها المبتدعة على غير هدى.

الأصل الثالث : الجماعة :

ومنه جاء تسميتهم بأهل السنة والجماعة ، وهذا الأصل يشمل طاعة ولاة الأمور بالمعروف ، إذ أهتم المنهج السلفي بولاية أمور المسلمين ، واعتبرها من أهم واجبات الدين ، بها تقوم مصالح الدنيا والدين ، فإن بني آدم على اختلاف ألوانهم وألسنتهم لا تقوم مصالحهم إلا بالاجتماع ، لحاجة بعضهم إلى بعض ، وهم في اجتماعهم هذا لا بد لهم من ولاة تساس بهم الرعية ، ويحفظ الأمن وتصلح الحقوق وتحقق الدماء ، وتوفى العهود والمواثيق.

وإن من أكد حقوق ولاة الأمر السمع والطاعة لهم في المعروف فطاعتهم أصل عظيم أمر الله به في محكم التنزيل : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [سورة النساء ، الآية رقم : ٩].

أما الخروج عليهم ونزع اليد من طاعتهم فإن المنهج السلفي يقف بحزم في هذه المسألة ، في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله

وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء ٥٧٩/٢. وصححه الألباني في "الإرواء" : (

عليه وسلم - : « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي »^(١) ، فقد نقل ابن حجر الإجماع على عدم جواز الخروج على الحاكم حتى لو كان ظالماً فقال : "قال ابن بطال : وفى الحديث حجة على ترك الخروج على السلطان ولو جار ، وقد اجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما فى ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء " .^(٢) ونقل الامام النووي الإجماع على ذلك فقال : "واما الخروج عليهم وقتالهم فحرام باجماع المسلمين ، وإن كانوا فسقة ظالمين ، وقد تظاهرت الاحاديث على ما ذكرته واجمع اهل السنه انه لاينعزل السلطان بالفسق " .^(٣) ولما اختلف هذا الأصل عند البعض ظهرت الفوضى وكثرت الفتن وتشتت الكلمة وضاع الأمن ، ولم يعصم الله تعالى من ذلك إلى من تمسك بهذا المنهج السلفي الصحيح .

الأصل الرابع : الدعوة وتبليغ الرسالة والحوار مع الآخر :

من أصول المنهج السلفي دعوة الناس إلى الدين الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال الله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

(١) أخرجه البخاري في الجمعة ، باب الطيب للجمعة ٣/١٠٨٠ ، برقم : ٢٧٩٧ ، ومسلم في الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء ٣/١٤٦٦ ، برقم : ١٨٣٥ .

(٢) فتح البارى ١٣/٧ .

(٣) شرح النووي ١٢/٢٢٩ .

بِالْمُهْتَدِينَ} [سورة النحل ، الآية : ١٢٥] ، وقال تعالى : { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ
الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا
وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [سورة العنكبوت ،
الآية : ٤٦] ، والتسامح فيما يسع الخلاف فيه ، والحوار مع المخالف في الدين
للوصول للحق ، دون تنازلٍ عن ذلك الحق الثابت بالدليل الشرعي ، مع
الصبر على ذلك ، والرغبة في هداية الناس جميعاً ، متمثلين قول الله تعالى
لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [سورة
الأنبياء ، الآية : ١٠٧].

وقد أخل بهذا الأصل جماعات وأحزاب مخالفة ، وراحت تدعوا على
غير هدى وعلى غير سبيل ، وتعاملت مع الآخر تعاملًا فظاً غليظاً أدى إلى
تشويه سمعة الإسلام والصد عن سبيله ، وصدق الله تعالى إذ قال : { فَبِمَا
رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ
حَوْلِكَ} [سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩].

أما القواعد والأحكام التي يشملها المنهج السلفي فهي :

١ - الأحكام العقدية ، وهي التي تتعلق بالعقائد وأمور الغيب من صفات
الله وصفات الملائكة والكتب السماوية والرسل والقدر واللوح المحفوظ
وأحوال يوم القيامة وما فيها من جزاء الأعمال والجنة والنار ، وغيرها من
المغيبات التي لا تدركها عقول البشر ، فلا إيمان بشيءٍ إلا قد دلَّ دليل الكتاب
والسنة عليه وعلى وفق منهج السلف.

٢ - الأحكام العملية ، وهي المتعلقة بسلوك الفرد والجماعة ، وما ينظم
شؤون كل منهما ، ويشمل العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة ، كما

يشمل جميع النظم الإسلامية، كالنظام الاقتصادي، والنظام الاجتماعي، والنظام السياسي، والنظام الإداري، والنظام القضائي وغيرها من النظم المختلفة التي تنظم حياة الناس وفق شريعة الله، ويكون النظر فيها وفق ما جاء عن السلف الصالح من فهم ودراية.

٣- الأحكام الأخلاقية، وهي التي تتعلق بما يحث الفرد على التحلي بالفضائل والتخلي من الرذائل والحث على كل ما يحفظ الكرامة الإنسانية والبعد عن كل ما يمسها بسوء، على وفق ما جاء عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - .^(١)

(١) النظم الإسلامية والمذاهب المعاصرة، د. حسن عبد الحميد عويضة، ص: ٥٠.

المبحث الثالث

السمات والمميزات التي يتميز بها المنهج السلفي

المنهج السلفي يقدم النقل على العقل مع إعتبار أن العقل السليم لا يخالف النقل الصحيح الصريح ، فإذا قال الله عز وجل فلا قول لأحدٍ ، وإذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلا قول لأحد ، وأهل المنهج السلفي يحترمون ويتأدبون مع النص الوارد في الكتاب والسنة الصحيحة ، عملاً بقول الله عز وجل : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [سورة الحجرات ، الآية : ١].

أي : لا تقدموا قول أحد ولا هوى أحد على كلام الله عز وجل ، أو كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهذا الفهم كان واضحاً جداً عند الصحابة G ، حتى قال ابن عباس كلمة عظيمة قال : "توشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول : قال رسول الله وتقولون : قال أبو بكر ، وقال عمر" (١) ، فكان هذا المنهج واضحاً عند الصحابة G ، فإذا قال رسول الله -

(١) رواه إسحاق بن رهويه في مسنده كما في المطالب العالية ١/ ٣٦٠ ، رقم : ١٢١٤ ، ورواه ابن عبد البر في بيان العلم تعليقاً ص : ٥٧٠ ، ورواه الخطيب في الفقيه والمتفقه ١/ ١٤٥ ، وأبو مسلم الكجي ذكره عنه ابن القيم في الزاد ٢/ ٢٠٦ ، من طريق أيوب عن ابن أبي مليكة عن عروة به قال الحافظ ابن حجر : سنده صحيح. وقد روى هذا الأثر معمر عن أيوب فأسقط ابن أبي مليكة ، لكن الصواب ذكر ابن أبي مليكة كذا رواه حماد بن زيد عن أيوب ، والله أعلم .

صلى الله عليه وسلم - فلا اعتبار بأي قول يُخالف قوله ، ولو كان قول أبي بكر أو عمر ، وهما شيخا الإسلام والخليفان الراشدان بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، مع العلم أنه لا يوجد من أقوال الخلفاء الراشدين ما يخالف قول النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وكان علي - رضي الله عنه - يقول : "لو كان الدين بالرأي لكان باطن الخُفِّ أَوْلَى بالمسح من ظاهره"^(١) ، فالدين : بالنقل ، وليس بالعقل ، الشرع يقول : يمسخ ظاهر الخف البعيد عن ملائمة الأرض والأثرية ، ولو كان الدين بالعقل ، لكان يمسخ باطن الخف ، ولا يمسخ ظاهر الخف.

كما أن أصحاب المنهج السلفي يرفضون التأويل بالمعنى الاصطلاحي الذي هو : صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر ، يعني : مرجوح ، فمثل هذا التأويل مردود عند أصحاب المنهج السلفي ؛ لأن ظاهر الكتاب والسنة يجب القول به ، والمصير إليه ، لأننا لو فتحنا باب التأويل لانهدم الدين ،

وأما اللفظ المذكور : وهو «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء» ، فلم أجده في الكتب التسعة ، وقد أورده شيخ الإسلام في الفتاوى ٢٠/٢١٥ ، ٢٦/٥٠ ، والإمام ابن القيم في إعلام الموقعين ٢/٢٣٨ ، والزاد ٢/١٩٥ ، والصواعق المرسلة ٣/١٠٦٣ ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد ، باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله ، وتحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا ، بهذا اللفظ من غير ذكر المصدر له ، أو حتى إسناده .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/١٣٩ ، وصححه الشيخ أحمد شاكر ، وأخرجه ابن أبي شَيْبَةَ في مصنفه ١/١٨١ ، وأبو داود في الطهارة ، باب كيف المسح ، برقم : ١٦٢ ، وقال الشيخ الألباني صحيح ، وأخرجه الدارقطني ١/١٩٩ ، والبيهقي ١/٢٩٢ ، وابن حزم في المحلى ٢/١١١ .

ولكان لكل إنسان أن يقول : ظاهر الآية غير مراد ، وظاهر الحديث غير مراد ،
إنما أراد الله عز وجل كذا ، وإنما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
كذا ، كما فعلت الخوارج وغيرهم من أهل البدع ، فيفتح باب من أبواب
الشر .

كما أن أصحاب المنهج السلفي يعرفون بكثرة الاستدلال بالآيات
والأحاديث ، فلا يؤصلون أصولاً من عند أنفسهم ، ثم ينظرون بعد ذلك في
الكتاب والسنة ، فما وافق أصولهم أخذوا به ، وما خالفهم أولوه أو ردوه ،
كما يفعل أهل البدع ، ولكن أصحاب المنهج السلفي يجمعون النصوص من
الكتاب والسنة في المسألة الواحدة ، ثم تكون هي أصولهم التي بها يقولون ،
وحولها يدندنون ، فهم لم يؤصلوا غير ما أصله الله - عز وجل - ، أو
رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

لذلك الكتب التي تنسب إلى أئمة السلف ومن ينتهج بهذا المنهج الواضح
الحق ، يستدلون دائماً بالآيات والأحاديث ، بخلاف الكتب الفكرية ، وكتب
أهل البدع ، والكتب التي تقول بأشياء تخالف النصوص ، فيرجعون إلى
عقولهم ، أو بعض الآراء التي يستطيعون أن يروجوا على الناس بها باطلهم .
وبذلك يتضح المنهج السلفي ، يعتمد اعتماداً كبيراً على الكتاب والسنة ،
على فهم الصحابة وسلف الأمة رضي الله عنهم أجمعين .

مميزات المنهج السلفي :

إن من أهم ما يتميز به المنهج السلفي ويفارق به المناهج الأخرى -
باختصار شديد - ما يلي :

- (١) أن المنهج السلفي تابع ونابع من الوحي الإلهي ، وحي الكتاب والسنة ، وبالتالي منزّه عن الهوى والخطأ والاضطراب والنقص.
- (٢) أنه متكامل ووافٍ بمطالب الحياة الإنسانية ، لأن مرجعة الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.
- (٣) أن المنهج السلفي عام لجميع الخلق وجميع العصور والأزمان ، لأنه مرتبط بالتشريع الإسلامى الصادر من الكتاب والسنة الصحيحة ، كما أن له خاصية النمو والارتقاء في فروع العملية تجعله صالحاً لكل زمان ومكان ، ويستوعب جميع الأطياف والمعتقدات المخالفة وفق ما جاء عن الشرع المطهر.
- (٤) أنه شامل للعقائد وما يتعلق بسلوك الإنسان العملي وسلوكه الأخلاقى والأنظمة التى تحكم جوانب حياة الإنسان المختلفة.
- (٥) أن المنهج السلفي يدعو للإجتماع وينبذ الفرقة والاختلاف ، ويحرم كل مظاهر الفتن والوسائل المؤدية لها.
- (٦) المنهج السلفي يرى وجوب السمع والطاعة لكل من ولي شؤون المسلمين العامة ، ويحرم الخروج على الحكام والسلاطين وإن كانوا جائرين أو ظالمين ، وتعتبر هذه الميزة التى تميّز المنهج السلفي عن غيره من المناهج الأخرى ؛ أصل من أصوله التى يعتمد عليها في دعوته ونظامه.
- (٧) يتميز المنهج السلفي أيضاً بأن العقل لا يقدم على النقل ، وأنهما لا يختلفان إذا صح النقل وسلم العقل من الآفات ، ومع هذا فهم لا يقللون من شأن العقل أو يلغونه ؛ فإن الشرع بنصوص الكتاب

والسنة قد خاطب العقل والعقلاء، وجعل العقل هو مناط التكليف
للمرء، ثم هم أيضاً لا يتجاوزون به حدوده، فيبحثون عن الحكمة
والعلة في كل شيء، بل ما ظهر منها أخذوا به، وما لم يظهر أسلموا
له وأذعنوا.

وبهذه الميزات يحقق المنهج السلفي الصدارة والريادة لقيادة العالم
الإسلامي، قيادة متوافقة مع الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، ويحقق
أيضاً للأمة التعايش بينها وبين الحضارات العالمية بسلام وأمن، ودون البدء
بصراعات أو نزاعات.

الفصل الثاني

النظام العالمي الجديد تعريفه ومعوقاته

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف النظام العالمي الجديد.

المبحث الثاني : معوقات النظام العالمي الجديد.

المبحث الأول

تعريف النظام العالمي الجديد

النظام في اللغة من النظم والنظم: التأليف، يقال نظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض، فقد نظمته.^(١)

ومن معاني النظام: الترتيب والاتساق.^(٢)
و كلمة (العالمي) نسبة إلى (العالم).

والنظام العالمي الجديد الذي أعلن عنه جورج بوش (الأب) رئيس الولايات المتحدة السابق في ١٦/١/١٩٩١م، هو - كما اصطلحوا عليه - نظام يكون فيه حكم القانون هو ما يحكم تصرفات الأمم، وأنه شرعية جديدة للعالم تكبدت الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية جهوداً مضنية لتأسيس مثل هذه الشرعية.^(٣)

(١) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ١٩٩٠م، بيروت، مادة: نظم.

(٢) المعجم الوسيط مادة: نظم.

(٣) الإعلام العربي والنظام العالمي الجديد، د.عبد الله الجاسر، مجلة التعاون، إصدار مجلس التعاون الخليجي، العدد التاسع والعشرون، رمضان ١٤١٣هـ، ص ٦٠.

وقد أكد جورج بوش (الأب) على أن الولايات المتحدة وحدها من بين أمم العالم هي التي تتوافر لها على حد سواء المكانة المعنوية والوسائل اللازمة لحماية النظام العالمي الجديد.^(١)

فالنظام العالمي الجديد هو - كما خطط له من أعلنه - نظام تتفرد به الولايات المتحدة بالقيادة، وتعمل فيه باسم الشرعية الدولية مستخدمة منظمة الأمم المتحدة.^(٢)

ملحوظة على كلمة "نظام" في مصطلح النظام العالمي الجديد:
استخدام كلمة "نظام" في مصطلح "النظام العالمي الجديد" يتطلب أن يكون له ماهية واضحة وأهداف جلية ووسائل لتحقيق هذه الأهداف، الأمر الذي يفتقده مصطلح "النظام العالمي الجديد".

ومن هنا ينبغي استبدال كلمة "النظام" بكلمة "الوضع" أو "الواقع" الذي فرضته الأحداث ولم يأت من فراغ بل جاء نتيجة إفرازات تمخضت من جراء سقوط أحد النظامين المتضادين في العالم وهيمنة الآخر من خلال قنوات قانونية دولية تحت مظلة الأمم المتحدة التي رأت الدول الغربية وبالذات الولايات المتحدة الأمريكية استغلالها والدخول تحت سقفها لكسب الشرعية

(١) النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي، ياسر أبو شبانة ص: ٣١.
(٢) النظام العالمي الجديد، د. مصطفى محمد الطحان، مجلة البعث الإسلامي، إصدار دار الندوة، لكنهو - الهند، المجلد الثامن والثلاثون، العدد العاشر، رجب - شعبان، ١٤١٤هـ، ص ٦٩.

الدولية والمناداة برغبات غربية ألصقت بشكل مباشر وكأنها هدف وتسعى إلى تحقيقه أمم العالم مجتمعة تحت سقف المنظمة الدولية.^(١)

(١) الإعلام العربي والنظام العالمي الجديد، د. عبد الله الجاسر، مجلة التعاون، العدد التاسع والعشرون، ص ٦١.

المبحث الثاني

معوقات النظام العالمي الجديد

يظن البعض أن النظام العالمي الجديد نظام سياسي لم يحض بالأعتراف من قبل دول العالم، ويعد فكرةً وطموحاً تصطدم بالواقع؛ إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تريد فرض ذلك النظام على جميع دول العالم، واستطاعت أن تحقق الكثير من المكاسب في هذا الجانب فيما يتعلق بفرض الهيمنة على بعض دول العالم الثالث، وهذا أمر مشاهد، وإن كنا نرى أن تلك السياسة قد فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق مطالبها.

وبعد مرور قرابة عشرين سنة على إعلان ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، فإنه يواجه معوقات كثيرة في سبيل تحقيقه على ساحة الواقع العملي، وتواجه هذه الفكرة معارضة على مستويات عدة:

من الأمريكان من يرفض هذه الفكرة:

كتب "مايكل ماكينزي" في جريدة الواشنطن بوست يوم ٣٠/٩/١٩٩٠م فقال: هل الحديث عن القانون الدولي يرد فقط حين يكون مناسباً لنا نحن الأمريكيين؟

إن مبدأ الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية ريغان كان رفضاً واضحاً للقانون الدولي!.

بل ذهب فريق من أنصار المدرسة الواقعية إلى اعتبار الأمر في جملته ضاراً لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، وحذروا الرئيس بوش (الأب) بأنه سيندم على سيره في طريق القانون الدولي ، والالتزام بالنظام العالمي الجديد.^(١)

تحفظ الدول الأوروبية :

بعدما أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية وثيقتها التي تتضمن استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية حتى مطلع القرن المقبل ، وقد أكدت على أن الولايات المتحدة ستكون القوة العظمى الوحيدة في النظام العالمي الجديد بفعل تفوقها العسكري والنووي والتقني والاقتصادي ، وأن عليها الحفاظ على ذلك ولو أدى إلى استمرار الإنفاق العسكري وإغضاب دول أخرى مثل ألمانيا واليابان ؛ فقد اشتدت تحفظات الدول الأوروبية تجاه هذا الإعلان ، وعبر الأوروبيون حين واجهوا جيمس بيكر وزير خارجية أمريكا السابق في اجتماع مجلس التعاون للحلف الأطلسي في بروكسل في مارس (آذار) ١٩٩٢ م ، عن قلقهم من النزعة الأمريكية للهيمنة على كل شيء.^(٢)

(١) النظام العالمي الجديد، د. مصطفى محمد الطحان، مجلة البعث الإسلامي، رجب، شعبان ١٤١٤هـ، ص: ٧٠.

(٢) النظام العالمي الجديد، د. مصطفى محمد الطحان، مجلة البعث الإسلامي، رجب، شعبان ١٤١٤هـ، ص: ٧١، النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي، ياسر أبو شبانة ص: ١٣٢ وما بعدها.

أما دول العالم الثالث : فإنها مترددة في قبول فكرة النظام العالمي الجديد ، أو عدم القبول ، ومشككة في نفس الوقت في هذا النظام هل هو بالفعل مبني على العدل والقانون الدولي ؟
ومن أسباب هذا التردد والشك :

❖ تباين مواقف الأمم المتحدة إذ إن المسلمين يجدون أنفسهم في موقع الاتهام بانتهاك الشرعية الدولية ، في الوقت الذي تنتهك فيه إسرائيل الشرعية الدولية كل يوم ، وتحتل الأراضي العربية ، ومن دون أن يوجه لها أي لوم أو حتى التفكير في تطبيق الشرعية الدولية ضدها.

❖ ثم هل يمكن أن يطمئن العالم الثالث لقيادة أحادية القطب ؟ وهل محيت من ذاكرته أفعال الأقطاب السابقين : الاستعمار الفرنسي ، والاستعمار البريطاني ، والنازية ، والفاشية ، والأمريكية اليوم.

إن أخطر ما يتعرض له النظام العالمي الجديد هو أن تتحكم فيه غطرسة القوة.

❖ ثم ما هي حدود ممارسة مبدأ التدخل الدولي في أمور داخلية للدول ؟ النظام الدولي الجديد يدعو إلى صور من التدخل الخارجي باسم القانون الدولي والأمن الجماعي ، والتدخل لأسباب إنسانية ، أو لأسباب أمنية ، أو لأسباب بيئية ، أو لأسباب القضاء على الإرهاب ونزع أسلحة الدمار الشامل كما حصل في العراق ، أو بحجة القضاء على القاعدة كما

حصل في أفغانستان ، فهل سيراعى في هذه التدخلات العدل وحقوق الإنسان حقاً وصدقاً؟، أم هو ستار جديد لنوع جديد من الهيمنة والاستعمار؟^(١)

❖ ثم إن الولايات المتحدة الأمريكية التي تريد أن تتفرد بزعامة العالم قد فشلت فشلاً تاماً ، في القيام بهذا الدور ؛ لأن طبيعة الزعامة الرشيدة أن تكون حيادية وواضحة ، وهما صفتان لم تحاول الولايات المتحدة الأمريكية أن تتحلى بهما ، فكان تحيزها لإسرائيل ضد العرب صريحاً ومعلناً ، وجعلت "الفيتو" لخدمة إسرائيل ومصالحها ، تستعمله الولايات المتحدة كلما أرادت إسرائيل ذلك ، وقد اتجه الكتاب العرب إلى وصف الولايات المتحدة وزعامتها بأنها أخذت الجنسية الإسرائيلية ، وأنها واضحة الانحياز لإسرائيل ، وفي جو هذا التحيز الواسع لم تقتنع الولايات المتحدة الأمريكية بالتأييد الأدبي لإسرائيل بل اندفعت الدولتان إلى إراقة الدم وإزهاق الأرواح.^(٢)

❖ إن النظام العالمي الجديد فشل فشلاً ذريعاً في العدالة والحيادة ، وإسرائيل كما يقول النقاد كانت من أهم الأسباب التي سببت للولايات المتحدة الأمريكية هذا الفشل ، وأصبح من الضروري أن يبرز قطب جديد أو

(١) المصدر السابق ص: ٧٢ - ٧٣ .

(٢) صراع الحضارات في القرن الحادي والعشرين ودور الحضارة الإسلامية في هذا الصراع ، د. أحمد شلبي ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص: ٩٤ .

أقطاب جديدة ليحدث توازن في ضبط الأمور وتسيير العالم نحو الهدوء والسلام.^(١)

❖ والآمال التي تعلقت بها نفوس زعماء العالم الغربي في ظل النظام العالمي الجديد إنما تبقى في عالم التنظير دون أن تخرج إلى عالم الواقع والتطبيق حيث قالوا بأن "النظام العالمي الجديد" يقوم أساساً على المنافع المتبادلة والمصالح الاقتصادية المشتركة، ولكم فيه أمل للحد من هوة الخلاف والاختلاف وتقصير فجوات أو فوارق التكافؤ، وأنه يحترم سيادات دول العالم ويتحرك في ظل مفاهيم جديدة فكرية واقتصادية واجتماعية في إطار الشرعية الدولية للأمم المتحدة، آمنيات محببة إلى النفس البشرية، لكن المفاهيم التي وصف بها النظام العالمي الجديد لا تعدو إلا أن تكون تنظيرية تفوه بها أصحاب النفوذ في العالم، تطبيقها شبه مستحيل.^(٢)

ومن معوقاته أيضاً وجود بذرة عنصرية فيه تجعل الغرب قيّمين على البشرية من حيث كونهم غربيين، بينما نرى الاسلام يجعل التفوق للمسلمين سواءً كانوا من الغرب أو الشرق، ويفتح الباب لكل البشر لا اعتناقه والدخول فيه، بل يحثهم على ذلك ويطلب اتباعه بنشره ودعوة كافة البشر للدخول فيه، من باب الرحمة والخير للبشرية جمعاء.

(١) نفس المصدر ص: ٩٦.

(٢) الإعلام العربي والنظام العالمي الجديد، د. عبد الله الجاسر، مجلة التعاون، العدد التاسع والعشرون، ص: ٦٣.

ومن هنا ندرك بأن فكرة "النظام العالمي الجديد" أمام معوقات كثيرة تجعل هذا النظام مستحيل التطبيق بمفاهيمه ؛ لأنها بعيدة كل البعد عن واقع العالم بشكل مباشر ، بل إن هناك تهميشاً واضحاً للعالمين الثالث والرابع ، ولنا في الأحداث التي تعج بها اليوم الكرة الأرضية شواهد عجلت في خنق أحلام ما يسمى بالنظام العالمي الجديد.^(١)

(١) المرجع السابق ص : ٦٤.

الفصل الثالث

بين المنهج السلفي والنظام العالمي الجديد

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : النظام العالمي الجديد ومدى مصادمته للمنهج السلفي.
- المبحث الثاني : الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية.
- المبحث الثالث : وسائل المنهج السلفي للتعامل مع الغرب حضارياً.

المبحث الأول

النظام العالمي الجديد ومدى مصادمته للمنهج السلفي

سبق أن بينت أن فكرة "النظام العالمي الجديد" عند أصحابها إنما ترمي إلى سيطرة الحضارة الغربية بأيدلوجيتها ومفاهيمها وقيمتها وأنظمتها ونظرتها إلى الحياة ومعاييرها على العالم كله، بما فيه العالم الإسلامي، وأيضاً ترمي بوجه خاص إلى تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم، وفرض سيطرتها على دول العالم في مختلف الجوانب: السياسية والثقافية والاقتصادية والقانونية وغيرها، مستخدمة في ذلك الشرعية الدولية تحت مظلة الأمم المتحدة.^(١)

والنظام العالمي الجديد بهذا المفهوم يتعارض مع المنهج السلفي بنواحيه الثلاث: العقدية والعملية والخلقية؛ وذلك لأن المنهج السلفي يبنى على أسس وأصول ومبادئ ومعايير وقيم خاصة ومتميزة، ولا يمكن أن يتبع أو يخضع في أحكامه لأي سلطة ولا أي نظام، إلا سلطة ونظام الكتب والسنة. فالمنهج السلفي من هذا المنطلق لا يتوافق مع أهداف ومفاهيم النظام العالمي الجديد كما يصوره أصحابه وكما يرسمه زعماء الغرب له، الأمر الذي يضع النظامين أو بعبارة أخرى المنهجين المنهج السلفي والمنهج الغربي في مواجهة.

(١) النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي، ياسر أبو شبانة ص: ٣٣.

إلا أن هذه المواجهة لا تمنع التعايش والتعامل بكل أنواعه ، إضافة إلى أنها لا تمنع التبادل الثقافي الذي يخدم الطرفين ، والمملكة العربية السعودية التي تطبق المنهج السلفي الحق ، استطاعة بسياسة ولاتها - أيدهم الله - أن يكون لها المكانة المرموقة بين دول العالم المتقدم ، وفرضت إحترامها على الجميع ، وهذا يؤكد أن المنهج السلفي يتعايش مع بقية الأطياف والتيارات المخالفة له ، بما في ذلك النظام العالمي الجديد على فرض إمكانية تطبيقه.

المبحث الثاني

الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية

أشار "صامويل هنجتون" في مقال نشره في مجلة "الشؤون" المتخصصة في الشؤون السياسية والدراسات الإستراتيجية في صيف ١٩٩٣م تحت عنوان (تصادم الحضارات)، وذكر فيه أن الصراع القادم لن يكون صراعاً بين أيديولوجيات، ولا صراعاً بين نظم اقتصادية، ولا بين نظم سياسية، بل سيكون الصراع بين حضارات وثقافات.

و فكرة صراع الحضارات وبخاصة الصراع بين الإسلام والغرب أو بين الحضارة الإسلامية وبين الحضارة الغربية ليست مما جاء بها "هنجتون" ولا هي وليدة اليوم بل هي فكرة قديمة، وقد تطرق إليها بعض المفكرين الإسلاميين منهم أبو الأعلى المودودي ومالك بن نبي وأبو الحسن الندوي وغيرهم.^(١) وكما أن كثيراً من المفكرين الغربيين كتبوا حول هذا الموضوع مثل أرنولد توينبي وول ديورانت وغيرهم كثيرون.

و لكن أهمية فكرة صراع الحضارات عند "هنجتون" تكمن في أنها جاءت بعد فكرة (نهاية التاريخ) التي أعلن عنها "فوكوياما" وبعد تفاؤل المفكرين الغربيين لإقامة النظام العالمي الجديد على القيم والمبادئ الغربية، ففكرة

(١) مع ملاحظة أن هؤلاء لا يمثلون المنهج السلفي.

انظر كتاب "نحن والحضارة الغربية" لأبي الأعلى المودودي، وكتاب "مشكلات الحضارة" لمالك بن نبي، وكتاب "الإسلام والغرب" لأبي الحسن الندوي.

تصادم الحضارات قضت على فكرة نهاية التاريخ وكما خيَّب أمل إقامة نظام عالمي جديد على القيم والمبادئ الغربية.

و من النقاط المهمة التي شملتها دراسة "هنجتون" والحقائق التي أجلت عنها ما يلي :

- ١- أن الدين هو أهم العوامل التي تميز بين الحضارات وهو العامل الأهم في صراعات المستقبل.
- ٢- أن القرارات التي تصدر عن مجلس الأمن وعن صندوق النقد الدولي، إنما تعكس مصالح الغرب، وهي تخرج إلى العالم على أساس أنها تعبر عن رغبات "المجتمع الدولي"، كما أن مصطلح "المجتمع الدولي" هو الوجه الآخر لمصطلح "العالم الحر"، ويستخدم لإعطاء الشرعية العالمية للقرارات التي تعكس رغبات ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الأخرى.
- ٣- أن مصطلح "الحضارات العالمية" هو فكرة غربية بحثة، هدفها إبراز أن القيم الغربية هي قيم عالمية يجب على كل الشعوب الأخذ بها.
- ٤- الحكومات الديمقراطية الحديثة كان منشؤها في الغرب، وأنها إذا وجدت في غير المجتمعات الغربية فهي قد نتجت عن الاستعمار والفرص بالقوة من جانب الغرب.

٥- الهدف الأساسي من عملية التحكم في التسلح في فترة ما بعد الحرب الباردة: هو منع الدول غير الغربية من تطوير القدرات العسكرية التي قد تهدد مصالح الغرب.^(١)

٦- أن الغرب قد حاول دفع القيم الديمقراطية والليبرالية للشرق الإسلامي باعتبارها قيماً عالمية ولكنه لم يفلح؛ لأن الدين الإسلامي أقوى من الجميع.

٧- ينصح الغرب بأن لا يغتر باتساع أفكاره الحضارية في العالم الإسلامي، بل يجعل ذلك فقط على السطح، وليس لهذا أي عمق حقيقي.^(٢)

هذا، وقد اشتملت دراسته على أفكار أخرى أيضاً لا يوافق عليها، وعلى توصيات على المدى القصير وعلى المدى البعيد للمعسكر الغربي يعتمد عليها في صراعه مع الحضارة الإسلامية.^(٣)

(١) انظر هذه العناصر في: قراءة نقدية لمفهوم "تصادم الحضارات"، د. أحمد محمد العيسى، مجلة البيان، العدد الحادي والسبعون، رجب ١٤١٤ هـ، إصدار المنتدى الإسلامي - لندن.

(٢) صراع الحضارات، د. أحمد شلبي ص: ١٦.

(٣) انظر في ذلك: قراءة نقدية لمفهوم "تصادم الحضارات" للدكتور أحمد محمد العيسى مجلة البيان، العدد الحادي والسبعون ص: ١٤ - ٢٢.

المبحث الثالث

وسائل المنهج السلفي للتعامل مع الغرب حضارياً

اتجهت أنظار العالم الغربي في الآونة الأخيرة إلى المنهج السلفي ، وجعلوه هو المرشح دون رغبة منها للصراع مع الحضارة الغربية في ظل النظام العالمي الجديد ، بحجة عدم ملاءمته للواقع أو عدم قدرته للتعايش في ضل وجود هيمنة غربية ، فما هي وسائل أهل المنهج السلفي لخوض مثل هذه المواجهة الحضارية أو إقناع الغرب بملائمة المنهج الشرعي للتعايش السلمي في العالم ؟ وفيما يلي أخص أبرز تلك الوسائل في رؤوس أقلام نظراً لطبيعة هذه الدراسة^(١) :

- ١ - إحياء الحضارة المادية التي لا تتعارض مع منهج الكتاب والسنة ، وبذل الاهتمام والعناية بالصناعة والإبداع ، وبذل التعاون وتبادل الخبرات في هذا المجال ، والاستفادة في ذلك من خبرات الدول الصناعية الكبرى كاليابان والصين.
- ٢ - وحدة الصف والكلمة ، والقضاء على العصبيات والخلافات العرقية والمذهبية ، وغيرها من أنواع الخلافات ، والتعاون بين زعامات المسلمين ، والسعي لنشر المنهج السلفي المعتدل.

(١) أشار الدكتور / أحمد شلبي في كتابه "صراع الحضارات في القرن الحادي والعشرين" إلى شيء من هذه الوسائل ، ص : ٢٧٧ - ٢٩١ .

- ٣- القضاء على الديكتاتورية الظاهرة والمقنعة، وقد بدأت بوادر ذلك واضحة فيما يسمى بالربيع العربي، مما أتاح للمنهج السلفي ولأتباعه أن يكون لهم دور سياسي واضح.
- ٤- القضاء على العلمانية والبرالية، إذ فيهما مصادمة واضحة للمنهج السلفي الرباني المعتمد على الكتاب والسنة.
- ٥- القضاء على الاختلالات الاجتماعية، وبذل التعاون والتضامن بين الأغنياء والفقراء، وتضييق الفجوة الموجودة بينهما.
- ٦- القضاء على الإرهاب، وحماية النفس المعصومة، وصيانة العرض والمال من أن تنالها أيدي شريرة عابثة، فالمنهج السلفي يرفض العنف والإقصاء ويدعو للحوار والنقاش العلمي.

و في المجال الاقتصادي :

- ٧- الاهتمام بالتنمية بمجالاتها المختلفة من زراعة وصناعة وصحة ونحو ذلك.
- ٨- البعد عن النظام الإقتصادي الربوي لما فيه من تفتيت لكيان الدولة المسلمة وإضعافها وعدم قدرتها على تخطي مصاعب الأزمات الإقتصادية.

و في مجال التربية والتعليم :

- ٩- القضاء على الأمية ونشر العلم بين أفراد المجتمع رجالاً ونساءً، فالمنهج السلفي يدعو لتعلم علم الكتاب والسنة ويشجع على تعلم العلوم الأخرى النافعة.

- ١٠ - تطوير المناهج الدراسية في المدارس والمعاهد العلمية والصناعية والجامعات ، وفتح أقسام جديدة تستوعب أعداد أكبر من الطلاب.
- ١١ - إتاحة الفرص التعليمية لمن لم يتمكن من التعليم ، وتشجيع الإبتعاث في التخصصات الغير متوفرة والتي تخدم مصالح المسلمين المستقبلية، ولكن بضوابط شرعية مع وجود المتابعة المستمرة.

في مجال المجتمع الإسلامي والعلاقات الدولية :

- ١٢ - إعادة تكوين الفرد المسلم حتى يكون متفهماً في سلوكه وأخلاقه مع ما دعى إليه الكتب والسنة وفق منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان.
- ١٣ - إعادة تكوين المجتمع الإسلامي بحيث تظهر فيه السمات والميزات التي جاء بها المنهج السلفي منهج الكتاب والسنة ، وأقرب مثال لذلك واقع المملكة العربية السعودية.
- ١٤ - القضاء على وسائل الخلافات التي وضعها الغرب بين الدول الإسلامية.^(١)

ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر بأن المنهج السلفي - بادئ ذي بدء - لا يدعو إلى الصراع ، بل الصراع امتداد للفكر الغربي الذي نشأ على الحروب والصدام.

(١) انظر تفصيل ذلك في : صراع الحضارات في القرن الحادي والعشرين للدكتور أحمد شلبي

إن المنهج السلفي يدعو إلى المحبة والسلام والتعاون على الخير والتعاون بين الحضارات وتبادل الخيرات بينها ، وهذا هو النسق السلفي الذي يعطي ويأخذ ويجعل الفكر البشري منحة من الله تعالى ومن نبيه - صلى الله عليه وسلم - .

وقد أنصف "برنارد لويس" عند ما ذكر أن الحضارة الإسلامية حضارة عالمية ، بخلاف حضارة الغرب فإنها مسيحية مرتبطة بأوروبا وبمن يسير في ركابها من الدول ، وهذا هو ما ينطبق على المنهج السلفي ، فهو منهج عالمي يقود حضارة عالمية وهي حضارة الإسلام.

وأدُل دليل على ذلك ما تنعم به المملكة العربية السعودية وينعم به شعبها والوافدين إليها من أمنٍ واستقرارٍ ورغد عيشٍ طيلة قرنين من الزمان ، وقد تمكنت من أن تجد لها مكاناً بارزاً ومؤثراً بين الأمم وهي مستمسكة بالمنهج السلفي مطبقة للكتاب والسنة ، قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ } [سورة محمد ، الآية : ٧ - ١١].

الفصل الرابع

التطبيق العملي من واقع المملكة العربية السعودية

في تطبيقها للمنهج السلفي

المنهج السلفي من أشد الداعين للسلم وجمع الكلمة والحوار، ومن أشد المحاربين للعنف والأعتداء وانتهاك الحرمات، فمن أصول المنهج السلفي المقدمة دوماً تعظم شأن الولاية المسلمة، ووجوب الطاعة في غير المعصية، كما قال الطحاوي في عقيدته: "وَلَا نَرَى الْخُرُوجَ عَلَى أَيْمَتِنَا وَوُلَاةِ أُمُورِنَا وَإِنْ جَارُوا، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَرِيضَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَنَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ"^(١)، وجاء في شرح أصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي: "ولا نرى الخروج على الائمة، ولا القتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عز وجل أمرنا، ولا ننزع يداً من طاعة، نتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة" وقال أيضاً: "ولا نرى الخروج على الائمة ولا نقاتل في الفتنة ونسمع ونطيع لمن ولي الله عز وجل أمرنا ونرى الصلاة والحج والجهاد مع الائمة ودفع صدقات المواشي اليهم"^(٢).

كما قرن المنهج السلفي طاعة الولاة بطاعة الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

(١) العقيدة الطحاوية ص: ٤٧.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي ١/ ١٧٧، ١٨٢.

وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعُصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي » ^(١) ، وعن ابن عمر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ » ^(٢).

وهذه المسألة طاعة ولاية الأمور وعدم الخروج عليهم من المسائل المهمة جداً في هذا الزمن ، وقد تمسك بها أصحاب المنهج السلفي لا سيما العلماء الراسخون في المملكة العربية السعودية ، وقد ظل فيها فئامٌ من الناس ، فلم يفهموا شروط الجهاد والتي من أهمها أن يكون تحت راية إمام ، كما في الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «الْجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا» ^(٣) ، فولاية الأمور هم الذين يتولون إقامة الجهاد في سبيل الله ، كما أنهم يتولون فيئته وخُمُسه ونحو ذلك ، فكَذلك يتولون إقامته وتدييره وأمره

(١) أخرجه البخاري في الجمعة ، باب الطيب للجمعة ٣/١٠٨٠ ، برقم: ٢٧٩٧ ، ومسلم في الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء ٣/١٤٦٦ ، برقم: ١٨٣٥ .

(٢) أخرجه مسلم في الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء ٣/١٤٦٦ ، برقم: ١٨٣٩ .

(٣) أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب الغزو مع أئمة الجور ٣/١٨ ، برقم: ٢٥٣٣ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/١٢١ ، برقم: ٥٠٨٣ ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢/٣٦٩ ، برقم: ١٥١٢ .

وشئونه، فلا ينازعون فيه، فإنه لا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة.^(١)

وحكم الجهاد يختلف؛ فقد يكون فرض عين، وذلك إذا هجم العدو على المسلمين، ففي هذه الحال يجب قتالهم على كل مسلم والدفاع عن النفس والمال والعرض بحسب استطاعة كل أحد، ولا يشترط إذن الإمام حينئذٍ.

أما الجهاد الذي يقصد منه الفتح، ودعوة الكفار إلى الإسلام، وقتال من أبى الخضوع لحكم الله، فهذا لا بد فيه من إذن الإمام، وبذلك تنضبط الأمور.

قال الموفق ابن قدامة: "وأمر الجهاد موكلول إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك"^(٢)، وقال أيضاً: "فإذا ثبت هذا فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير؛ لأن أمر الحرب موكلول إليه وهو أعلم بكثرة العدو وقلته ومكامن العدو وكيدهم، فينبغي أن يرجع إلى رأيه؛ لأنه أحوط للمسلمين، إلا أن يتعذر استئذانه لمفاجأة عدوهم لهم فلا يجب استئذانه"^(٣).
فإن يفجأهم عدوٌّ يخافون تمكنه، فلا يمكنهم الاستئذان، فيسقط الإذن باقتضاء قتالهم، والخروج إليهم لحصول الفساد بتركهم انتظاراً للإذن.

(١) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ١٧٨/١، حاشية الدسوقي ٤٧٥/٢.

(٢) المغني ١٦/١٣.

(٣) المغني ١٣/٣٣ - ٣٤.

ودليل ذلك أنه «لما أغار الكفار على لقاح^(١) النبيّ - صلى الله عليه وسلم - صادفهم سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - خارجاً من المدينة فتبعهم وقتلهم من غير إذن، فمدحه النبيّ - صلى الله عليه وسلم - وقال: خير رجالنا سلمة بن الأكوع، وأعطاه سهم فارس وراجل»^(٢) وإذن الإمام مانع من الفوضى التي يمكن أن تنشأ من إعلان أفراد وجماعات من المسلمين الحرب على أعداء الله دون تقدير لظروفهم وقوتهم وقوة عدوهم.

وأفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية بما يلي: "الجهاد لإعلاء كلمة الله، وحماية دين الإسلام، والتمكين من إبلاغه ونشره وحفظ حرّماته، فريضة على من تمكن من ذلك وقدر عليه، ولكنه لا بد له من بعث الجيوش وتنظيمها خوفاً من الفوضى وحدوث ما لا تحمد عقباه؛ ولذلك كان بدؤه والدخول فيه من شأن ولي أمر المسلمين،

(١) اللقحة: بالفتح والكسر: الناقة القريبة العهد بالنتاج. واللقوح اللبون: وإنما تكون لقوحاً أول نتاجها شهرين، ثم ثلاثة أشهر، ثم يقال لها: لبون.

انظر: الصحاح للجوهري ٤٣٤/٢، تاج العروس ٩٣/٧، المصباح المنير ص: ٢٨٧، لسان العرب لابن منظور مادة (لقح) ٥٧٩/٢، والنهاية وغريب الحديث والأثر ٢٢٥/٤، القاموس الفقهي لسعدي أبو جيب ص: ٣٣١.

(٢) المهذب ٢٢٩/٢، ونهاية المحتاج ٦٠/٨، وروضة الطالبين ٢٣٨/١٠، والمغني ٣٦٤/٨، والحديث أخرجه البخاري في صحيح في الجهاد، باب من رأى العدو فنأدى بأعلى صوته يا صباحاه، برقم: ٣٠٤١، ومسلم في الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد، برقم: ١٨٠٦. ١٨٠٧.

فعلى العلماء أن يستنھضوه لذلك ، فإذا ما بدأوا واستنفر المسلمين فعلى من قدر عليه أن يستجيب للداعي إليه مخلصاً وجهه لله ، راجياً نصرة الحق ، وحماية الإسلام ، ومن تخلف عن ذلك مع وجود الداعي وعدم العذر فهو آثم^(١).

واجتماع الناس من قبل الإمام يزيدهم قوة ، فضلاً عن التزامهم بالواجب الشرعي في طاعته فيما لم يخالف فيه شرع الله ، وبذلك يكون المسلمون المجاهدون صفّاً واحداً يجتمعون على نصرة الدين وحماية شرع الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ، بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها ، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع ، لحاجة بعضهم إلى بعض ، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس ، حتى قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ »^(٢) ، وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لَا يَجْلُ ثَلَاثَةٌ يَكُونُونَ يَفَلَاةً مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أُمِّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدُهُمْ »^(٣) ، فأوجب تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهاً بذلك على سائر أنواع الاجتماع ؛ ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يتم ذلك إلا

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ١٢/١٢.

(٢) أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم ٣٦/٣ ، برقم : ٢٦٠٨ ، وأبو يعلى في مسنده ٣١٩/٢ ، برقم : ١٠٥٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٥٧/٥ ، برقم : ١٠١٣١ ، وقال الشيخ الألباني حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٦/٢ - ١٧٧.

بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود، لا تتم إلا بالقوة والإمارة، ولهذا روي «أن السلطان ظل الله في الأرض»^(١)، ويقال: «ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان» والتجربة تبين ذلك.^(٢)

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: "لا يجوز غزو الجيش إلا بإذن الإمام مهما كان الأمر؛ لأن المخاطب بالغزو والجهاد هم ولادة الأمور وليس أفراد الناس، فأفراد الناس تبع لأهل الحل والعقد، فلا يجوز لأحد أن يغزو دون إذن الإمام إلا على سبيل الدفاع، إذا فاجأهم عدو يخافون شره وأذاه فحينئذ لهم أن يدافعوا عن أنفسهم، لتعين القتال إذاً، وإنما لم يجز ذلك لأن الأمر منوط بالإمام، فالغزو بلا إذنه افتيات عليه، وتعد على حدوده، ولأنه لو جاز للناس أن يغزوا بدون إذن الإمام لأصبحت المسألة فوضى، كل من شاء ركب فرسه وغزا، ولأنه لو مكن الناس من ذلك لحصلت مفسد عظيمة، فقد تتجهز طائفة من الناس على أنهم يريدون العدو وهم يريدون الخروج على الإمام، أو يريدون البغي على طائفة من الناس، كما قال الله تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا} [سورة

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان بسند ضعيف ١٥/٦، روي عن جماعة من الصحابة بأسانيد ضعيفة وموضوعة، انظرها في السلسلة الضعيفة برقم: ٤٧٥، ٦٠٤، ١٦٦١ - ١٦٦٤، ٢٢٦٤، وضعيف الجامع برقم: ٣٣٤٧، ٣٣٥٣.

(٢) مجموع الفتاوى ٣٩٠/٢٨ - ٣٩١.

الحجرات، الآية: ٩]، فلهذه الأمور الثلاثة ولغيرها - أيضاً - لا يجوز الغزو إلا بإذن الإمام".^(١)

ومن خلال ما سبق يتبين أن الجهاد في سبيل الله تعالى لا بد أن يكون تحت راية إمام وتحت قيادة أمير يكون له السمع والطاعة.

والمملكة العربية السعودية منذ نشأتها وهي ترفع راية التوحيد خفاقة في كل ميدان، وتعلن للملاء أنها تطبق المنهج السلفي، فالعمل عندنا هنا في المملكة العربية السعودية أن الجيش يشكل بطريقة نظامية وخادم الحرمين الشريفين هو القائد الأعلى لجميع القطاعات العسكرية، فكل من دخل السلك العسكري فهو في جهادٍ تحت راية إمام، ولا يجوز بأي حال من الأحوال مخالفة هذا الأمر والقتال تحت أي راية أخرى.

وهذا المبدأ الرباني والمنهج النبوي الذي تتبعه المملكة العربية السعودية هو الذي أهلها لأن تكون في صدارة العالم الإسلامي والعربي أمنًا واستقراراً وبعداً عن الإضطرابات الشعبية والمظاهرات العمالية.

فالمنهج الذي رسمه لها الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه ووضع أسسه ومبادئه لقيام دولة حديثة لها المكانة بين الأمم كان المنهج السلفي، لذلك حصل لها الاستقرار والتمكين.

فمن أقوال الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - التي قرر فيها المنهج السلفي، قوله: "إن أصل المعتقد كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وما كان عليه أصحاب محمد -

(١) الشرح الممتع ٢٢/٨.

صلى الله عليه وسلم - ، ثم السلف الصالح من بعدهم ، ثم من بعدهم أئمة المسلمين الأربعة الإمام مالك ، والإمام الشافعي ، والإمام أحمد ، والإمام أبو حنيفة ، فهؤلاء اعتقادهم واحد في الأصل ، وهو أنواع التوحيد الثلاثة : توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات ، وتقرير ذلك في كتب العلماء التي تراجعونها بحمد الله كل ساعة ، فهم في هذا الأصل واحد ، وقد يكون بينهم اختلاف في الفروع ، كلهم على حق - إن شاء الله - ومن هذا حذوهم إلى يوم القيامة ، ونحن يا أهل نجد كافة مأخذنا بمذهب الإمام أحمد بن حنبل في الفروع ، وإلا الأصل نحن والمذكورون أعلاه على ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - ، بل إنه في آخر الأمر أظهر الله شيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم ، ثم من بعدهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله تعالى ونفع الله بهم الإسلام والمسلمين - لما اندرست أعلام الإسلام وكثرة الشبه والبدع وخصوصاً محمد بن عبد الوهاب فلما رأوا أسلافنا موافقتهم في أقوالهم وأفعالهم لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، قبلوا ذلك وقاموا به ، وأظهره الله على أيديهم ، ونحن إن شاء الله على سبيلهم ومعتقدهم ، نرجو أن يحينا على ذلك ويميتنا عليه".^(١)

(١) هذا الخطاب محفوظ كوثيقة بداره الملك عبد العزيز برقم: ٢١٦٦ ، ونشرت بكتاب: «مختارات من الخطب الملكية»: ٢٥/١ - ٢٧ ، وانظر نجد وملحقاته ، و«سيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما» ، تأليف أمين الريحاني ، ص: ٤٣٥ - ٤٣٦ .

وهذا النموذج الفريد من نوعه في العالم اليوم هو الذي ينبغي أن يتبع وأن يحاكي، فالانقلابات الشعبية على الحكومات في العالم العربي هذه الأيام وما أسفرت عنه من إزاحة بعض الحكام وقيام الأحزاب والتيارات التي تتنافس لمسك السلطة والحكم في تلك البلدان، جعلت الكثير من الناس يغفل عن هذا النموذج الفريد، بل إن حدة التنافس بين تلك التيارات قادها للقدح في المنهج السلفي ووصفه بأنه منهج قديم لا يحاكي الواقع ولا يصلح للتطبيق في الزمن الحاضر، وهو ما يصوره أعداء هذا المنهج.

فأصبح السلفيون في موقع الدفاع عن منهجهم، في حين أن الواجب هو بيان ميزات هذا المنهج وإظهار سماته وأسس، وأنه يمكن أن يتعايش مع العالم بأسره، كما أن المملكة العربية السعودية كتست إحترام العالم وهي تطبق المنهج السلفي.

خاتمة

من خلال هذا البحث ومعايشتي له طوال الأشهر الماضية أصبح عندي قناعة تامة أن المنهج السلفي الحقيقي سالم من كل التهم الموجهة له ، وعنده القدرة على مسايرة الحضارات العالمية اليوم ، ويستطيع التعايش مع كل العالم من حوله ، فهو منهج رباني ودين سماوي محفوظ من العبث والتغيير، يسع المسلمين وغير المسلمين العيش تحت ظلاله والتنعم بعدله وأمنه وأمانه.

وقد بان جلياً أن المملكة العربية السعودية وهي تطبق المنهج السلفي الصحيح ، إرتفع شأنها في العالم وأصبحت تحتل المكانة العليا إحتراماً وتقديراً وتصديراً للرأي الداعي للسلام في العالم.

فالعالم الغربي الذي يدعوا للسلام والتعايش بين الحضارات ؛ عليه أن يتفهم المنهج السلفي الحقيقي ، فبه يتحقق للعالم التعايش السلمي المنشودة بين الغرب والإسلام ، وأتموذه المطبق المملكة العربية السعودية.

أما أهم ما ظهر لي من نتائج بعد الإنتهاء من هذا البحث فهي على النحو التالي :

- ١ - أن المنهج السلفي يتميز بمميزات خاصة ، وأنه ينبع من مصدر إلهي ، وأنه مستقل في أحكامه يقوم على أساس العدل ، وأنه يستمد سلطانه من الله سبحانه وتعالى ، ولا يخضع لسلطان غيره.
- ٢ - أن النظام العالمي الجديد - كما يصوره أصحابه - يرمي إلى تفرد أمريكا بزعامة العالم ، وسيادة مبادئ وقيم الحضارة الغربية على الحضارات الأخرى وبخاصة الحضارة الإسلامية ، وإعطاء هذه المبادئ والقيم صفة العالمية.

- ٣- أن النظام العالمي الجديد يواجه معوقات كثيرة في سبيل تطبيقه مما يجعله محصوراً في دائرة التنظير فقط. وأن أمريكا عاجزة من أن تتفرد بزعامة العالم وأن زعامتها باءت بالفشل
- ٤- أن النظام العالمي الجديد يصادم المنهج السلفي ولا يتوافق معه بالمفهوم الذي تبناه زعماء الغرب.
- ٥- أن المنهج السلفي - في أول أمره - يدعو إلى المحبة والسلام والتعاون بين الحضارات وتبادل الخبرات بينها، ولا يدعو إلى الصدام ما لم توضع عراقيل ومعوقات في سبيل دعوته، وما لم يبادئه آخرون بالمواجهة.
- ٦- أن المنهج السلفي منهج حياة متكاملة يمكن أن يتعايش ويتعامل مع كافة التيارات والتوجهات العالمية لما يمتاز به من الصدق والوضوح والثبات.
- ٧- أن المملكة العربية السعودية وهي تطبق المنهج السلفي وتعلن ذلك على الملأ؛ حصل لها الاستقرار والأمن والمكانة بين دول العالم.
- ٨- أن العالم اليوم بحاجة إلى نظام عالمي جديد يسود فيه العدل كقيمة مبنية على الحق لا على القوة، إلى نظام يسترد فيه الإنسان كرامته وقيمه من تكريم خالقه له، لا من لغته أو موقعه أو لونه أو أي اعتبار آخر، إلى نظام يؤكد حق الإنسان في الأمن والحرية والحياة الكريمة في وطنه، كما يؤكد على العلاقات بين الشعوب وحقوقها في

العيش في عالمٍ خالٍ من التهديد والاستعباد أو الاستبعاد، وهذا
متحقق في المنهج السلفي.^(١)

(١) النظام العالمي الجديد، د. مصطفى محمد الطحان، مجلة البعث، رجب - شعبان ١٤١٤هـ،

فهرس المراجع

- è. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، الألباني: محمد ناصر الدين، إشراف محمد زهير شاويش، الطبعة الأولى، بيروت، المكتب الإسلامي ١٣٩٩هـ.
- é. أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة ومعضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام، أبو الأعلى المودودي، الدار السعودية، ١٤٠٥هـ.
- ê. الإسلام وتحديات العصر، د. وهبة الزحيلي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار المكتبي، دمشق.
- ë. الإعلام العربي والنظام العالمي الجديد، د. عبد الله الجاسر، مجلة التعاون، إصدار مجلس التعاون الخليجي، العدد التاسع والعشرون، رمضان ١٤١٣هـ.
- î. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، تحقيق: الشيخ عبد الرحمن الوكيل، القاهرة مكتبة ابن تيمية ١٤٠٩هـ.
- í. اقتضاء الصراط المستقيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دراسة وتحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- î. الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والابحاث الثقافية، دار الجنان، الطبعة الاولى، ١٩٨٨م.
- ï. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، المتوفى سنة ١٢٠٥هـ، الطبعة الأولى، مصر المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ.
- õ. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، للطبري أبي جعفر محمد بن جرير تحقيق: محمود شاكر، الطبعة الثانية، القاهرة مكتبة ابن تيمية.
- èç. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: خليل الميس، الطبعة الثانية، بيروت، دار القلم.

- è. الجامع الصحيح لسنن الترمذي، الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة،
المتوفى سنة ٢٧٩هـ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر، القاهرة، دار الحديث.
- ë. الجامع الصحيح، للإمام أبي عبد الله البخاري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ، مصر، المطبعة
الأميرية ببولاق ١٣١٤هـ.
- ê. الجامع الصحيح، للإمام مسلم بن الحجاج، المتوفى سنة ٢٦١هـ (مع شرح النووي
عليه).
- è. جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر النمري، تحقيق، دار الكتب العلمية،
بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ì. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الدسوقي: محمد بن عرفة، ط ١، بيروت، دار
الفكر.
- í. الحضارة: دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، د. حسين مؤنس، إصدار المجلس
الوطني للثقافة والفنون، الطبعة الثانية - الكويت.
- ê. روضة الطالبين، النووي: يحيى بن شرف، تحقيق: زهير شاويش، الطبعة الثالثة،
بيروت، المكتب الإسلامي ١٤١٣هـ.
- ï. السلسلة الصَّحِيحَة، للعلامة الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى.
- ö. سنن ابن ماجه، ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد، المتوفى سنة ٢٧٥هـ، تحقيق:
محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ç. سنن أبي داود، للإمام أبي داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد
الحميد بيروت، المكتبة العصرية.
- è. سنن الدار قطني، الدارقطني: علي بن عمر، المتوفى سنة ٣٨٥هـ، الطبعة الثالثة،
بيروت، عالم الكتب ١٤١٣هـ.
- é. السنن الكبرى، البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، تحقيق: محمد عبد
القادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز ١٤١٤هـ.
- ê. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله
بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة،
الرياض، ١٤٠٢هـ.

- é. شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد: فهد بن ناصر
السليمان، الرياض: دار الثريا للنشر، ط ١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
- ê. شرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ
- é. الشرح الممتع على زاد المستقنع، العثيمين: محمد بن صالح، الطبعة الأولى، مؤسسة
آسام للنشر، الرياض، ١٤١٤هـ.
- ê. شرح النووي على صحيح مسلم، النووي: يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة
٦٧٦هـ المطبعة المصرية.
- ë. شعب الإيمان، الإمام البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ö. الصحاح، للجوهري: إسماعيل بن حماد، المتوفى سنة ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد
الغفور عطا، مصر، دار الكتاب العربي.
- ç. صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- è. صحيح الجامع، للإمام الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- é. صراع الحضارات في القرن الحادي والعشرين ودور الحضارة الإسلامية في هذا الصراع،
د. أحمد شلبي، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- ê. الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، أبو الحسن الندوي، دار القلم،
١٤٠٠هـ - الكويت.
- ë. العقيدة الطحاوية، للإمام الطحاوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١هـ.
- ê. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: الدويش، أحمد بن
عبد الرزاق، الطبعة الأولى، الرياض، من مطبوعات دار الإفتاء.
- é. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ،
تعليق: الشيخ عبد العزيز بن باز، القاهرة، المطبعة السلفية ١٣٨٠هـ.
- ê. الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، دار ابن الجوزي، السعودية ١٤١٧هـ.
- ë. قراءة نقدية لمفهوم "تصادم الحضارات"، د. أحمد محمد العيسى، مجلة البيان، العدد
الحادي والسبعون، رجب ١٤١٤هـ، إصدار المنتدى الإسلامي - لندن.
- ö. كشف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،
١٩٩٦م.

- ëç. لسان العرب، ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، بيروت، دار صادر ١٣٧٤هـ.
- ëè. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ - ١٩٩٨م.
- ëé. مجلة البعث الإسلامي، إصدار دار الندوة، لكنهو - الهند، المجلد الثامن والثلاثون، العدد العاشر، رمضان ١٤١٣هـ.
- ëê. مجلة البعث الإسلامي، المجلد الحادي والأربعون، العدد الرابع، ذو الحجة ١٤١٦هـ.
- ëë. مجلة التعاون، إصدار مجلس التعاون الخليجي، السنة الثامنة، العدد التاسع والعشرين، رمضان ١٤١٣هـ.
- ëì. مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، طباعة مجمع الملك فهد للمصحف الشريف، المدينة النبوية.
- ëí. المحلى في الفقه، ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار التراث.
- ëî. مختار الصحاح، الرازي: محمد بن أبي بكر، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٠١هـ.
- ëï. مختارات من الخطب الملكية، من مطبوعات دار الملك عبد العزيز.
- ëð. المدخل الفقهي العام، مصطفى الزرقا، دمشق: دار القلم، ط ٢، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
- ìç. المدونة الكبرى للإمام مالك، رواية سحنون بن سعيد، مصر مطبعة السعادة.
- ìè. المستدرک على الصحيحين، النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١١هـ.
- ìé. المسلمون في القرن الحادي والعشرين، د. وهبة الزحيلي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، دار المكتبي - دمشق.
- ìê. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ìë. مسند الإمام أحمد بن حنبل طبع دار الرسالة، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، بيروت.

- ١.١. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، القاهرة.
- ١.١. المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبه: أبو بكر عبد الله بن محمد، تحقيق: عامر العمري الأعظمي، الهند، الدار السلفية.
- ١.١. المصنف، عبد الرزاق بن الهمام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، بيروت المكتب الإسلامي ١٣٩٠هـ.
- ١.١. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، الرحيباني: مصطفى بن سعد بن عبده، الطبعة الأولى، بيروت، المكتب الإسلامي ١٣٨٠هـ.
- ١.١. المطلع على أبواب المقنع، لأبي عبد الله شمس الدين البجلي الحنبلي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.
- ١.١. المعجم الفلسفي، يوسف كرم وآخرون
- ١.١. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون بيروت، دار الفكر ١٣٩٩هـ.
- ١.١. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الشيخ محمد الخطيب الشربيني، بيروت، دار الفكر.
- ١.١. المغني، ابن قدامة: موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد، تحقيق: د. التركي والخلو، الطبعة الثانية، بيروت، دار هجر ١٤١٣هـ.
- ١.١. المقنع مع الشرح الكبير والإنصاف، تحقيق: عبد الله التركي، الرياض: دار عالم الكتب، ط ٢، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
- ١.١. مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ط الثالثة، ١٩٧٧م، وكالة المطبوعات، الكويت.
- ١.١. المذهب في فقه الإمام الشافعي، الشيرازي: أبو إسحاق، تحقيق: محمد الزحيلي، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم ١٤١٢هـ.
- ١.١. مواجهة الغزو الثقافي الصهيوني والأجنبي، د. وهبة الزحيلي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- ١.١. موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، سعدي أبو جيب، الطبعة الثالثة، دمشق، دار الفكر ١٤١٨هـ.

١٥. موقع الشبكة الإسلامية، على الرابط التالي: www.islamweb.net - صلى الله عليه وسلم - et

١٦. موقع الموسوعة الويكيبيديا على الرابط التالي: www.ar.wikipedia.org

١٧. النظام الدولي الجديد بين الواقع الحالي والتصور الإسلامي، ياسر أبو شبانة، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م.

١٨. النظام العالمي الجديد، د. مصطفى محمد الطحان، مجلة البعث الإسلامي، إصدار دار الندوة، لكنهو - الهند، المجلد الثامن والثلاثون، العدد العاشر، رجب - شعبان، ١٤١٤ هـ.

١٩. النظم الإسلامية والمذاهب المعاصرة، د. حسن عبد الحميد عويضة، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ، دار الرشيد - الرياض.

٢٠. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الرملي: أحمد بن حمزة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢١. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: أبو السعادات، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ١٣٨٣ هـ.



دعوى ظلم السلفية للمرأة

إعداد

إبراهيم بن سعد السيف

السلفية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد :

لقد كرم الله تعالى الإنسان، ورفع قدره، وأعلى شأنه ؛ قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْآلِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(١).

والدين الإسلامي حفظ حقوق أفراده - من ذكور وإناث -، واهتم بشؤونهم، واعتنى بمصالحهم وكفل لهم الحياة الآمنة الكريمة ؛ حتى يؤدوا ما عليهم من واجبات، ويتمتعوا بما لهم من حقوق.

وفي وقتنا الحاضر ارتفعت الأصوات، وعلت النداءات من أعداء الإسلام، أو من بعض أبنائه ممن ضلوا عن الطريق المستقيم ؛ حول ظلم المرأة من قبل الإسلام وأهلها، وعدم حصولها على حقوقها والتسلط عليها، وتلك دعاوى باطلة، وشبه زائفة يكذبها القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وواقع المسلمين وماضيهم المجيد.

فالنصوص الشرعية جاءت بحفظ كرامة المرأة، وتقرير حقوقها، ورفع مكانها، وأهمية دورها في المجتمع، ودعت إلى الإحسان إليها وبرها، وفهم السلف الصالح تلك النصوص فهماً صحيحاً سليماً، وعملوا بمقتضاها ؛

(١) سورة الإسراء، آية (٧٠).

فظهر تكريمهم للمرأة، واشتهر إحسانهم إليها، وبرهم بها؛ فهي الأم، والزوجة، والأخت، وال بنت...، وهي مربية الأجيال، وصانعة الأجداد. وفي هذا البحث سوف أعرض - بصورة موجزة - مكانة المرأة قبل الإسلام وبعده، والمرأة في المملكة العربية السعودية، ودعوى ظلم السلفية للمرأة، والرد على ما أثير من شبه في ذلك. وقد جعلت هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة.

تمهيد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم السلفية.

المطلب الثاني: قواعد المنهج السلفي وخصائصه.

المبحث الأول: مكانة المرأة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة المرأة في التشريعات والمجتمعات القديمة.

المطلب الثاني: مكانة المرأة في الإسلام.

المبحث الثاني: المرأة في المملكة العربية السعودية.

المبحث الثالث: دعوى ظلم السلفية للمرأة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نقد مفهوم المساواة عند الغرب.

المطلب الثاني: المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام.

المطلب الثالث: دحض بعض الشبهات حول ظلم المرأة.

الخاتمة.

المراجع.

ولا يفوتني هنا أن أتقدم بالشكر الجزيل لمنسوبي جامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة فضيلة الأستاذ الدكتور /
سليمان بن عبدالله أبا الخيل فلهم وافر الشكر، وعظيم الامتنان.

تمهيد

في هذا التمهيد سأحدث عن السلفية من حيث مفهومها، وقواعد المنهج السلفي وخصائصه - بصورة مختصرة - وفق المطلبين التاليين :

المطلب الأول : مفهوم السلفية :

أولاً : تعريف السلفية في اللغة :

يقال في اللغة : سَلَفَ يَسْلُفُ سَلْفًا وَسَلُوفًا : إذا تقدم. والسالف : المتقدم، والسلف والسليف : الجماعة المتقدمون، والقوم السُّلَافُ : المتقدمون، وسلف الرجل : أبأؤه المتقدمون. والسلف : من تقدم عليك^(١).

ومنه يتبين أن السلف في اللغة يطلق على المتقدم، والسابق، والماضي.

ثانياً : تعريف السلفية في الاصطلاح :

جاء في كشف اصطلاحات الفنون : "السلف في الشرع : اسم لكل من يقلد مذهبه في الدين ، ويتبع أثره كأبي حنيفة وأصحابه ؛ فإنهم سلف لنا ، والصحابة والتابعين فإنهم سلفهم"^(٢).

أما من يمثل السلف ؛ فهم أصحاب القرون المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ؛ ممن شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية ؛ قال ﷺ : "خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (سلف) ٢٠٦٨/٣، والقاموس المحيط،

الفيروزآبادي ١٥٨/٣.

(٢) كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي ٧٤٨/١.

قرنين أو ثلاثاً. ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويجنون، ولا يؤمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن" (١).

ويطلق عليهم السلف الصالح، ويسمون عند المحققين من علماء العقيدة وأصول الدين (أهل السنة والجماعة)، حيث اجتمعوا على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "سموا بذلك لأن الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفرقة" (٢).

وبناء عليه فإن من تمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وسار على منهج الصحابة ومن تبعهم بإحسان في فهم النصوص الشرعية والعمل بها؛ فهو من السلف حتى وإن عاش متأخراً عن القرون الفاضلة؛ فالسلفية منهج باق إلى قيام الساعة؛ قال عليه الصلاة والسلام: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة" (٣)(٤).

ومن هنا أصبح لفظ (السلف) عند المسلمين علماً على الصحابة ومن تبعهم بإحسان، الذين تمسكوا بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ: "وكان

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، الباب (٦٢)، الحديث رقم (٣٦٥٠)، ٣/٧.

(٢) مجموع الفتاوى ١٥٧/٣.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمامة، باب قوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق" ٦٥/١٣.

(٤) انظر: السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية، د. مصطفى حلمي ص ١٩ - ٢٠.

ذلك نهجهم، وتلك طريقتهم، كالأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والليث بن سعد، وعبدالله بن المبارك، والبخاري، ومسلم، وغيرهم، ولا يكون منهم من رمي ببدعة، أو دعا إلى ضلالة مثل: الخوارج، والروافض والجبرية، والمعتزلة، والجهمية، وسائر فرق الضلال والزيع^(١).

المطلب الثاني: قواعد المنهج السلفي وخصائصه:

إن للمنهج السلفي قواعد أساسية يقوم عليها، ويستند إليها، وبها تميز عن غيره من المناهج: فاتسم بسلامة المسلك، ووضوح الطريق، وسمو المقصد، فهو منهج واضح ومعتدل يقوم على التمسك بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، والاستشهاد بهما، والرجوع إليهما، وتحكيمهما في شؤون الحياة، وفهم نصوصهما فهماً صحيحاً سليماً بعيداً عن شبه المحرفين والضالين والغالين من المتأولة والمتكلمين. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢).

وهو منهج يتخذ الكتاب والسنة ميزاناً للقبول والرفض في المعتقدات، والأقوال، والأفعال؛ فما وافقهما قبل، وما عارضهما فلا. والنصوص الشرعية لا تعارض كما يدعي أهل البدع، وما يظهر من تعارض؛ فهو راجع إلى نفس المجتهد ونظره وفهمه.

(١) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، محمد السفاريني ٢٠١/٢٠.

(٢) سورة الأنعام، آية (١٥٣).

والسلفيون يسترشدون بفهم الصحابة والتابعين ومن التزم طريقتهم، وسلك منهجهم، ولا يعارضون الوحي بعقل، أو رأي، أو قياس، ويستخدمون الأدلة المنطقية، والأقيسة العقلية المستنبطة من النصوص الشرعية، وهم يقبلون خبر الآحاد الوارد عن النبي ﷺ، ويحتجون به في عامة أمور الدين إذا صح طريقه، ويردون على أهل البدع ويرفضون طريقتهم. والسلف الصالح تميز منهجهم بالشمول في تناولهم لأموال الدين من عقيدة وعبادة وسلوك، وتميزوا بالوضوح والبيان، والبعد عن التناقض والاضطراب، واتسموا بالاعتدال والتوسط، ونبت الجمود الفكري والتعصب المذهبي^(١).

هذا هو المنهج الإسلامي الفريد الذي ترتاح إليه النفوس، وتطمئن به القلوب، ولا يناقض الفطر السليمة، والعقول الصحيحة، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢).

(١) انظر: قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي، د. مصطفى حلمي، ص ١٥٩ وما بعدها، وانظر: المنهج السلفي تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه، د. مفرح القوسي، ص ٣٥٧ وما بعدها.

(٢) سورة المائدة، آية (٣).

المبحث الأول

مكانة المرأة

في هذا المبحث سوف أتحدث عن مكانة المرأة في التشريعات والمجتمعات القديمة، وعن مكانتها في الإسلام؛ وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: مكانة المرأة في التشريعات والمجتمعات القديمة:

عند استعراض وضع المرأة في التشريعات والمجتمعات القديمة قبل الإسلام؛ نجد أنه وضع سيء للغاية؛ حيث لاقت المرأة أنواعاً من الظلم، والقسوة، والقهر، والاستبداد، ولم تعط حقوقها؛ فضلاً عن الاعتراف بها وتقدير قيمتها.

ففي القانون الصيني أنه: "ليس في العالم كله شيء أقل قيمة من المرأة، وأن النساء آخر مكان في الجنس البشري، ويجب أن يكون من نصيبهن أحقر الأعمال"^(١).

وعند اليونان فقد كانت المرأة معزولة عن المجتمع، لا عمل لها سوى الإنجاب، وهي كائن ناقص، مسلوب الإرادة، ضعيف الشخصية^(٢).

ولم يكن حال المرأة عند الرومان بأحسن من سابقهم؛ فالمرأة عندهم كائن ضعيف، وأدنى من منزلة الرجل، ولا بد أن تكون تحت سيطرته يتصرف بها كيف يشاء، وهي تباع وتشترى وتتزوج بدون رضاها، وتحرم من الميراث، وليس لها الحق في التصرف بمالها إلا بإذن غيرها^(٣).

(١) مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، سالم البهنساوي، ص ١٢.

(٢) انظر: الإسلام والمرأة المعاصرة، البهي الخولي، ص ١٢.

(٣) انظر: المرأة المسلمة، وهبي الألباني، ص ٢٥ - ٢٦.

أما المرأة عند الفرس : فهي محتقرة مهانة ، فالمجتمع الفارسي يستحل المحارم ، ويعدد الزوجات بدون حد ، ويبيح اتخاذ الخليلات ؛ للترفيه على السادة والضيوف^(١).

والمرأة عند اليهود ؛ نبع الخطايا ، وسبب الآثام والذنوب ، فهي من حبائل الشيطان ، وأساس الخطيئة بين بني آدم ؛ فهي في نظرهم وراء أول معصية لآدم - عليه السلام - في الجنة. ولذا فإنها عندهم في موقف الشك والريبة ، وفي موضع الاتهام ، ويجب الحذر منها ، وعدم الوثوق فيها. كما أنهم يحتقرونها ، ولا يقيمون لها شأنًا ، ولا يرعون لها حقاً ومن احتقارهم لها ؛ اعتبارها نجسة طوال مدة حيضها ، فلا يأكل الرجل من يدها ، ولا ينام معها في فراش واحد^(٢).

والنصارى في موقفهم من المرأة سلكوا مسلك اليهود ؛ فالمرأة أساس كل شر ، ومنبع كل فتنة ، وهي مصدر الخطيئة ، وسلاح الإغراء ، فيجب الحذر منها ، والخشية من الوقوع في شراكها^(٣). وقد احتقروها وأهانوها ، بل إن بعض رجال الكنيسة قد غلوا في الاحتقار ؛ حيث تساءل هل للمرأة أن تعبد الله كما يعبد الرجل ، وهل تدخل الجنة...^(٤).

(١) انظر : مباحث في النظام الأسري في الإسلام ، د. مفرح القوسي ، ص ٦٢.

(٢) انظر : حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية ، إبراهيم النجار ، ص ١٦.

(٣) انظر : المرأة تعليمها وعملها في الشريعة الإسلامية ، علي بن محمد الأنصاري ، ص ٧-

(٤) انظر : الإسلام والمرأة المعاصرة ، البهي الخولي ص ١٤.

وكان المجتمع الهندي يسيء للمرأة، ويحتقرها، ويعاملها معاملة العبيد المماليك؛ فكانت ملكاً للأب، وتباع للزوج، وتعد بعد ذلك مادة الإثم، وعنوان الانحطاط الخلقي والروحي، ولا يُسلم بوجود شخصية مستقلة لها^(١). وأما وضع المرأة في المجتمع العربي قبل الإسلام؛ فقد كان وضعاً سيئاً بعيداً عن الرحمة والشفقة؛ حيث كان من عادات العرب وأد البنات بعد ولادتهن خشية العار والفقر، وكانوا يؤثرون البنين على البنات، ويحرمون المرأة من الميراث، ولا تملك حق الانفصال عن زوجها وله أن يطلقها متى شاء، وكيف شاء، وللرجل أن يتزوج بدون حد ولا قيد، وكان الابن يرث نكاح امرأة أبيه^(٢). وكان الزنا معروفاً غير مستنكر، وللرجل أن يتخذ خليلات وكانوا يُكرهون النساء على الزنا. ولا يعترفون بحق للمرأة أن تأخذه وتتمتع به كما قرر لها رب العباد.

- مما سبق يمكن تلخيص حال المرأة في العصور التي قبل الإسلام بما يلي:
- ١- احتقار المرأة، وعدم تقديرها، والنظر إليها بازدراء ونقص، وأنها ليست مثل قيمة الرجل.
 - ٢- انعدام المساواة بين المرأة والرجل فيما تجب فيه المساواة.
 - ٣- إخضاع المرأة لخدمة الرجل، وتسليته، وجعلها متعة في يده.
 - ٤- حرمان المرأة من حقوقها الواجبة لها، ومنعها من التصرف في نفسها وشؤونها ومالها.

(١) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ص ٦٠ - ٦١.

(٢) انظر: مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، سالم البهنساوي ص ٢٢ - ٢٣.

٥ - اعتبار المرأة أساس كل شر، ومصدر كل فتنة، وسبب الإغواء والإغراء.

هذا باختصار هو وضع المرأة قبل الإسلام، وهو يعطي انطباعاً بعدم قيمتها، وسوء وضعها، وانعدام إنسانيتها.

المطلب الثاني: مكانة المرأة في الإسلام:

لما جاء الإسلام أعلى شأن المرأة، ورفع قيمتها، وذكر فضلها، وأقر حقوقها وواجباتها، وحفظ كرامتها، وصان عرضها، وأمر بالاهتمام بها وحفظها، وتدبير شؤونها، والقيام على ما يصلحها؛ وهذا رحمة من رب العالمين.

واهتمام الإسلام بالمرأة أمماً، أو أختاً، أو بنتاً، أو زوجةً، واضح وظاهر، وذلك وفق منهج فريد، لا يساويه أي منهج، ولا يعادله أي تشريع.

وسوف أعرض هنا بصورة موجزة لمكانة المرأة في الإسلام:

١ - اعترف الإسلام بالمرأة، وساواها بالرجل في أصل الخلقة؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(٢)، وقال ﷺ: "إنما النساء شقائق الرجال"^(٣).

(١) سورة النساء، الآية (١).

(٢) سورة الحجرات، الآية (١٣).

(٣) رواه الدارمي في سننه، كتاب الصلاة والطهارة، باب في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل، الحديث رقم (٧٧٠)، (١٦٠/١)، ورواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب

٢ - ساوى الإسلام المرأة بالرجل في التكليف بالعبادة ، والنهي عن المحرمات ، والثواب والعقاب ، قال تعالى : ﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(١).

٣ - فرض الله تعالى للمرأة نصيباً في الميراث ، فقال تعالى : ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرٌ نَّصِيبًا مِّمَّا قَرُّوا ﴾ ^(٢).

٤ - حرم الإسلام وأد البنات ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ ^(٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ^(١) ﴾ ^(٣). وأقر للمرأة الحياة الكريمة ، ومنع الاعتداء عليها.

٥ - منع الإسلام التشاؤم بمولد البنت ؛ قال عز وجل : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ^(٥٨) يَتَوَزَّى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ^(٥٩) ﴾ ^(٤) ^(٥).

٦ - أمر الإسلام بالبر والإحسان للمرأة ؛ أما أو أختاً ، أو زوجة ، أو بنتاً ، ورتب على ذلك الثواب لمن أحسن ، والعقاب لمن أساء ، قال الله تعالى :

في الرجل يجد البلة في منامه ، الحديث رقم (٢٣٦) ، ١ / ٦١ ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٩٧ / ١.

(١) سورة النحل الآية (٩٧).

(٢) سورة النساء ، الآية (٧).

(٣) سورة التكوين ، الآيتان (٨ - ٩).

(٤) سورة النحل ، الآيتان (٥٨ - ٥٩).

(٥) انظر : تحرير المرأة في عصر الرسالة ، عبدالحليم أبو شقة ، ١ / ٧٠ وما بعدها.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(١)، وقال عليه الصلاة والسلام: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"^(٢)، وقال ﷺ: "استوصوا بالنساء خيراً"^(٣).

٧- منح الإسلام المرأة حق الولاية الكاملة على أملاكها الخاصة، ولها حرية التصرف في مالها كما تشاء - وفق الضوابط الشرعية والقواعد المرعية _^(٤).

٨ - نظم الإسلام الشؤون الأسرية، بما في ذلك الزواج والطلاق، والنفقة والعدة، واللعان، والخلع.. وفق منهج فريد، تحفظ فيه الحقوق، وتراعى فيه المصالح، ويأخذ كل طرف حقه كاملاً.

٩ - حافظ الإسلام على المرأة وصانها من أن تطالها أيدي العابثين، فأمرها بالحجاب، قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾^(٥) وحرّم الخلوة بالرجال الأجانب، قال عليه الصلاة والسلام: "لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم"^(٦).

(١) سورة الإسراء، الآية (٢٣).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه، أبواب النكاح، الباب (٥٠)، الحديث رقم (١٩٨٥)، ٣٦٥/١، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١٢٩/٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، الباب (٨٠)، الحديث رقم (٥١٨٥)، ٢٥٢/٩، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، ٥٧/١.

(٤) انظر: مباحث في النظام الأسري في الإسلام، د. مفرح القوسي، ص ٦٤ - ٦٥.

(٥) سورة النور، الآية (٣١).

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، الباب (١١١)، الحديث رقم (٥٢٣٣)، ٣٣٠/٩.

١٠ - أتاح الإسلام للمرأة الفرصة في التعلم، والعمل، والكسب المشروع، وفق ضوابط معينة تحفظ لها كرامتها، وتصون حقها، وتمنع من الاعتداء عليها.

ما سبق بيانه هو بعض الأمور التي تبين مكانة المرأة في الإسلام، وعظم شأنها، وعلو قدرها، وما ذاك إلا لأنها شقيقة الرجل، ومربية الأجيال، وصانعة الأبطال، وملهمة العقول، وبصلاحها وراحتها وأمنها وحصولها على حقوقها، تستطيع أن تعيش وتنجب وتربي وتصنع وتنجز وتبدع، وتؤدي رسالتها كاملة متمتعة بما لها من حقوق، ومؤدية ما عليها من واجبات.

المبحث الثاني

المرأة في المملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية دولة إسلامية ، تدين بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ كما نصت على ذلك المادة السابعة من النظام الأساسي للحكم ؛ "يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، وهما الحاكمان على هذا النظام ، وجميع أنظمة الدولة".

وقد اهتمت المملكة العربية السعودية بالأسرة وشؤونها ، وكفلت لها الحماية والرعاية ؛ حتى تتمتع بما لها من حقوق ، وتؤدي ما عليها من واجبات ، جاء في المادة التاسعة من النظام الأساسي للحكم : "الأسرة هي نواة المجتمع ، ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ، ولرسوله ، ولأولي الأمر ، واحترام النظام وتنفيذه وحب الوطن والاعتزاز به وبتاريخه المجيد".

وبما أن المرأة أحد أفراد الأسرة ، بل وجزء هام فيها ، وركن أساس في بنائها ؛ كانت لها المكانة الرفيعة ، والمنزلة العالية في المملكة العربية السعودية منذ إنشائها ، ويحكي لنا التاريخ حدثاً هاماً عن دور كبير قامت به المرأة عند إنشاء هذه الدولة المباركة حيث قامت موضي بنت أبي وهطان زوج الإمام محمد بن سعود حاكم الدرعية بالتقريب بين الإمام محمد بن سعود والإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله جميعاً - حيث قالت لزوجها : إن هذا

الرجل قد ساقه الله إليك ، وهو غنيمة فاغتنم ما خصك الله به فقبل الأمير قولها ، وعُقد العهد المشهور بين الإمامين بنصرة التوحيد وأهله^(١).

ومنذ ذلك التاريخ والمرأة السعودية تحظى باهتمام بالغ ، وعناية فائقة من لدن حكام هذه البلاد وعلمائها ، فحصلت على حقوقها كاملة في سائر شؤون الحياة من رعاية طبية ، وتعليم ، وعمل ، حتى تبوأَت المرأة السعودية مكانة عالية ، ومنزلة رفيعة كانت مضرب المثل ، ومثار الإعجاب.

ففي التعليم فتحت المدارس والمعاهد ، وأنشئت الجامعات ، وأُتيح للمرأة الالتحاق بها والاستزادة من شتى المعارف والعلوم النافعة..

ونصت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية على أن "يستهدف تعليم الفتاة وتربيتها تربية صحيحة إسلامية ، لتقوم بمهمتها في الحياة ، فتكون ربة بيت ناجحة ، وزوجة مثالية ، وأماً صالحة ، ولإعدادها للقيام بما يناسب فطرتها كالتدريس والتمريض والتطبيب ، وتهتم الدولة بتعليم البنات ، وتوفير الإمكانات اللازمة ما أمكن لاستيعاب جميع من يصل منهن إلى سن التعليم ، وإتاحة الفرصة لهن في أنواع التعليم الملائمة لطبيعة المرأة والواقية بحاجة البلاد. ويمنع الاختلاط بين البنين والبنات في جميع مراحل التعليم إلا في دور الحضانة ورياض الأطفال ، ويتم هذا النوع من التعليم في جو من الحشمة والعفة ، ويكون في كفاءته وأنواعه متفقاً مع أحكام الإسلام"^(٢).

(١) انظر: نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الفيصل آل سعود ، أمين الريحاني ص ٤٠ - ٤١.

(٢) المواد (١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦) من سياسة التعليم في المملكة ، المرأة السعودية والتعليم ، د. فوزية البكر ص ٢٠ - ٢١.

ولست هنا بصدد سرد تاريخي لتعليم المرأة في المملكة العربية السعودية، وإنما أشير إلى أنها قد أخذت حقها في التعليم بمراحله المختلفة وفي سائر التخصصات والمجالات الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والطبية.

وفي مجال العمل؛ فقد أتيحت الفرصة كاملة للمرأة السعودية في المشاركة في العملية التنموية للبلاد بما يناسب وضعها وفطرتها، وبما يتلاءم مع أحكام الشريعة الإسلامية، فعملت المرأة في القطاع الحكومي في المدارس، والمستشفيات، والجامعات والوزارات^(١)، ووصل كثير منهم إلى وظائف قيادية كبيرة وبمراتب رفيعة؛ فقد صدر الأمر الملكي رقم (أ/٢٦) وتاريخ ١٩/٢/١٤٣٠هـ بتعيين الأستاذة / نورة بنت عبدالله بن مساعد الفايز نائبةً لوزير التربية والتعليم لشؤون البنات بالمرتبة الممتازة، وصدر الأمر الملكي رقم (أ/٣٧) وتاريخ ٢٥/٣/١٤٢٨هـ بتعيين سمو الأميرة الدكتورة / الجوهرة بنت فهد بن محمد بن عبدالرحمن آل سعود مديرة جامعة نورة بنت عبدالرحمن للبنات بالمرتبة الممتازة. وللتدليل هنا على اهتمام الدولة بتمكين المرأة من العمل، وزيادة الفرص فيه لهن أسوق نص قرار مجلس الوزراء الموقر رقم (١٢٠) وتاريخ ١٢/٤/١٤٢٥هـ المتضمن ما يأتي:

"١- على الجهات الحكومية التي تصدر تراخيص لمزاولة الأنظمة الاقتصادية - كل جهة في مجال اختصاصها - استقبال طلبات النساء لاستخراج التراخيص اللازمة لمزاولة تلك الأنشطة التي تمنحها هذه الجهات وإصدارها وفقاً للأنظمة والضوابط الشرعية.

(١) للاستزادة في ذلك ينظر عمل المرأة السعودية، د. وفيقة الدخيل ص ٢٠٣ وما بعدها.

٢ - على جميع الجهات الحكومية التي تقدم خدمات ذات علاقة بالمرأة إنشاء وحدات وأقسام نسائية - بحسب ما تقتضيه حاجة العمل فيها وطبيعته - خلال مدة لا تزيد على سنة من تاريخ صدور هذا القرار.

٣ - على مجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية تشكيل لجنة نسائية من ذوات الخبرة والكفاية ، تتولى التنسيق مع الجهات ذات العلاقة لتشجيع منشآت القطاع الأهلي على إيجاد أنشطة ومجالات عمل للمرأة السعودية ، دون أن يؤدي ذلك إلى فتح ثغرة لاستقدام عمالة نسائية وافدة ، وتهيئة فرص إعداد السعوديات ، وتأهيلهن وتدريبهن للعمل في تلك الأنشطة والمجالات ، وتوفير الدعم المادي والمعنوي اللازم لقيامها على أن تسهم الجهات الحكومية - كل جهة بحسب اختصاصها - في تحقيق ذلك...".

وإيماناً من الدولة - حفظها الله - بأهمية دور المرأة في المجتمع ، وثقة في إمكاناتها وعلو تأهيلها ؛ فقد دعا مجلس الشورى أكثر من خمسين سيدة سعودية يمثلن مختلف مناطق المملكة من أستاذات جامعات ، ومربيات ، وأديبات ، وصحفيات للمشاركة بآرائهن في قضية اجتماعية وهي تفشي العزوبة والعنوسة ؛ للبحث عن الأسباب والعلاج ، وكان ذلك بتاريخ ٢٢/١٠/١٤٢٢هـ^(١).

أما الهيئات الدينية في البلاد ؛ فلم تكن بمنأى عن الاهتمام بشأن المرأة ، وما يحفظ كرامتها ، ويعلي قيمتها ، فكان الإيضاح والبيان لكل شؤون المرأة في العبادات ، والمعاملات وفق الضوابط الشرعية والقواعد المرعية ، وبما يحفظ

(١) انظر : مسيرة المرأة السعودية إلى أين ، د. سهيلة زين العابدين حماد ، ص ٢٥ - ٢٦ .

حقوقها ويمكنها من أداء واجباتها ومهامها، وفي الوقت نفسه تصدت للدعوات الضالة، والنداءات الباطلة التي تنادي بالسفور والتبرج وسائر مظاهر الانحراف والضلال.

إن المجتمع السعودي حكومة وشعباً ينظر للمرأة نظرة إجلال واحترام وتقدير، نظرة الإسلام لها، فهو يكرمها، ويحفظ حقها، ويرفع قدرها، ويمكنها من مزاولة التعليم والعمل وفق ما تسنه الدولة من أنظمة، وتضعه من ضوابط. أما يصدر من بعض التجاوزات الفردية، والتصرفات الشخصية التي فيها ظلم للمرأة، وانتقاص من قيمتها، وهضم لحقوقها؛ فهي محسوبة على أصحابها، وقاصرة على من قام بها، ولا يرضى بها دين، ولا يقرها عقل.

المبحث الثالث

دعوى ظلم السلفية للمرأة

سبق أن بينت حال المرأة قبل الإسلام ؛ وما تعرضت له من ظلم ، وقهر ، واستبداد وعدم اعتراف بكيانها وإنسانيتها ، ولما جاء الإسلام أعلى شأنها ، ورفع مكانتها ، وأقر لها حياة كريمة آمنة تستطيع من خلالها أداء الواجبات التي عليها ، والتمتع بالحقوق التي لها.

وقد أثار أعداء الإسلام ، ومن في قلبه مرض كثيراً من الشبهات والدعاوى حول شريعة الإسلام وأنظمتها ومدى صلاحيتها للزمان والمكان ، وكان من ذلك إثارة قضية المرأة في الإسلام ، والمرأة في المملكة العربية السعودية بخاصة ، وما تتعرض له من ظلم ، وكبت ، وهضم للحقوق ، وعدم مساواة بينها وبين الرجل.

ومن وجهة نظري أن ما أثير من شبه حول ظلم المرأة ؛ فإنها ترجع إلى شبهة أساس في الموضوع ؛ ألا وهي عدم المساواة بين المرأة والرجل. ومن هنا فقد عقدت المؤتمرات الدولية ، وأذيعت الإعلانات العالمية ، وحررت المواثيق ، لتقرير تلك المساواة وإثباتها ، وإعلان القضاء على التمييز ضد المرأة.

وتلك العهود والمواثيق والمؤتمرات حينما تتحدث عن المساواة بين الرجل والمرأة ، فإنها تعني المساواة التامة في شتى مجالات الحياة ، في الحقوق والواجبات ، وفي المسؤوليات والالتزامات التشريعية والسياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية ، دون استثناءات معينة ، وضوابط

محددة تراعي وضع المرأة، وتكوينها، وخلقتها، وفطرتها، وظروفها المختلفة^(١).

إن كثيراً من الشبه التي تلصق بالسلفية والمرأة، تنشأ عند من أطلقها — بقصد أو بدون قصد — من مبدأ عدم المساواة بين الرجل والمرأة؛ الأمر الذي أدى إلى ظلم المرأة، وعدم تمتعها بالحقوق التي أخذها الذكر، وهو كلام عارٍ عن الصحة، مخالف للحقيقة مجافٍ للواقع الذي يثبت أن أصحاب الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ هم أكثر الناس إكراماً للمرأة، وإحساناً لها.

ولذا سوف أتحدث في هذا المبحث عن الدعاوى والشبه التي أثيرت حول ظلم المرأة في الإسلام، وكيف أنها شبه ضعيفة، لا تقوم على دليل، ولا تستند إلى برهان، ولا تنطبق مع واقع، وتكذبها الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، والواقع الذي يشهد بتكريم المرأة، وصيانة حقوقها التي كفلها الإسلام لها، ومنه يتبين حال المرأة في الغرب وما تعرضت له من ظلم وإساءة، وتكليف بما لا يطاق دون النظر إلى فطرتها وطبيعتها التي خلقها الله تعالى عليها.

المطلب الأول: نقد مفهوم المساواة عند الغرب:

سبق أن ذكرت بأن المساواة في المؤتمرات الدولية، والإعلانات العالمية لحقوق الإنسان، تعني المساواة التامة بين الرجل والمرأة في جميع المجالات والالتزامات والمسؤوليات، دون اعتبار لطبيعة المرأة وفطرتها.

(١) انظر: قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية، د. فؤاد العبدالكريم ٢٧٧/١.

فباسم المساواة عندهم تتقلد المرأة المناصب العامة، وتنتخب، وتنتخب، وتتساوى مع الرجل في المسؤوليات داخل كيان الأسرة، فليس هناك قوامة للرجل، وباسم المساواة تعمل المرأة بجانب الرجل دون ضوابط وقيود في المناجم والمعامل والثكنات العسكرية ونحو ذلك^(١).

والمساواة بتلك الطريقة باطلة شرعاً وعقلاً؛ حيث إن المرأة تختلف عن الرجل اختلافات جسمية، ونفسية، وعضوية، وعقلية، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾^(٢).

فالاختلافات في الخلقة بين الرجل والمرأة واضحة وظاهرة، حتى يؤدي كل جنس دوره وعمله الذي كلف به، وهذا من رحمة الله تعالى بخلقه. وقد أثبت العلم الحديث هذا الأمر وبين أن فروقاً بين المرأة والرجل تبدأ في وقت مبكر جداً - قبل الحمل - ويظهر ذلك في الفروق الموجودة بين الحيوان المنوي وبويضة الأنثى. كما أثبت اختلافات في الأطراف، والأعضاء، والعظام، والعضلات والقلب، والقدرة^(٣) - ليس هذا مجال ذكرها - وهذا من شأنه أن يمنع المساواة بين الذكر والأنثى بالطريقة التي يريدها الغرب، فالمرأة تختلف عن الرجل في أمور عديدة، عضوية، ونفسية وعقلية، والمرأة تحيض، وتحمل، وتضع، وترضع، وجعل الله تعالى تلك الاختلافات، حتى تتلاءم المرأة مع وظيفتها الأساسية في الحياة؛ ألا وهي وظيفة الأمومة، وتربية الأولاد.

(١) انظر: قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية، د. فؤاد العبدالكريم ٢٧٨/١.

(٢) سورة آل عمران، الآية (٣٦).

(٣) انظر: وظيفة المرأة في المجتمع الإنساني، علي القاضي، ص ١٢ وما بعدها.

والمساواة التي ينادي بها هؤلاء يكذبها واقعهم ، ويكشف زيفها عملهم ، ويبتليها حالهم ؛ ففوق تكليف المرأة ما لا تطيق - بدعوى المساواة - ، وتحملها ما لا تستطيع ، فإن الوظائف العليا عندهم ، والمناصب الرفيعة مثلاً لا ينالها إلا الرجال في غالب الأمر^(١) ، فأصبح ما ينادون به ، ويدعون إليه مجرد شعارات كاذبة ، وادعاءات زائفة.

وما نراه اليوم في بعض تلك المجتمعات التي نادت بالمساواة حسب طريقتها من ظلم للمرأة يتمثل في تكليفها ما لا تطيق ، والتحرش بها ، واغتصابها ، واستعبادها ، لدليل واضح على كذب ما ادعوه ، وضلال ما نادوا به ، فالمطالبة بالمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة تؤدي بهما إلى الضياع ، وفقدان الحقوق^(٢).

المطلب الثاني : المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام :

لقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في صور معينة مساواة رفيعة ، حفظت لكل جنس حقه ، وأظهرت كرامته ، فالإسلام قد ساوى بينهما في أصل الخلق ، فلا فضل لأحدهما على الآخر في إنسانيته ؛ فالجميع من طين ، قال تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ ﴾^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي بَعْضُكُمْ مِنْ

(١) انظر : قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية ، د. فؤاد العبدالكريم ، ٢٣٣/١.

(٢) انظر : المرأة السعودية بين الادعاء والحقيقة ، د. عفاف الهاشمي ، ص ٢٠ - ٢١.

(٣) سورة السجدة ، الآية (٧).

(٤) سورة النساء ، الآية (١).

بَعْضُ ﴿١﴾، "لقد سما القرآن بالمرأة حتى جعلها بعضاً من الرجل وأنزل الرجل من عليائه وجعله بعضاً من المرأة، فكلاهما يكمل الآخر، ولا يستقيم أمر الدنيا إلا بهذه الطبيعة المزدوجة، وهذا التداخل الوثيق" (٢).

وساوى الإسلام بين الرجل والمرأة من حيث التكاليف الشرعية، ومن حيث الثواب والعقاب قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٤)، وأداء ما افترض الله تعالى، وترك ما نهى عنه يشترك فيه الذكر والأنثى، والأدلة في هذا واضحة وكثيرة.

وكما أثبت الإسلام للرجل حقوقاً مدنية من زواج، وإثبات ملك، وإبرام للعقود، وتحمل للالتزامات؛ جعل للمرأة حقاً في ذلك، ولها شخصيتها المستقلة، وتحفظ باسمها وباسم أسرتها، وبكامل حقوقها المدنية، فلها أن تباع، وتشترى، وترهن، وتؤجر، وتهب.. (٥)، وأباح الإسلام لها أن تختار الزوج الذي تريده، وحرم تزويج البالغة العاقلة بدون رضاها، قال ﷺ: "لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا يا رسول الله

(١) سورة آل عمران، الآية (١٩٥).

(٢) المرأة وحقوقها في الإسلام، محمد الصادق عفيفي، ص ١٣٣.

(٣) سورة النحل، الآية (٩٧).

(٤) سورة غافر، الآية (٤٠).

(٥) المرأة في الإسلام، علي وافي، ص ١١.

وكيف إذنها قال: أن تسكت" ^(١). وحرّم الإسلام عضل المرأة: قال تعالى:
﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعَنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ﴾ ^(٢).

كما أن الإسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة في حق كل واحد منهما في
التعليم والعمل؛ فعناية الإسلام بالعلم واضحة جلية، قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ
رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ
يَعْلَمْ ۝ (٥)﴾ ^(٣)، وطلب العلم يشمل الذكر والأنثى؛ قال عليه الصلاة
والسلام: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" ^(٤)، وكلمة مسلم تشمل
الجنسين، وقد حرصت أمهات المؤمنين والصحابيات - رضي الله تعالى عنهن
- على التفقه في الدين والاستزادة من العلم النافع، وبرز كثير منهن في العلم
والفقه في الدين؛ فهذه أم المؤمنين عائشة - رضي الله تعالى عنها - روت عن
النبي ﷺ ألفي حديث، وأختها أسماء - رضي الله تعالى عنها - روت ستة
وخمسين حديثاً ^(٥)، والتاريخ الإسلامي حافل بالأمثلة الكثيرة من النساء
العالمات، والفقيهات، والأديبات.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا
بإذنها، الحديث رقم (٤٧٤١).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٣٢).

(٣) سورة العلق، الآيات (١ - ٥).

(٤) رواه ابن ماجه في سننه، باب الانتفاع بالعلم والعمل، الحديث رقم (٢٣٧)، ٤٨/١،
وضعه السخاوي من ناحية الإسناد، انظر: المقاصد الحسنة، ص ٢٧٥ - ٢٧٧.

(٥) انظر: المرأة تعليمها وعملها في الشريعة الإسلامية، علي الأنصاري، ص ٢٩.

وبما أن الإسلام يحث على طلب العلم والاستزادة منه ؛ فإنه ينبغي أن يكون تعلم المرأة أمراً أساسياً في حياتها، وضرورة ملحة لا بد من تحقيقها ؛ إذ إن المرأة تقوم بدور التربية والتوجيه للناشئة، وهي لبنة رئيسة في بناء الأسرة المسلمة، فلا بد أن تكون على قدر كبير من العلم والثقافة، خاصة في أمور دينها ومتطلبات حياتها^(١).

ومن هنا فإنه يجب على القائمين على شؤون تعليم المرأة أن يوجهوها إلى تعلم كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ فهما الأساس، والتركيز على دروس التربية والأخلاق، وبناء الأسرة المسلمة السعيدة، والعناية بتربية الأطفال جسدياً وروحياً، وتعلم شؤون البيت من طهي، وخياطة، ونحو ذلك، كما ينبغي التركيز على توجيه بعض الدارسات إلى العلوم النافعة المفيدة في اللغة العربية، والعلوم الاجتماعية، وتوجيه بعضهن لدراسة الطب والتمريض، وكل علم مفيد نافع يستطعن من خلاله نفع أنفسهن وغيرهن من النساء في جو آمن بعيد عن الإساءة لهن مادياً أو معنوياً وفق الضوابط الشرعية والقواعد المرعية.

وأعطى الإسلام المرأة حقها في العمل والكسب المشروع بما يتناسب مع طبيعتها، ويتلاءم مع فطرتها ويحفظ كرامتها، ومن تكريم الإسلام لها جعل المكان الطبيعي لعملها هو بيتها، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَنَاهِتِ الْأُولَى﴾^(٢)، وقد كلفت برعاية بيتها، قال عليه الصلاة والسلام:

(١) انظر: مباحث في النظام الأسري في الإسلام، د. مفرح القوسي، ص ٧٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٣٣).

"المرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها"^(١)، وتأكيداً لهذا الأمر، فقد أسقط الله تعالى عنها بعض الأمور التي تقضى خارج البيت، كالصلاة في المساجد، والجهاد في سبيل الله^(٢)، وإذا احتاجت للعمل خارج البيت لظرف؛ فقد أباح الإسلام لها ذلك وفق ضوابط معينة تضمن إباحة ما خرجت لشأنه، وكونه خالياً من الخلوة بالأجانب، ومناسباً لطبيعة المرأة وتكوينها، وأن تلتزم بالحجاب الشرعي.

ما سبق بيانه يوضح المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام في أمور عديدة وفق منهج إسلامي فريد، وهذا لا يمنع من الإشارة إلى أن الإسلام قد فرق بين الرجل والمرأة في بعض الأمور؛ مراعاة لطبيعة المرأة وفطرتها، وصيانة لها، وحفظاً لشؤونها، فالصلاة مثلاً تسقط عن المرأة وقت الحيض والنفاس، ولا تؤمر المرأة بحضور الجمع والجماعات، وتفطر أثناء الحيض والنفاس، ولا تلبس مثل لبس الرجل في الإحرام... ونحو ذلك من الأمور التي جاء تفصيلها في كتب الفقه، وليس هذا موضع بسطها.

وفي أمر الأعباء الاقتصادية؛ فقد رحمت الشريعة الإسلامية المرأة، فكفلت لها من أسباب الرزق ما يصونها عن التبذل، ويحميها من الوقوع في المحذور، فأعفاها الإسلام من أعباء المعيشة وجعلها على كاهل الزوج، وما دامت المرأة غير متزوجة ولا معتدة من زوج؛ فنفتها واجبة على أصولها، أو فروعها، أو أقاربها الوارثين لها، وإن لم يكن لها قريب قادر على الإنفاق؛

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، الباب رقم (٩٠)، الحديث رقم (٥٢٠٠)،

(٢) انظر: مباحث في النظام الأسري في الإسلام، د. مفرح القوسي، ص ٧٣.

فنفقتها على بيت المال^(١)، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْوَلَدِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٢)، وقال عز وجل: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾^(٣).

المطلب الثالث: دحض بعض الشبهات حول ظلم المرأة:

بعد أن أوضحت - فيما سبق - مساواة المرأة بالرجل في الإسلام؛ أعرض هنا بعض الشبه التي يثيرها أعداء الإسلام من غير المسلمين، ومن تأثر بهم من بعض المسلمين حول ظلم المرأة في الإسلام، وسيطرة الرجل عليها، وعدم أخذها حقوقها، وهي في واقع الأمر شبه ضعيفة لا تستند إلى دليل، ولا تقوم على حجة، والغرض منها تشويه صورة الإسلام وأهله؛ وإلا فإن النصوص الشرعية من الكتاب والسنة - كما فهمها السلف الصالح - تدعو إلى تكريم المرأة، وحفظ حقوقها، وإعلاء شأنها.

وفيما يلي أبرز تلك الشبهات، والرد عليها:

الشبهة الأولى:

قولهم: إن جعل القوامة للرجل؛ فيه ظلم للمرأة، وقهر لها، وحجر عليها، وهدم لشخصيتها ومصادرة لإنسانيتها.

الرد عليها:

جعل الله تعالى القوامة للرجل، قال عز وجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾^(٤)، فالقوامة تكليف

(١) انظر: قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية، د. فؤاد العبدالكريم ٣٢٩/١ - ٣٣٠.

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٣٣).

(٣) سورة الطلاق، الآية (٦).

(٤) سورة النساء، الآية (٣٤).

للرجل ، ومسؤولية مناطة به ، وليس فيها قهر أو استبداد أو تعسف أو تسلط ، بل فيها القيام بما يصلح المرأة ، ويحفظ حقها ، ويوفر لها الحياة الكريمة الآمنة ، قال ابن كثير رحمه الله تعالى حول هذه الآية : "أي من المهور والنفقات والكلف التي أوجبها الله عليهم لهن في كتابه ، وسنة رسوله ﷺ ؛ فالرجل أفضل من المرأة في نفسه ، وله الفضل عليها ؛ فناسب أن يكون قيماً عليها" (١).

فأسباب القوامة - كما ذكرها العلماء - ثلاثة :

١ - كمال العقل والتمييز ، قال القرطبي - رحمه الله تعالى - : "إن الرجال لهم فضيلة في زيادة العقل والتدبير ؛ فجعل لهم حق القيام عليهن لذلك" (٢).

٢ - كمال الدين .

٣ - بذل المال من الصداق والنفقة (٣).

والرجل بما يملكه من إمكانات جسدية وفكرية ونفسية ومادية يتحمل أعباء هذه القوامة ، فهو المطالب بتأمين المهر ، وبيت الزوجية ، وتحمل الأعباء المادية ، والنفقة ، وهو الأعرف بتدبير الأمور وتحمل العواقب ، وتقدير الظروف والأحوال ، ويستطيع أن يقوم بما كلف به من مهام شاقة بعكس المرأة

(١) تفسير ابن كثير ، ٦٧٤/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ١١٠/٥ .

(٣) انظر : المرأة السعودية بين الادعاء والحقيقة ، د. عفاف الهاشمي ص ٤٧ .

التي يعترها من الظروف - بحسب خلقتها - ما يجعلها غير قادرة على تحمل تلك الوظائف^(١).

وقوامة الرجل على المرأة لا تعني الاعتداء على حقوقها، وسلب إرادتها، وطمس هويتها والتصرف في أموالها الشخصية، فالمرأة لها أن تتصرف في مالها - بما لا يخالف الشرع - من بيع وشراء وإجارة، وهبة..، ولها حق التخاصم والترافع للقضاء^(٢)، ولها حرية التعبير وإبداء الرأي بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية.

والرجل حينما يتولى إدارة شؤون أسرته ويقوم على مصالحها؛ فإنه مطالب باستشارة زوجته أو من هي في ولايته، والاستئناس برأيها، وفي ذلك تطيب لحاظرها، ورفع لمعنوياتها وإحساسها بالمسؤولية قال الله تعالى: ﴿وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ... فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾^(٣) فهنا أرشد الله تعالى للمشورة، فلا يجوز أن يستبد أحد الطرفين برأيه من غير رضی الآخر^(٤)، وإذا كان بعض المسلمين قد تسلط على المرأة، وقهرها، ومنعها من حقوقها بزعم أنه قيم عليها، فهذا تصرف شخصي خاطئ، لا يقره شرع، ولا يرضاه عقل، وليس من القوامة في شيء، فالقوامة هي أن يقوم الرجل على شأن المرأة بما يصلح حالها، ويحفظ حقها، ويصون عرضها، ويبقي كرامتها.

(١) انظر: الأسرة السعيدة في رحاب الإسلام، د. حسن أبو غدة، ص ٣٦ - ٣٨.

(٢) انظر: مباحث في النظام الأسري في الإسلام، د. مفرح القوسي، ص ٨٣.

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٣٣).

(٤) تفسير ابن كثير ١/ ٢٨٤.

الشبهة الثانية :

قولهم : إن الإسلام أهان المرأة ، وانتقص من قدرها حينما جعل شهادتها على النصف من شهادة الرجل .
الرد عليها :

جعلت الشريعة الإسلامية نصاب الشهادة التي تثبت الحقوق لأصحابها في الأموال وما يؤول إليها شهادة رجلين عدلين أو رجل وامرأتين ، قال تعالى : ﴿وَأَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضَلَّ إِحْدُهُمَا فَتَنَكَّرَ إِحْدُهُمَا الْأُخْرَى﴾ ^(١) ، والحكمة في ذلك أن المرأة تكون في بيتها تؤدي وظيفة الأمومة والتربية ، وبعيدة عن مخالطة الرجال والاحتكاك بهم ، واشتغالها في البيع والشراء والأمور المالية ، وإبرام العقود قليل في واقع الأمر ، ثم إن عاطفتها مرهفة ، ويعتريها ضعف ، ونسيان ، وانفعال بسبب تكوينها ؛ الأمر الذي يستلزم إضافة شهادة امرأة أخرى معها ؛ دفعاً للشك ، ومنعاً للخطأ ^(٢) .

الشبهة الثالثة :

قولهم : إن الإسلام قد بخس حق المرأة حينما أعطاهما في الميراث نصف ما أعطى الرجل .
الرد عليها :

الإسلام دين عدل وإنصاف ، قال تعالى : ﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعِمِيدِ﴾ ^(٣) ، وقد جعل الله عز وجل نصيب الذكور في الميراث أكبر من نصيب الإناث ؛ قال

(١) سورة البقرة ، الآية (٢٨٣) .

(٢) انظر : هل هن ناقصات عقل ودين ، محمد سلامة ، ص ٦ وما بعدها .

(٣) سورة ق ، الآية (٢٩) .

تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾^(١)، وقال عز وجل: ﴿وَلَا كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾^(٢)، فهذه الاختلافات قد بنيت على أساس الاختلاف بين أعباء الرجل وما يتحمله من مشاق كثيرة وأعباء المرأة، فالرجل هو الذي يقوم بالعمل والكسب، والإنفاق على من يجب عليه الإنفاق عليهم من الوالدين والإخوة والزوجة والأولاد، فناسب أن يكون نصيبه أعلى، وهذا من العدل الذي جاء به الإسلام، فالمرأة ليست مكلفة بالإنفاق كما الرجل^(٣).

الشبهة الرابعة:

قولهم: إن جعل الطلاق بيد الرجل فيه ظلم للمرأة، وقهر لها.
الرد عليها:

جاءت نصوص الكتاب والسنة بجعل الطلاق بيد الرجل، ولا تملكه المرأة، قال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(٤)، وقال عز وجل: ﴿وَإِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾^(٥)، وقال عليه الصلاة والسلام: "إنما الطلاق لمن أخذ بالساق"^(٦)، والله تعالى أعلم بما يصلح حال عباده، فجعل الطلاق بيد الزوج؛ فهو القائم

(١) سورة النساء، الآية (١١).

(٢) سورة النساء، الآية (١٧٦).

(٣) انظر: قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية، د. فؤاد العبدالكريم ٢٣٢/١.

(٤) سورة البقرة، الآية (٢٣٦).

(٥) سورة الطلاق، الآية (١).

(٦) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، الباب (٣١)، الحديث رقم (٢٠٨١)،

ص ٣٦٠، وحسنه الألباني في إرواء الغليل برقم (٢٠٤١)، ١٠٨/٧.

بشؤون الأسرة، والأعلم بحالها، والمنفق عليها، وهو أقوى إرادة، وأكثر
 تعقلاً من المرأة وأدرى بعواقب الأمور، ونتائج الأحداث، والمرأة بطبيعتها
 سريعة الانفعال، شديدة الاندفاع متقلبة المزاج، تغلب عليها العاطفة، وتتأثر
 سريعاً بما حولها، فإذا منحت هذا الحق فلربما شرعت بإيقاع الطلاق؛ مما
 يؤدي إلى ضياع الأسرة وتشتت أفرادها^(١).

والشريعة الإسلامية قد حمت الطلاق وأحاطته بسياسات متين، حتى لا
 يسيء الزوج استعمال هذا الحق، فمنعت من إيقاع الطلاق بدون سبب،
 وورثت الزوجة من مطلقها إذا طلقها في مرض الموت بقصد حرمانها من
 الميراث، وجعلت من حق الزوجة أن تطلب الطلاق إذا أساء الزوج معاملتها،
 ولم ينفق عليها، كما جعلت من حقها مخالعة زوجها إذا لم تطق العيش
 معه^(٢)، وفي هذا إكرام للمرأة، وحفظ لحقوقها، ومنع من التجاوز في
 استعمال الحق.

الشبهة الخامسة:

قولهم: إن تعدد الزوجات في الإسلام فيه ظلم للمرأة، وتعدٍ عليها.

الرد عليها:

شرع الإسلام تعدد الزوجات، قال تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَىٰ
 وَتُكَلِّمَ وَرَبِّعَ فَإِنِ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾^(٣)، وقال عز وجل: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن

(١) انظر: المرأة وحقوقها في الإسلام، محمد الصادق عفيفي، ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) انظر: مباحث في النظام الأسري في الإسلام، د. مفرح القوسي، ص ٩٧.

(٣) سورة النساء، الآية (٣).

تَعْدُوا يَوْمَ النَّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمَعْلَقَةِ ﴿١﴾

فتعدد الزوجات ليس فيه اضطهاد للمرأة ، ولا تعدٍ عليها ؛ فهو مشروط بالعدل في الأمور المادية من مسكن ومأكل ، ومشرب وملبس ، ومبيت.. والتعدد كان موجوداً قبل الإسلام في شعوب كثيرة مثل : الصينيين والهنود ، والفرس ، والعرب^(٢) ، فالإسلام لم ينشئ التعدد ؛ فلقد سبقته في ذلك الأديان السماوية السابقة ، والله تعالى قد أعطى الرجل قوة في بدنه ، وقدرة على الجمع بين زوجتين ، والزوجة تمر بظروف عديدة من حمل ، ووضع ، وحيض ، ونفاس ؛ الأمر الذي يدعو الرجل للاقتران بأخرى وفق زواج شرعي صحيح ، وهذا خير له من أن يقع فيما حرم الله^(٣).

ثم إن الحياة الزوجية معرضة لوقوع المشاكل ، وحدوث الاختلافات ، فخير للزوجة أن تعيش في كنف زوج معد من أن تطلق وتهدم حياتها ، ويتشت أولادها ، أو أن ترى زوجها قد اتخذ خليله.

والمجتمع اليوم بحاجة إلى التعدد لما يرى من كثرة العنوسة ، وحصول ظروف كثيرة حالت دون زواج بعض الفتيات ، وهن في حاجة للاستقرار والأومة.

وبناء عليه فإن الإسلام أباح التعدد وفق ضوابط معينة تكفل حق الزوجة ، وتحمي كرامتها ، وتستطيع من خلالها أداء رسالتها في الحياة.

(١) سورة النساء ، الآية (٢٩).

(٢) انظر : قصة الزواج والعزوبة في العالم ، د. علي عبدالواحد وافي ص ٥٠ - ٥٣.

(٣) انظر : تعدد الزوجات وتحديد النسل ، عطية محمد سالم ، ص ٩٣ - ٩٤.

ما سبق بيانه هو بعض الشبه التي يثيرها غير المسلمين ، أو بعض المسلمين ممن زاغ فكره ، و ضل عن طريق الصواب حول المرأة وما تتعرض له من ظلم واضطهاد في الإسلام ، وقد سقتها والرد عليها باختصار .

وأشير هنا إلى أن فهم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة فهماً صحيحاً كما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة ؛ من شأنه أن يوضح الحق ، ويظهر الحقيقة ، ويدمغ الباطل وأهله .

والشريعة الإسلامية جاءت بما يصلح الناس ، ويحفظ حقوقهم ، ويصون كرامتهم ، ويسعد حالهم في الدارين ، وهي صالحة لكل زمان ومكان .

والتعاطي مع من يثير تلك الشبه حول ظلم المرأة في الإسلام لابد أن يكون بحكمة وروية وهدوء ، ويتأكد هذا في حق من يثير تلك الشبه من المسلمين ممن اتبع هواه ، فيتم بيان الحق له بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وإجماع المسلمين ، وما كان عليه حال السلف الصالح من الخلفاء الراشدين - رضي الله تعالى عنهم - ومن تبعهم بإحسان ، وتكون المجادلة بالحسنى ، قال تعالى : ﴿ وَحَدِّثْ لَهُم بِآيَاتِنَا أَنْ هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(١) ، وبيان الدليل ، وإيضاح البرهان ، والاستشهاد بالواقع الذي نعيشه فهو مليء بالشواهد ، ويتم البعد عن التفريق بين المسلمين ، وزرع الفتنة بينهم بالتكفير والتفسيق والتبديع دون مستند شرعي واضح .

إن المسلمين اليوم بحاجة إلى الاجتماع والوحدة ، ونبذ الفرقة والاختلاف ، وهم بحاجة كذلك إلى التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله

(١) سورة النحل ، الآية (١٢٥) .

ﷺ والنهل من معينهما الذي لا ينضب، وفهم نصوصهما فهماً صحيحاً
سليماً كما فهمها سلفنا الصالح.

وبما أن الحديث عن المرأة المسلمة، فإن ما حصل لها من صور الظلم
والاستبداد من قبل البعض، فإنما هو بسبب بعدنا عن الالتزام بكتاب الله
تعالى وسنة رسوله ﷺ، أو الفهم الخاطئ للنصوص، أو اتباع الهوى،
والتقليد الأعمى^(١)؛ وإلا فالمرأة في الإسلام لها منزلة عظيمة، ومرتبة عالية
رفيعة وتصرفات الأشخاص محسوبة عليهم، ومرتبطة بهم، وهم مسؤولون
عنها، ولا يعني هذا نسبتها للإسلام وتعاليمه السمحة.

(١) انظر: المرأة المسلمة والظلم الاجتماعي المعاصر، د. سارة آل سعود، ص ١٧.

الغاية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، في ختام هذا البحث خلصت إلى النتائج التالية :

- ١- عظم المنهج الإسلامي ، وصلاحيته للتطبيق في كل زمان ومكان ، وهو كفيل بحفظ الحقوق وتحقيق السعادة لمن اعتنقه وعمل به.
- ٢- من تمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، وسار على منهج الصحابة ومن تبعهم بإحسان في فهم النصوص الشرعية والعمل بها ، فهو من السلف الصالح حتى وإن تأخر زمانه عن القرون المفضلة.
- ٣- للمنهج السلفي قواعد أساسية يقوم عليها ، ويستند إليها ، وهي التمسك بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، والاستشهاد بهما ، وفهم نصوصهما فهماً صحيحاً ، ورفض شبه الضالين وتأويل المتكلمين والرد عليهم ، واستخدام الأدلة المنطقية والأقيسة العقلية المستنبطة من النصوص الشرعية ، وقبول خبر الآحاد إذا صح طريقه.
- ٤- اتسم المنهج السلفي بالشمول ، والوضوح والبيان ، والبعد عن التناقض والاضطراب ، واتصف بالاعتدال والتوسط ، ونبذ الجمود الفكري ، والتعصب الذهبي.
- ٥- كانت المرأة في المجتمعات والتشريعات القديمة مظلومة ، ومهانة ، ولم يعرف لها قدر ، ولم يقدّر لها وزن ، وحرمت من حقوقها ، ولم تتمتع بحياتها.

- ٦- أعلى الإسلام شأن المرأة، ورفع قدرها، وحفظ حقوقها، وأمر بالإحسان إليها.
- ٧- أتاح الإسلام للمرأة الفرصة في التعلم، والعمل، والكسب المشروع، وفق ضوابط معينة تحفظ لها كرامتها، وتصون حقها.
- ٨- اهتمت المملكة العربية السعودية بشأن الأسرة، وحفظ حقوق أفرادها من رجال ونساء فهي نواة المجتمع.
- ٩- منذ إنشاء الدولة السعودية والمرأة فيها تحظى بمنزلة رفيعة، واهتمام بالغ في شتى المجالات فأتيحت لها الفرصة في التعلم والعمل، والمشاركة في النهضة التنموية للبلاد.
- ١٠- أصدرت المملكة العربية السعودية كثيراً من الأنظمة التي تكفل حق المرأة في التعلم والعمل وزيادة الفرص لهن في ذلك وفق أحكام الشريعة الإسلامية.
- ١١- كان لعلماء المملكة العربية السعودية دورٌ واضحٌ في الاهتمام بقضايا المرأة، وحفظ حقوقها والذب عنها، وعدم معارضة تعليمها وعملها، ما دام وفق الضوابط الشرعية.
- ١٢- أثار أعداء الإسلام، وبعض أبنائه - ممن ضل فكرهم - بعض الشبه حول ظلم المرأة في الإسلام وعدم حصولها على حقوقها، وهي شبه ضالة، ودعاوى باطلة، لا تقوم على دليل، ولا تستند إلى برهان، ومعظمها يرجع إلى دعوى عدم المساواة بين المرأة والرجل.
- ١٣- الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، والواقع الذي نعيشه، يكذبان الدعاوى الباطلة التي تثار حول ظلم المرأة المسلمة وانتهاك حقوقها.

- ١٤ - المساواة بين الرجل والمرأة عند الغرب تعني المساواة التامة بينهما في جميع المجالات والالتزامات والمسؤوليات ؛ دون اعتبار لطبيعة المرأة وفطرتها التي فطرها الله عليها.
- ١٥ - المساواة عند الغربيين بتلك الطريق باطلة شرعاً ، وعقلاً ، فالمرأة تختلف عن الرجل اختلافات جسمية ، نفسية ، وعضوية ، وعقلية ، وتلك المساواة فيها ظلم للمرأة ، وتحمل لها فوق طاقتها ، وصرف لها عن وظيفتها الأساس ؛ الأمومة والتربية.
- ١٦ - ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في صور معينة مساواة رفيعة ، حفظت لكل جنس حقه ، وأظهرت كرامته ، فساوى الإسلام بينهما في أصل الخلقة ، والتكاليف الشرعية وأثبت لكل منهما حقوقه المدنية ، من زواج ، وإبرام للعقود ، وتحمل للالتزامات ، وكسب ، وعمل وجعل لهما حرية الاختيار والتصرف في شؤونهم الخاصة وفق أحكام الشريعة.
- ١٧ - فرق الإسلام بين الرجل والمرأة في بعض الأمور ؛ مراعاة لطبيعة المرأة ، وخلقتها فأسقط عنها الصلاة والصيام أثناء الحيض والنفاس ، ولم تؤمر بحضور الجمع والجماعات ، وخفف عنها الأعباء الاقتصادية ، فأمر بالنفقة عليها على من تجب نفقتها عليه.
- ١٨ - من أهم الشبه التي أثيرت حول ظلم المرأة في الإسلام وانتهاك حقوقها ؛ أن القوامة للرجل عليها ، وأنها ترث نصف ما يرث الرجل ، وشهادتها على النصف من شهادة الرجل ، وأن الطلاق بيد

الزوج ، وله الحق في التعدد بالزواج عليها... وهي شبه باطلة شرعاً وعقلاً ويكذبها الواقع والدلائل والشواهد.

- ١٩ - الأمور التي فرق الإسلام فيها بين الرجل والمرأة ؛ نظر فيها إلى اعتبارات عديدة ، منها طبيعة كل جنس وتكوينه ، وقدرته على التحمل والتلاءم مع ما وكل إليه من مهام ، ومنها راحة عقل الرجل ، وقوته الجسدية ، وكثرة الأعباء التي تحملها وصعوبتها.
- ٢٠ - ما حصل من تجاوزات من بعض المسلمين فيها ظلم للمرأة وإساءة لها ، فهي تصرفات شخصية محسوبة على أصحابها ، وهي نتيجة جهل ، أو اتباع هوى ، أو تقليد أعمى.

التوصيات :

- ١ - إنشاء المراكز البحثية التي تهتم بالدراسات المتعلقة بشؤون المرأة في شتى المجالات ، ودعمها بكل ما تحتاج.
- ٢ - فتح المعاهد التدريبية الخاصة بالنساء ؛ لتدريبهن على كل مفيد من أمور الدين والدنيا ، وخاصة ما يساعدهن على أداء وظيفة الأمومة والتربية للنشئة ، وتدير شؤون البيت والأسرة.
- ٣ - المشاركة الفاعلة من قبل المختصين والمهتمين بشؤون المرأة والأسرة في المؤتمرات والندوات المتعلقة بالمرأة ، وإيضاح الصورة الحقيقية لما تعيشه المرأة في الإسلام من تكريم وحفظ للحقوق.
- ٤ - أن تحرص وسائل الإعلام المختلفة على تقديم النافع والمفيد للأسرة المسلمة في أمور الدين والدنيا ، وأن تهتم بتقديم البرامج الهادفة

للمرأة المسلمة في كيفية إدارة شؤون البيت ورعايته، والتعامل مع الزوج والأولاد.

٥- المراجعة المستمرة لمناهج التعليم، ولأنظمة عمل المرأة، بهدف تقويمهما وتجديدهما بما ينفع المرأة، ويسعدها، ويحفظ حقوقها وفق الضوابط الشرعية والقواعد المرعية.

وأسأل الله تعالى أن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأن يمجّرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة إنه سميع مجيب.

المراجع

- ١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
- ٢- الأسرة السعيدة في رحاب الإسلام، د. حسن أبو غدة، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٣- الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة، البهي الخولي، دار القلم، الكويت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ.
- ٤- تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبدالحليم أبو شقة، دار القلم، الكويت، الطبعة السادسة، ١٤٢٢هـ.
- ٥- تعدد الزوجات وتحديد النسل، عطية محمد سالم، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
- ٦- تفسير القرآن العظيم، الحافظ عماد الدين بن كثير، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ..
- ٧- الجامع لأحكام القرآن الكريم، محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ.
- ٨- حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية، إبراهيم النجار، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
- ٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٠- السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية، د. مصطفى حلمي، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- ١١- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ومكتبة المعارف، الرياض، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.
- ١٢- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي.
- ١٣- سنن الدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي، دار حديث أكاديمي، باكستان، ١٤٠٤هـ.
- ١٤- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار المعرفة، بيروت.

- ١٥ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، دار الكتب العالمية، بيروت، ١٣٩٧هـ.
- ١٦ - عمل المرأة السعودية، د. وفيقة بنت عبدالمحسن الدخيل، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢١هـ.
- ١٧ - القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المؤسسة العربية، بيروت.
- ١٨ - قصة الزواج والعزوبة في العالم، د. علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية.
- ١٩ - قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية، د. فؤاد العبدالكريم، من منشورات مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- ٢٠ - قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي، د. مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٢١ - كشف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة طبعة عام ١٣١٧هـ.
- ٢٢ - لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار المعارف، مصر.
- ٢٣ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، محمد أحمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ.
- ٢٤ - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، دار القلم، الكويت، الطبعة العاشرة، ١٣٩٣هـ.
- ٢٥ - مباحث في النظام الأسري في الإسلام، د. مفرح بن سليمان القوسي، مطابع الحميضي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٢٦ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، طبع الرئاسة العامة لشؤون الحرمين.
- ٢٧ - المرأة السعودية بين الادعاء والحقيقة، د. عفاف بنت حسن الهاشمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ٢٨ - المرأة السعودية والتعليم، د. فوزية بكر البكر، الإعلامية للنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.

- ٢٩- المرأة المسلمة والظلم الاجتماعي المعاصر، د. سارة بنت عبدالمحسن آل سعود، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٣٠- المرأة المسلمة، وهبي الألباني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.
- ٣١- المرأة تعليمها وعملها في الشريعة الإسلامية، علي بن محمد الأنصاري، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ.
- ٣٢- المرأة في الإسلام، علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثانية.
- ٣٣- المرأة وحقوقها في الإسلام، محمد الصادق عفيفي، سلسلة دعوة الحق تصدر عن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد (١٧)، شعبان، ١٤٠٢هـ.
- ٣٤- مسيرة المرأة السعودية إلى أين، د. سهيلة زين العابدين حماد، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ٣٥- مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، سالم البهناوي، دار القلم، الكويت.
- ٣٦- المنهج السلفي (تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه)، د. مفرح سليمان القوسي، مطابع الحميضي، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- ٣٧- نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الفيصل آل سعود، أمين الريحاني، منشورات الفاخرية، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.
- ٣٨- هل هن ناقصات عقل ودين، محمد سلام جبر، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٣٩- وظيفة المرأة في المجتمع الإنساني، علي القاضي، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.



فهرس الموضوعات ويشمل عدد (٦ مجلدات)

السلفية

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	المجلد الأول: المحور الأول
	البحوث:
١٣	مصطلح السلفية حقيقته وصلته بالإسلام الصحيح
٥٣	مصطلح السلفية حقيقته وارتباطه بالإسلام الصحيح
٨٥	حقيقة السلفية وصلتها بالإسلام الصحيح
١٤٧	الانتساب للسلف الصالح اعتقاداً ومنهجاً وقولاً وفقهاً
١٨٥	ندوة (السلفية منهج شرعي ومطلب وطني)
٢٣١	السلفية حقيقتها وصلتها بالإسلام الصحيح
٢٧٣	مصطلح السلفية (حقيقته وصلته بالإسلام الصحيح)
٣٠٧	مصطلح السلفية حقيقته وصلته بالإسلام الصحيح
٣٣٩	تأصيل مصطلح السلف والسلفية
٤٢٥	السلفية الحقة بين قبول الأصيل ونبد الدخيل رؤية من منظور إسلامي
	أوراق العمل:
٤٧٧	العقيدة السلفية تعريفها - نشأتها - فضلها - خصائصها
٥٠١	مصطلح السلفية حقيقته ، وصلته بالإسلام الصحيح

الصفحة	الموضوع
	المجلد الثاني : المحور الأول
	أوراق العمل
٥٤٩	مصطلح السلفية حقيقته وارتباطه بالإسلام الصحيح
٥٨٣	مفهوم الوسطية في منظور السلفية
٦١٣	الدعوة السلفية : مفهومها وآثارها
٦٢٥	مصطلح السلفية حقيقته وارتباطه بالإسلام الصحيح
٦٦٩	مصطلح السلفية حقيقته وارتباطه بالإسلام الصحيح
٦٩٩	السلفية منهج شرعي ومطلب وطني مصطلح السلفية حقيقته وارتباطه بالإسلام الصحيح
	المحور الثاني : البحوث
٧٣١	المنهج السلفي في الجماعة والإمامة وأثره على واقع المملكة العربية السعودية
٧٦٩	عقيدة السلف الصالح في ولاية أمر المسلمين
٨٢٣	الرؤية السلفية لدعم العلم والعلماء
٨٧٩	خصائص المنهج السلفي
٩٠٩	المنهج السلفي نشأته واستمراره وخصائصه
١٠٣٩	خصائص أصحاب المنهج السلفي

الصفحة	الموضوع
	المجلد الثالث: المحور الثاني
	البحوث:
١٠٩٧	أثر اتباع منهج السلف في تحقيق الأمن
	أوراق العمل
١١٤٥	التعريف بالمنهج السلفي وخصائصه
١١٥٩	المنهج السلفي نشأته واستمداده وخصائصه
١١٩٥	دور المنهج السلفي في تفعيل الأنظمة والالتزام بها
	المحور الثالث: البحوث
١٢٠٩	نقض اتهامات حول الدعوة السلفية
١٢٥٥	السلفية ودعوى الجمود على الظاهر
١٢٨٧	مفاهيم خاطئة حيال المنهج السلفي
١٣٢٧	موقف المنهج السلفي من الغلو والتطرف "التعامل مع غير المسلمين" (أ نموذجاً)
١٣٧٧	موقف المنهج السلفي من الغلو والتطرف
١٤٠٥	فيض القدير في تبرئة السلفية من الغلو والتكفير (مفاهيم خاطئة حيال المنهج السلفي)
١٤٥٣	ندوة السلفية منهج شرعي ومطلب وطني مفاهيم خاطئة حيال المنهج السلفي

الصفحة	الموضوع
	أوراق العمل
١٥٥١	إبطال تقسيم السلفية إلى تيارات
١٥٨١	مفاهيم خاطئة حيال المنهج السلفي ربط المنهج السلفي بالتكفير
	المحور الرابع : البحوث
١٦٠٥	الخطاب الديني في ضوء المنهج السلفي
	المجلد الرابع : المحور الرابع
	البحوث :
١٦٦٣	خَصَائِصُ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ وَصَلَتُهُ بِتَجْدِيدِ الْخُطَابِ الدِّينِيِّ تَرْكِيزاً وتربية وسلوكاً وأدباً.... الكتاب والسنة
١٦٩٣	الخطاب الديني المعاصر وواقعه في المملكة العربية السعودية
	أوراق العمل
١٧٤٣	المنهج السلفي وصلته بالخطاب الديني المعاصر
	المحور الخامس : البحوث
١٧٦٩	الدولة السعودية ، و المنهج السلفي نشأة و تطبيقاً
١٨٦٥	مصادر القضاء السلفي (والقضاء في المملكة أنموذجاً)
١٨٩١	المنهج السلفي في الانتماء للوطن والدفاع عنه
١٩٨١	جُهُودُ الْإِمَامِ / عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعُودٍ. فِي نَشْرِ الْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ
٢٠٤٣	عناية الملك سعود بن عبد العزيز بالعقيدة السلفية

الصفحة	الموضوع
٢١٤٧	عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله - بعقيدة السلف
	المجلد الخامس : المحور الخامس
	البحوث :
٢٢٨١	الإرهاب وموقف المملكة العربية السعودية منه
٢٣٤٩	جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة السلفية
٢٣٩٥	مصادر الأحكام القضائية عند السلفية (المملكة العربية السعودية أ نموذجاً)
٢٤٣٩	أثر المنهج السلفي في تعزيز الانتماء الوطني جهود اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وآثارها في المجتمع السعودي أ نموذجاً - دراسة عقدية -
٢٥٢٩	الدولة السعودية والمنهج السلفي نشأة وتطبيقاً
٢٥٧٩	الدولة السعودية والمنهج السلفي نشأة وتطبيقاً
٢٦٣٩	حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وصلتها بالدولة السعودية
٢٦٧١	أثر المنهج السلفي في الانتماء الوطني
٢٧٣١	الدولة السعودية والمنهج السلفي نشأة وتطبيقاً

الصفحة	الموضوع
	المجلد السادس : المحور الخامس
	أوراق العمل
٢٧٩٥	أثر الخطاب السلفي لعلماء المملكة العربية السعودية على الجاليات الإسلامية في الغرب
٢٨٣٥	تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً
٢٨٥٥	جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في خدمة الدعوة السلفية (أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنموذجاً)
	المحور السادس : البحوث
٢٨٩٣	صلة مقرر الفقه في مرحلتي المتوسطة والثانوية في المملكة العربية السعودية بالمنهج السلفي
٢٩٥٣	المقررات الشرعية في المعاهد العلمية وصلتها بالمنهج السلفي
	المحور السابع : البحوث
٣٠٣٣	شبهات حول تطبيق المنهج السلفي في المملكة العربية السعودية والرد عليها
٣١١١	المنهج السلفي والنظام العالمي الجديد دراسة من فقه واقع المملكة العربية السعودية
٣١٨٥	دعوى ظلم السلفية للمرأة

* * *